الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
● العدد ١٤٥ ●
محرم ١٣٩٧ هـ
● يناير ١٩٧٧

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٤٥)
محرم ١٣٩٧ هـ
يناير ١٩٧٧ م

صورة الغلاف
المسجد النبوي
عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة وضع أساس الدولة الاسلامية ((المسجد النبوي)) والصورة تمثل جانبا من المصلين يؤدون صلاة المغرب خارج المسجد بعد أن ضاقت ساحته عن استيعاب الأعداد الضخمة من المصلين .

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى

والهجرة فداء كريم ، يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجرة ، في فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، ودبرت الغدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ! بات عليّ على فراش الرسول قرير العين ، وهو يعلم أن بالباب سيوفا تهتز في سواعد أصحابها ، تريد أن تخالط بدن النائم فتمزق لحمه وعظمه !

في الهجرة تتجلى عاطفة الحب الكريم لقائد الدعوة صلى الله عليه وسلم ، وافتداؤه بالنفس ، وذلك أن أبا بكر حين انطلق مع الرسول الى الغار ، جعل تارة يمشي بين يديه ، وتارة يمشي خلفه ، فقال له الرسول : مالك يا أبا بكر ؟ فقال : يا رسول الله ، أذكر الطلب فأمشي خلفك ، وأذكر الرصد فأمشي أمامك ، فلما انتهيا الى الغار قال : مكانك يا رسول الله ، حتى أستبرىء الغار — أي أتأكد من خلوه من كل ما يؤذيك — فدخل فاستبراه ، ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يقول له : ان أقتل فأنا رجل واحد من المسلمين ، وان قتلتَ انت هلكت هذه الأمة . »

في الهجرة يتجلى الاخاء الجميل ، والحب في الله بين المهاجرين والأنصار ، فقد آخى الرسول بينهم . فوجد المهاجرون من الأنصار قوما كرماء ، افسحوا لهم صدورهم قبل أن يفسحوا لهم دورهم . وان الحب في الله هو الذي جعل هؤلاء الأنصار (يحبونَ مَنْ هاجَر إليهم ولا يَجدُون في صدورهم حاجةً مما أوتوا ويُؤْثِرون على أنفسِهم ولو كان بهم خصاصة ومن يُوقَ شحَّ نفسِه فاولئك هم المفلحون) .

تلك مبادىءُ خالدة ، ومثلٌ عليا ، تنبثق عن الهجرة ، وانها مشاعل على الطريق ، تحدد للمسلمين هدفهم ، ليمضوا الى غايتهم في صدق وجد، وجدير بنا ونحن نقف على مفترق طريق زمني ، نودع عاما ، ونستقبل عاما ، أن نحاسب انفسنا حسابا دقيقا صريحا ، وأن نطرح عليها هذا السؤال : ماذا قدمنا لديننا ؟ وهل حركنا خطانا على طريق العمل الجاد ، لافساح المجال أمام هذا الدين ، لياخذ طريقه الى تجديد ما بلى من أمر المسلمين ، والى قيادة البشرية ، وانقاذها مما تردت فيه ؟!

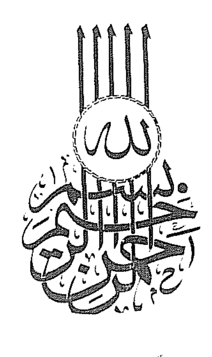
أخشى أن يكون سعينا ، مجرد خطب تلقى ، وكلمات تكتب ، وتصريحات تطلق ، ومؤتمرات تعقد هنا وهناك . ثم يتحول كل هذا الى فقاقيع مليئة بالهواء ، لا تلبث أن تنفث ما بها ، ثم تعود كأن لم تكن !!

هل آن للمسلمين أن تتحول الهجرة في حياتهم الى عمل نافع وسلوك راشد ؟ فيهاجروا من دنيا التخلف ، والتفرق ، والضعف الى حياة التقدم، والوحدة ، والقوة ؟ يومئذ تعلو رايتهم ، وتسمو مكانتهم .

(ويومئذٍ يفرحُ المؤمنونَ بنصرِ اللهِ ينصرُ من يَشاء وهوَ العزيزُ الرَّحيم)

رئيس التحرير

أحمد البيومي



كلمة الوعي

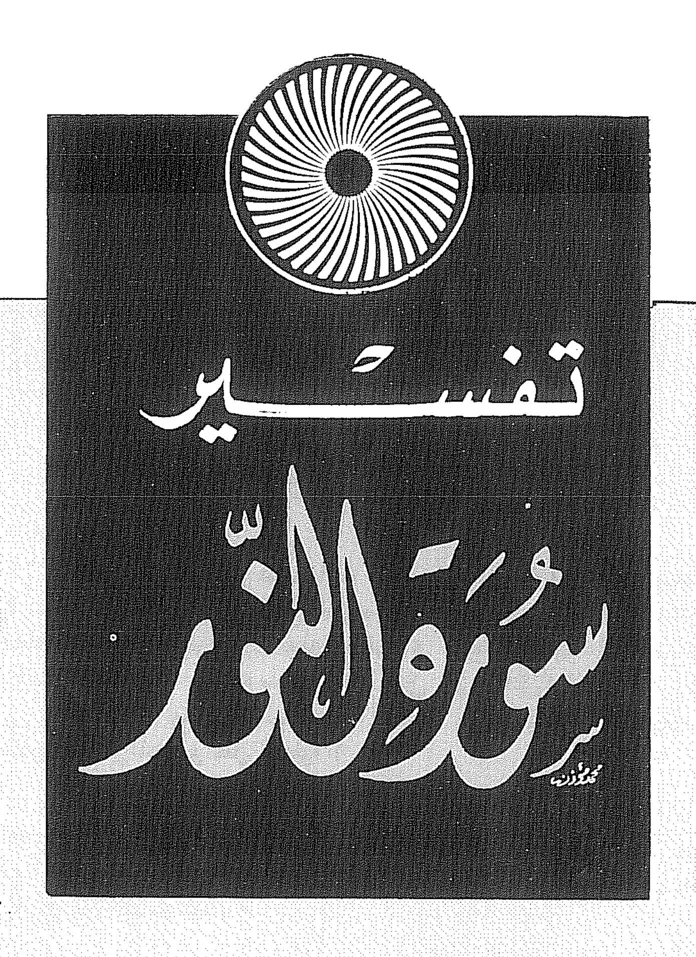
معالم على طريق الهجرة

في عمر الزمن أيام حاسمة ، تمضي ولكنها تترك على صفحة الوجود أثرا عميقا ، كتب لها أن تغير من مجرى التاريخ ، وتصحح من أوضاع الحياة . ويومُ الهجرة يوم ميمون أغر ، لا ينسى مهما تعاقبت الأيام ، وتوالت السنون . وكيف ينسى يوم فرق بين الحق والباطل ، وصدع بين النور والظلام ، وفتح للدنيا عصرا مجيدا تزهو بـه ، وتاريخا حافلا بالبطولات الرائعة والمثل العليا ؟

وقد استحق هذا اليوم من تقدير المسلمين له ، ما جعلهم يعتبرونه بداية تاريخهم في هذه الحياة ، فلم يؤرخوا بميلاد نبيهم ، ولا بمبعثه ، وانما أرخوا بهجرته ، لما تحمل هجرته من معان ، وتحدد من معالم ، وتوضح من أهداف ..

ليست الهجرة مجردَ سفر من مكة الى المدينة ، فكم في الدنيا من أسفار أطول مدى ، وأبعد شقة !! ليست الهجرة مجرد تحول من مكان الى مكان ، فما أكثر المهاجرين الذين تزدحم بهم طرق الأسفار ، من وطن الى وطن ، ابتغاء ثروة ، أو طلبا للراحة ، أو فرارا من ضيق . انما الهجرة ايمان وفداء ، وحب وإخاء .

ايمان يتمثل في هذه الساعة الحرجة ، التي أحس فيها الرسول الكريم وصاحبه أبو بكر ، بالمشركين يحيطون بالغار الذي يختبئان فيه ، احاطة السوار بالمعصم ، يقول أبو بكر : نظرت الى أقدام المشركين ونحن في الغار ، وهم على رءوسنا فقلت يا رسول الله : لو أن احدهم نظر الى موضع قدميه لرآنا ! فماذا قال الرسول الكريم ؟ قال والايمان بالله يملأ نفسه ، والثقة بنصر الله تغمر جوانحه : (يا أبا بكر .. ما ظنك باثنين الله ثالثهما) ؟؟ والقرآن الكريم يصور هذا الايمان المضيء في حُلْكَة هذه اللحظة العصيبة فيقول تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) .



قال الله تعالى :

(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم .)

٣٣ من سورة النور

تفصيل المعاني :

(يبتغون الكتاب) : الابتغاء الطلب ، والكتاب معناه المكاتبة وهي العقد الذي يكون بين السيد وعبده او امته على ان يدفع العبد أو الأمة للسيد مقدارا من المال مقابل العتق ونوال الحرية ، وسمى هذا العقد مكاتبة لجريان العادة بكتابته لأن المال فيه مؤجل ، ويجوز أن تكون المكاتبة في مقابل خدمة خاصة يقوم بها العبد لسيده ، وبالمكاتبة يجب على السيد ان يتيح لعبده فرصة العمل لتحصيل مال المكاتبة وان يمنحه حريته فور أدائه ما التزم به في عقد المكاتبة والا تدخلت الدولة لتنفيذ العتق بالقوة ، « فقد روى الطبراني عن سعيد بن ابي سعيد المقبري انه حدث عن ابيه قال : اشترتني امراة من بني ليث بسوق ذى المجاز بسبعمائة

درهم ، ثم قدمت فكاتبتني على اربعين الف درهم ، فأديت اليها عامة المال ، ثم حملت ما بقى فقلت : هذا مالك فاقبضيه ، قالت : لا والله حتى اجده منك شهرا بشهر ، وسنة بسنة ، فخرجت به الى عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ فذكرت ذلك له فقال عمر بن الخطاب : ارفعه الى بيت المال ، ثم بعث اليها فقال : هذا مالك في بيت المال ، وقد عتق ابو سعيد ، فان شئت فخذي شهرا بشهر وسنة بسنة ، قال : فأرسلت فأخذته » .. « وهذه احدى الصور التي جاء بها الاسلام لتحرير الأرقاء » .

(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) : هذا الأمر من الله بالمكاتبة يرى جمهور

الفقهاء أنه للندب والاستحباب لأن الله تعالى قيد المكاتبة بشرط علم الخير في المملوك الذي يطلب المكاتبة ، وما دام مقياس الخيرية في المملوك راجعا الى رأي سيده فلا يتأتى أن يكون الأمر للوجوب .. وقال عطاء وعكرمة ومسروق والضحاك وغيرهم : أن الأمر للوجوب ، لأن ظاهر الأمر في الآية للايجاب ، ويدل عليه سبب نزول الآية فقد روى السيوطي عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب ــ المكاتبة ــ فأبى ، فأنزل الله : **(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا ..** الآية) قال القرطبي : فكاتبه حويطب على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين دينارا ، فأداها .

كما يدل على الوجوب ايضا ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : سألني سيرين المكاتبة فأبيت عليه ، فأتى عمر بن الخطاب فأخبره : فأقبل علي بالدرة ، وتلا قوله تعالى : **(فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا)** قالوا : فكاتبه أنس ، وما كان عمر ليرفع الدرة على أنس لو لم تكن المكاتبة واجبة .

قال الأستاذ سيد قطب في تفسيره (ظلال القرآن) : وآراء الفقهاء مختلفة في هذا الوجوب ونحن نراه الأولى فهو يتمشى مع خط الاسلام الرئيسي في الحرية وفي كرامة الانسانية .

والمراد بالخير في قوله تعالى : **(إن علمتم فيهم خيرا)** الاسلام حتى لا تكون حريته خطرا على المجتمع الاسلامي ، والقدرة على الكسب بحرفة يجيدها حتى لا يكون كلا على الناس بعد تحرره ، وأن يكون خلقه الصدق والوفاء ليكون محل ثقة لدى سيده في انه سيتكسب ويؤدي نجوم المكاتبة .

(وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) : قال بعض المفسرين : ان هذا خطاب للأغنياء الذين تجب عليهم الزكاة ، أمروا أن يعطوا المكاتبة من سهم الرقاب . « روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال : هو سهم الرقاب يعطي منه

المكاتبون » زاد المسير جـ٣ ص٣٧ .

« وفي الحديث عن البراء بن عازب قال : جاء اعرابي الى النبي فقال : علمني عملا يدخلني الجنة . قال : (لئن أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة) — أي قد سألت عن أمر مهم بعبارة قصيرة — (أعتق النسمة ، وفك الرقبة) ، قال : أو ليسا واحدا ؟ قال : (لا ، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها . والمنحة الوكوف) — وهي الناقة أو الشاة التي تمنح للانتفاع بلبنها وهي كثيرة اللبن — (والفيىء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير) رواه البيهقي في شعب الايمان .

وقال بعضهم : أنه خطاب للسادة ، أمروا أن يعطوا مكاتبيهم جزءا من مال الكتابة ..

وفي تفسير ابن جرير ان عليا رضي الله عنه كان يضع الربع من مال الكتابة.
وروى عن عمر بن الخطاب أنه كاتب غلاما له يقال له ابو أمية فجاءه بنجمة حين حل ، فقال :اذهب يا ابا أمية فاستعن به في مكاتبتك . قال يا أمير المؤمنين: لو أخرته حتى يكون في آخر النجوم ، فقال : يا ابا أمية أنـي أخاف ألا أدرك ذلك ، ثم قرأ : (**وآتوهم من مال الله الذي آتاكم**) « ذكره السيوطي في الدر : ٥/٤٦ » .

وقال القرطبي : هذا أمر للسادة باعانتهم في حال الكتابة ، اما بأن يعطوهم شيئا مما في أيديهم ، أو يحطوا عنهم شيئا من مال الكتابة .
ولا نرى مانعا من أن يكون الخطاب عاما للأغنياء وللسادة ، فتحرير الرقاب ييسره تعاون الجميع .

وبهذه المناسبة يجدر بنا ان نبين موقف الاسلام من الرق حتى تطمئن قلوب المؤمنين الى أن الاسلام دين الحق ، وأن موقفه من الرق كان موقف السداد والحكمة ، والانسانية والكرامة ، وحتى تبطل دعاوى المبطلين الذين يقولون : ان اباحة الاسلام للرق دليل قاطع على أن الاسلام جاء لفترة محدودة قد انقضت، ولا يصلح لكل عصر !

ونريد ان نضع امام العقول السليمة موقف الاسلام من المشكلة في حقيقتها التاريخية والاجتماعية والنفسية . لتتجلى الحقيقة الموضوعية التي تشرق بصلاحية الاسلام لكل زمان ومكان .

جاء الاسلام والرق موجود في العالم ، وبصورة تحتوي على كل وسائل المهانة والاذلال والتحقير وكان الارقاء على ثلاثة أنواع :

— أسارى الحرب .

— الاحرار الذين كانوا يؤخذون ويسترقون ظلما فيباعون .
— الذين كانوا أرقاء عن آبائهم وأجدادهم ، ولا يعرف متى استرق آباؤهم ولا من أي النوعين رقهم ..

وكان النظام الاقتصادي والاجتماعي يعتمد على الارقاء أكثر مما يعتمد على الاجراء ..

وجد الاسلام انه امام مشكلة عميقة الجذور في حياة المجتمعات فماذا يصنع في الارقاء الموجودين في المجتمع ؟ .

وماذا يصنع لحل مشكلة الرق في المستقبل ؟

قام الاسلام ازاء الارقاء الموجودين في المجتمع بتحرك واسع لمنحهم حريتهم. وبدأ بتوجيه مشاعرهم نحو الحرية كي ينمو في نفوسهم معنى التطلع اليها ، والسعي نحوها ، واحتمال التبعات للوصول اليها . وكان ذلك بالمعاملة الحسنة للرقيق ليشعر بكرامة نفسه وانسانيتها ، فيستطعم الحرية ولا ينفر منها .

قال الاسلام للسادة عن مملوكيهم : بعضكم من بعض في قوله تعالى : **(ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض)** النساء/٣٥

واعلن الاسلام وحدة الأصل والمنشأ والمصير .

وأن الفضل بين الناس بالتقوى لا بالسيادة : « الناس لآدم وآدم من تراب لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى » .. وأن السادة ليسوا أصحاب فضل على الأرقاء بانفاقهم عليهم لأن الله خالق الجميع ورازق الجميع قال تعالى: **(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء)** النحل/٧١ .

وامر السادة أن يخاطبوا أرقاءهم بما يشعرهم بأنهم أهل لهم فقال رسول الاسلام : (لا يقل أحدكم عبدي أمتي ، وليقل فتاي وفتاتي) .

ومنع الاعتداء على جسد الرقيق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قتل عبده قتلناه ومن أخصى عبده أخصيناه) رواه البخاري . وجعل تأديب العبد على خطئه لا يتجاوز ما يؤدب به السيد أولاده ، فاذا لطمه السيد ــ في غير تأديب ــ كان ذلك مبررا لعتقه .

ومن تطبيق الاسلام لما أمر به من معاملة الرقيق بالحسنى ما يأتي :

١ ــ آخى الرسول عليه الصلاة والسلام بين بعض العبيد وبعض الأحرار من سادة العرب ، فآخى بين بلال بن رباح وخالد بن رويحه الخثعمي .. وبين مولاه زيد وعمه حمزة .. وبين خارجه بن زيد وأبي بكر . وكانت هذه المؤاخاة صلة حقيقية تعدل رابطة الدم .

٢ ــ ارسل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مولاه زيدا على راس جيش فيه الأنصار والمهاجرون من سادات العرب ، فلما قتل ولى ابنه (أسامة) قيادة الجيش ، وبذلك أعطى الرقيق حق القيادة والرئاسة .

٣ ــ أعطى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الرقيق الحق في تولي ارفع مناصب الدولة ، وهو خلافة المسلمين حين قال : (اسمعوا واطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كأن راسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله تبارك وتعالى) رواه البخاري .

٤ ــ قال امير المؤمنين ــ عمر بن الخطاب ــ وهو يستخلف : لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لوليته .

٥ ــ زوج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بنت عمته (زينب بنت جحش) من مولاه زيد بن حارثة ، وهو دونها في الحسب والنسب والثروة ، الأمر الذي ترى فيه الزوجة حطة لكرامتها ونزولا بقدرها .. وبهذا العمل رفع الرسول الرقيق الى مستوى أعظم سادة العرب من قريش .

إن هذا التطبيق الواقعي لما امر به الاسلام من حسن معاملة الرقيق جعل الأرقاء يحسون بكيانهم ، ويشعرون بانسانيتهم ، كما جعل السادة ينظرون الى مماليكهم نظرة فيها معنى الانسانية والرحمة والأخوة ، وتلك خطوة لا بد منها في التمهيد الى مرحلة التحرير الواقعي .

انتقل الاسلام بعد أن حرر الرقيق من داخل النفس الى التحرير الخارجي ، وشرع لذلك وسيلتين :

الوسيلة الأولى : العتق وهو التطوع من جانب السادة بتحرير من تحت يدهم من الأرقاء وقد رغب الاسلام في ذلك أعظم ترغيب . وكان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الأسوة الحسنة ، فقد أعتق كل من عنده من الأرقاء ، وتلاه أصحابه وكان أبو بكر ينفق الأموال الكثيرة في شراء العبيد من سادة قريش الكفار ليعتقهم، وكان بيت المال يشتري العبيد من أصحابهم ويحررهم كلما بقيت لديه فضلة من المال . قال يحيى بن سعيد : « بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات افريقية، فجمعتها ثم طلبت فقراء نعطيها لهم ، فلم نجد فقيرا ولم نجد من يأخذها منا ــ فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس ــ فاشتريت بها عبيدا فأعتقتهم » .. وكان النبي يعتق من يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة وجعل الاسلام كفارة بعض الذنوب عتق الرقاب .

وقد حرر عدد ضخم من الأرقاء بطريق العتق ، وكان عتقهم بعوامل انسانية نبيلة تنبع من ضمائر الناس ابتغاء مرضاة الله .

الوسيلة الثانية : المكاتبة ــ وقد سبق الحديث عنها ــ وبتقرير المكاتبة فتح الاسلام باب التحرير لمن احس في داخل نفسه برغبة في التحرر ، حتى لا يطول به انتظار تطوع سيده بعتقه في فرصة قد تسنح وقد لا تسنح على مر الأيام .
وبهذا الطريق الحكيم الذي سلكه الاسلام في تحرير الأرقاء نال أرقاء الجاهلية كلهم حريتهم قبل انقضاء عهد الخلفاء الراشدين .

أما قضية الرق بالنسبة للمستقبل فقد عالجها الاسلام بأن حرم تحريما قاطعا أن يؤسر حر ويسترق فيباع ويشترى . روى البخاري عن أبي هريرة

رضي الله عنه أن النبي قال : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم اكل ثمنه ، ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره) » .

أما أسارى الحرب فقد أذن الاسلام باستعبادهم في حالة ما اذا كانت حكومتهم لا تعمل على تبادل الأسرى مع الدولة الاسلامية ، وقد كان العرف السائد في العالم أن يقتل أسير الحرب أو يستعبد .. ولما وقعت الحروب بين الاسلام وأعدائه كان أعداء الاسلام يسومون من يأسرون من المسلمين الخسف والعذاب ، فلم يكن في وسع الاسلام ـ والحالة هذه ـ أن يطلق سراح من يقع تحت يده أسيرا ، لأن المعاملة بالمثل هنا واجبة ، وهي العمل الوحيد الذي تفرضه الضرورة ، حتى لا يقع الاسرى المسلمون في ذل الرق بغير مقابل .. فاذا زالت هذه الضرورة واتفقت الدول المتحاربة على مبدأ آخر غير الاسترقاق أخذ به .

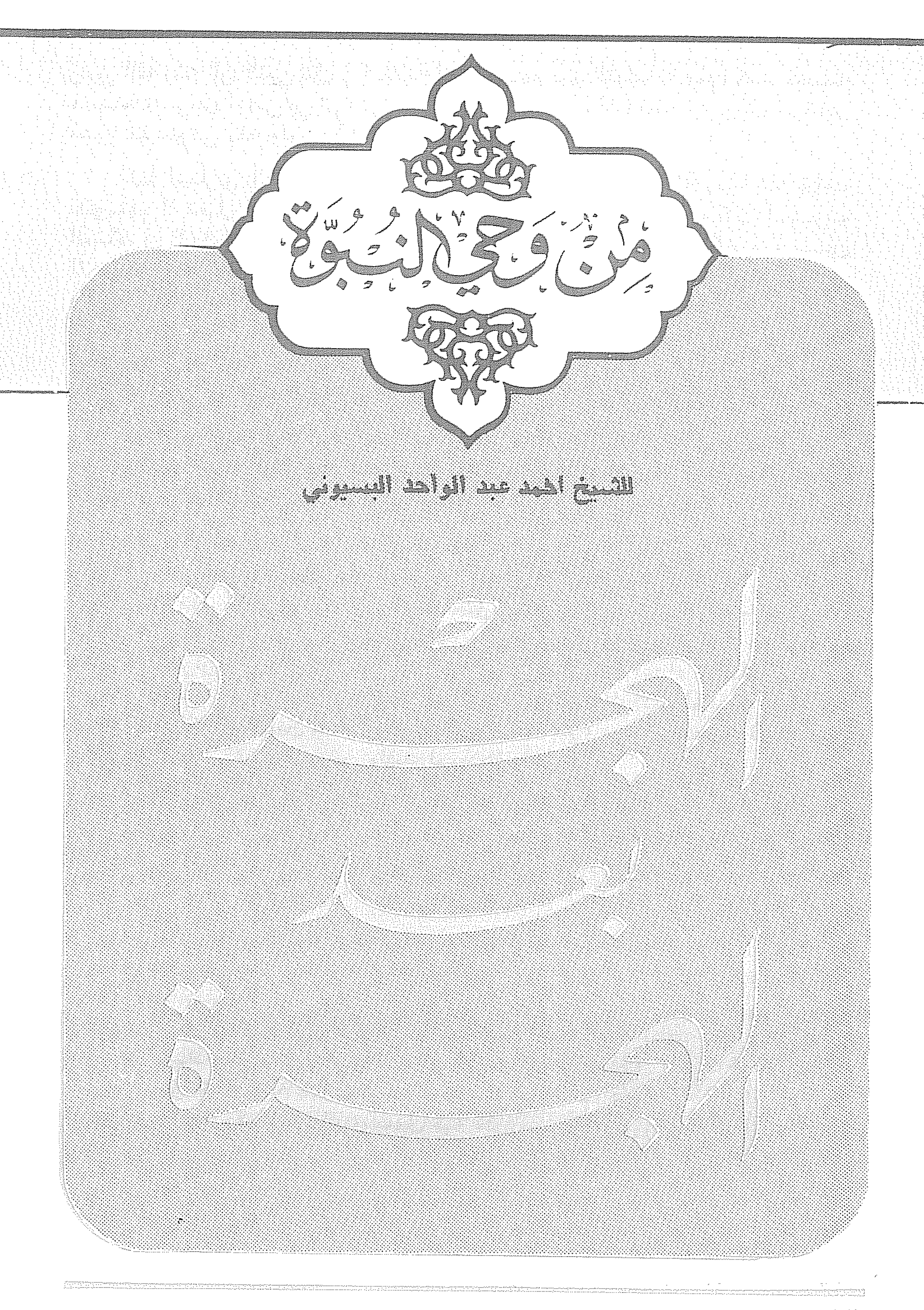
ذلك أن تشريع الاسلام في الأسرى ـ الفداء أو الاطلاق بدون مقابل ـ فقد قال الله تعالى : **(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها)** محمد/٤ .

وما أخذ المسلمون بمبدأ استرقاق الأسرى الا خضوعا لضرورة قاهرة لا فكاك منها . ومع ذلك فالاسلام حين استرق الأسرى عاملهم معاملة كريمة . وكان يترك استرقاق الأسرى اذا أمن ، وقد اطلق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسرى المشركين في بدر ، بعضهم بالفداء ، وبعضهم منا بغير فداء .. وأخذ من نصارى نجران جزية ورد اليهم أسراهم .. وبينما كان أعداء الاسلام يجعلون عرض الأسيرة نهبا مباحا لكل راغب عن طريق البغاء كان الاسلام يكرم الاسيرات ويجعلهن ملكا لصاحبهن فقط لا يدخل عليهن أحد غيره .. ومن حقهن نيل الحرية بالمكاتبة ، كما كانت تحرر من ولدت لسيدها ولدا .

تلك قصة الرق في الاسلام ، موضع الفخار على مدى الأزمان ، فالاسلام لم يوافق على الرق من حيث المبدأ ، وانما الجأته الضرورة القصوى التي لا يملك التخلص منها للأخذ بمبدأ استرقاق الأسرى مقابلة للاعداء بالمثل في مبدأ الاسترقاق لا في طريقة معاملة الأسرى ، الى أن تتهيأ الأحوال العالمية لالغاء نظام الرق كله .

وقد وقع العالم معاهدات بمنع استرقاق أسرى الحرب . ومن العجيب أن العالم الذي وقع هذه المعاهدات تعمل بعض دوله على استرقاق شعوب بأكملها ، وهل الاستعمار الا استرقاق ؟ وهل هضم الحقوق الا استعباد ؟ وإلا فبماذا نسمي حرمان الملونين في افريقية من حقوقهم الانسانية وقتلهم لأنهم يطالبون بالحرية؟ وماذا نقول عن معاملة الزنوج في أمريكا ، وفي مجال الحرية أو الاستعباد يكون استرقاق الدولة لأفراد شعبها حتى لا يملك أحدهم حرية اختيار العمل الذي يريده ، ولا المكان الذي يعمل فيه ؟؟

ان هدى الاسلام هو الطريق الذي يخرج الانسانية من الظلمات الى النور ومن الاسترقاق الى الحرية ومن الفوضى الى النظام .


من وحي النبوة
للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني
الهجرة
بعد
الهجرة

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه »

(رواه البخاري)

يطالعنا هلال المحرم من كل عام ، فتمتلىء النفوس بالذكريات ، وتفيض القلوب بالعبر ، وما أكثر ما في حادث الهجرة العظيم من عبر وعظات ، فيه تتمثل التضحية في أروع صورها ، والفداء في أكرم معانيه ، وفيه يتجلى الصدق والصبر والاخلاص لوجه الله والحق .

ولقد أثنى الله على المهاجرين الذين قاموا بهذا الدور البطولي ، وسجل لهم في صفحات المجد والخلود ، أعظم أجر وأكرم مثوبة فقال سبحانه :

(إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) البقرة/٢١٨ . وقوله تعالى : **(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب)** آل عمران/ ١٩٥ . وقوله تعالى : **(والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)** الأنفال/٧٤ .

وقد انقطعت الهجرة وفضلها بعد فتح مكة ، ولم يعد للمهاجرين من مكة الى المدينة منزلة وثواب ، بعد أن فتحت مكة ، وصارت دار اسلام وسلام ، وقد كانت دار ضلال وشرك ، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم فانفروا) متفق عليه .

وقد حزن على فوات الهجرة من لم يدركها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم،ورأوا أنهم بذلك قد فاتهم خير عظيم ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث الرضى الى نفوسهم ، ويلقي فيها السكينة والاطمئنان ، فبين لهم أن الهجرة دائمة موصولة ، وأنها تتحقق في الجهاد دفاعا عن الحق ، واعلاء لكلمة الله ، وفي النية الخالصة الدافعة الى عمل الخير ، وخير العمل .

والمهاجر على الحقيقة هو من هجر السيئات وترك ما نهى الله عنه ، وتلك هجرة باقية مدى الدهر وأنها سارية في الأمة الاسلامية ما استمسكت بكتابها وسنة نبيها ، واعتصمت بالمبادىء الخالدة التي جاء بها الاسلام الحنيف فقال صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من

هجر ما نهى الله عنه) وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرك : (والمؤمن من أمنه النـــاس) .

وقيل : ان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب المهاجرين بذلك ، لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم ، وعلى ما ورد في فضل الانتقال من مكة الى المدينة، فأبان لهم أن المعول عليه من كل ذلك انما هو مفارقة المعاصي ، وتـــرك نوازع الهوى ، ووساوس الشيطان ، وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي . فرب مهاجر قطع المسافة بين مكة والمدينة ، وبين جوانحه رغبة مادية ، ونية هابطة، هي التي حركت قدميه على طريق الهجرة ، فلم تكن هجرته لله ورسوله بل لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجهـــا !

فالمسلم في نظر الاسلام ، هو من سلم المسلمون من ضرره وأذاه ، فكــف عنهم لسانه ويده ، وذكر المسلمين هنا لا يراد به التخصيص ، ولكن أريد بـــه تأكيد حق المسلم على أخيه المسلم ؛ وذلك لأن الاسلام يفرض على المسلمين أن يكونوا مصدر خير للناس أجمعين ، وأن يكفوا أذاهم عن أنفسهم وعن غيرهم من أهل الديانات الأخرى ، فالكل تجمعهم الأخوة الانسانية ، وهم شركاء في هـــذه الحياة ، يعيشون فيها في سلام وأمن ، وقد اتفقت العقول والشرائع كلها على وجوب كف الأذى بكل وسائله وأنواعه عن جميع الأفراد والأجناس ، الا اذا كان ذلك دفاعا عن حق ، وقصاصا عادلا ، تجد فيه الانسانية حياتها واستقرارها . فاذا اعتدى على حرمات المسلمين فأخرجوا من ديارهم ، وجردوا من اموالهم ، ودبرت مؤامرات تستهدف تعويق الدعوة ، ووضع العقبات في طريقها ، وجــب القتال ، دفعا للظلم وصيانة للحقوق قال تعالى : (اذن للذين يقاتلون بانهمظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الحج/٣٩ و ٤٠ .

ومما يكشف عن حقيقة الهجرة ، رواية أخرى للحديث رواها ابن حبان ، وفيها يقول الرسول الكريم : (المهاجر من هجر السيئات ، والمسلم من ســلم الناس من لسانه ويده) .

وهذه الرواية تعطي للحديث عمومه ، وتفســح المجـــال أمـــام المبادىء الاسلامية لتأخذ امتدادها الطبعي في أرجاء الحياة ودنيا الناس .

والحديث يشير الى مبدأين هامين ، ويقوم على أساسين عظيمين ، بهمـــا إصلاح المجتمع ، واستقرار الحياة فيـــه .

المبـــدأ الأول :

كف اللسان واليد عن الحاق الضرر بالناس ، واللسان اسم للعضو المعروف الذي به النطق ومنه الكلام .. واليد اسم للجارحة الخاصة ، حسية كانت أو معنوية ، فالحسية : بها الضرب والسرقة ، والكتابة والاشارة ، والمعنوية : بها اكل أموال الناس بالباطل ، والاستيلاء على حق الغير بغير حق ، واليد مظهر

السلطة الفعلية ، وبها الوصل والقطع ، والأخذ والمنع ، والقهر والبطش .
يقول الزمخشري : « لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي ، غلبت ، فقيل في كل عمل : هــذا مما عملت أيديهم ، وان كان عملا لا تتأتى فيــه المباشرة بالايـــدي » .

وذكر اللسان مع اليد يعني المعاصي جميعها قولية كانت أو فعليــة ، لأن معظم ما يهدد أمن الناس من شرور وآثام ، انما يرجع في الأغلب الى استطالة الألسنة بالفاحش من القول ، والبذيء من الكلام ، والوقوع في أعراض الناس ، والى امتداد الأيدي الباغية الى أموال الناس ودمائهم وسائر حقوقهم ، ولو أن مجتمعا خلا من ضرر هذين العضوين ، لكان مجتمعا فاضلا ، تظلله الســعادة ويغمره الأمن والأمان .. وقدم في الحديث ذكر اللسان على اليد ، لأن الايــذاء باللسان أسهل وأكثر وقوعا ، وهو أشد من الايذاء باليد ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان : (أهج المشركين ، فانه أشق عليهم من رشــق النبــال) .

وصدق الشاعر حيث يقول :

جراحات السنان لهــا التئــام   ولا يلتام ما جرح اللســان

وعبر باللسان دون القول ، ليدخل فيه من أخرج لسانه لغيره استهزاء أو اشارة أثيمة لغرض دنــيء .

والانسان مسئول أمام الله تعالى عن كل كلمة يتحرك بهالسانه وتلفظها شفتاه قال تعالى: (**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) ق/١٨ ومن هنا ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام ، الا كلاما فيه أمــر بمعروف ، أو تتحقق بــه مصلحة ، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه ، لأنــه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامــة لا يعدلها شيء ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » متفق عليه .

واللسان عضو له خطره وأثره ، وهو وسيلة البيان ، والبيان نعمــة ، ولكنه سلاح ذو حدين ، قد يتحرك بكلمة طيبة يبلغ بها صاحبها عند الله أرفع الدرجات ، وقد يتحرك بكلمة خبيثة من سخط الله يهوي بها في النار الى أبعــد قــرار .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه ، وان الرجل ليتكلم بالكلمة مــن سخط الله ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه) رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية للشيخين: (ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بــين المشرق والمغــرب) .

وتعاليم الاسلام تقوم حارسا أمينا على لسان المؤمن ، تهذبه وتضبطه ، وتعوده الكلمة الطيبة ، والقول الحسن الجميل ، وبهذا أخذ الله الميثاق على أنبيائه ، وعلى أتباعهم قال تعالى : (وقولوا للناس حسنا) البقرة/٨٣ كما تمنعه أن يخوض في سب الناس ولعنهم ، وأن ينال من أعراضهم وكرامتهم فذلك من أقوى دواعي الضغينة والشقاق ، ولن يبلغ عبد درجة الايمان ، حتى يسلم الناس من لسانه ويده ، ورب كلمة سب يطلقها اللسان ، يخرج بها قائلها من صفوف المسلمين فقد قال صلى الله عليه وسلم : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) متفق عليه .

والمؤمن منهى عن سب غيره ، حتى لو بدأه بالسباب ، فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، الرجل يشتمني وهو دوني ، أعلىّ من بأس أن أنتصر منه ؟ قال : (المستبّان شيطانان ، يتهاتران ، يتكاذبان) رواه ابن حبان في صحيحه .

هذا ، واذا تحرك اللسان بذكر الله ، خالطت القلب بشاشة الايمان ، وسيطرت عليه الخشية وملأته السكينة ، ومن كثر كلامه في غير ذكر الله خاض في العبث واللهو ، فكان قاسي القلب ، جاف العاطفة ، لا نصيب له من رحمة الله ورضوانه ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى ، قسوة للقلب ، وأن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي) رواه الترمذي .

والاسلام يمقت الفحش في القول ، وينفر من الألفاظ البذيئة ، يقول صلى الله عليه وسلم : (ان الفحش والتفحش ، ليسا من الاسلام في شيء ، وان أحسن الناس اسلاما أحاسنهم أخلاقا) رواه الامام أحمد وابن أبي الدنيا .

المبدا الثاني :

ترك المعاصي ، وهجر السيئات ، ولا عبرة بهجرة لا يسبقها ولا يلحقها هجر ما نهى الله عنه ، والمهاجر العف التقي ، هو الجدير بأن يسمى مهاجرا ، والخليق بأن يكتب في سجل المهاجرين الخالدين .

والحديث يعتبر مؤشرا صادقا الى الخلق الاسلامي المنبثق عن ايمان بالله واستجابة لدعوته . . وذلك يتحقق بترك الأذى بكل وسائله ، وفي جميع صوره ، وهذا لعمر الحق هو حسن الخلق ، وان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة صاحب الصوم والصلاة ، وفي هذا يقول النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) رواه ابو داود .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : (تقوى الله وحسن الخلق) وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : (الفم والفرج) رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (كرم المؤمن دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه) رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم .

ما أحل من الأرزاق وما حرم
رأي الدين في اللحوم المحفوظة (المعلبات)

للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

البيــان

يقول الله تعالى في سورة البقرة: **(يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)** البقرة/١٧٢ .

وطيبات الأرزاق ان فسرت بما أحله الله منها ، فالأمر بأكلها يوجب قصر الأكل عليها ، ويقتضي بمفهومه النهي عن سواها ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكمة ذلك في قوله : (أيها الناس : ان الله طيب فلا يقبل الا طيبا،وان اللهأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، قال تعالى : **(يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم)** المؤمنون/٥١ وقال : **(يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)** البقرة/١٧٢ . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء . يا رب يا رب ، ومطعمه حرام وملبسه حرام ، وغذى بالحرام فأنى يستجاب له) أخرجه الامام مسلم في كتاب الزكاة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وفي التحذير عن أكل الحرام يقول: (كل لحم نبت من حرام فالنار أولى بـه) رواه الطبراني .

وان فسرت الطيبات بما طاب من الأرزاق وكان لذيذ الطعم غزير الفائدة من اللحوم والفواكه ومختلف الأغذية ، فالأمر بأكلها للاباحة وليس للايجاب ، ومنه يعلم أن الاستمتاع بطيبات الأرزاق ليس منكرا في الدين ولقد رد الله تعالى على من ينكر الاستمتاع بها ويحرمه فقال : **(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)** الأعراف/٣٢ .

الرسول كان يأكل شهى الأطعمة

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتناول شهى الأطعمة ولايتورع عنها اذا تيسرت له ، فان الورع لا يكون الا عن المحرمات والشبهات، ذكر صاحب المواهب اللدنية ، أنه لم

يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن يحبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية ، بل كان يأكل ما جرت به عادة أهل بلده ، فكان يأكل من اللحم والفاكهة والخبز وغيرها ، ونقل عن البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل الحلوى والعسل ويحبهما ، وحكى ابن حجر في فتح الباري عن الثعالبي في فقه اللغة ، أن حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها « المجيع » وهي تمر يعجن باللبن ، وروى أنه أكل نوعا من الحلوى مؤلفا من الدقيق والعسل والسمن « ويسمى العصيدة » ويطلق عليه أهل فارس اسم « الخبيص » وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل العنب : وروى مسلم وغيره ، أنه أكل الرطب والتمر والبسر ، وذكر الامام الطبري أنه صلى الله عليه وسلم أكل الخزيرة ، وهي طعام يتخذ من الدقيق على هيئة عصيدة ولكنه أرق منها ، وروى أنه كان يشرب العسل ممزوجا بالماء البارد — الى غير ذلك مما يتيسر ، وان كان غالب أمره على التقشف صلوات الله وسلامه عليه .

وقد أمر الله المؤمنين أن يشكروا ربهم على ما أحل لهم من الطيبات بقوله : ﴿ واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ البقرة/١٧٢ . فلذا ينبغي ختم الطعام والشراب بحمد الله وشكره ليبارك نعمته عليهم ويحفظها من الزوال .

تحريم الميتة والدم وحكمته

نحن خير أمة أخرجت للناس ، فلذا احل الله لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ، ومما حرمه علينا الميتة والدم .

والميتة ما فارقته الروح من الحيوان من غير ذبح ، والحكمة في تحريمها أنها ليست من الطيبات بل من الخبائث ، لاشتمالها على ميكروبات الأمراض التي ماتت بها ، والله تعالى حرمها على المؤمنين حماية لهم من الأمراض التي ماتت بها كراهة انتقالها اليهم ، أو أن يتسبب عن أكلها مرض آخر غير مرضها .

ولا يخلو حيوان من أن يحمل ميكروبات مرضية وان لم يظهر عليه آثارها لمناعة فيه ، ولهذا أوجب الله تعالى ذبح الحيوانات التي أباح أكلها للمؤمنين ، فان الدم المتدفق منها بعد الذبح ، يحمل معه ماعسى أن يكون بها من ميكروبات ويخلص الذبيحة منها ، فضلا عن أن خروج الدم منها يجعل لحمها مستلذا مستساغا ، فتصبح بذلك طيبة داخلة في مفهوم قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ البقرة/١٧٢ . ولهذا حرم الله كل ميتة ، سواء أكان موتها عن مرض ، أو عن خنق بنحو حبل — وهي المنخنقة — أو عن ضرب بحجر أو عصا أو نحوهما — وتسمى الموقوذة — أو عن سقوط من أعلى الى أدنى — وهي المتردية — أو عن نطح حيوان لها — وتسمى النطيحة — أو عن أكل سبع لبعض أجزائها ، وهذه الأخيرة وان سال دمها ، لكنها ماتت دون ذبح ، وزادت سوءا بأكل السبع لبعض أجزائها ، فقد يكون

السبع مصابا ببعض الأمراض التي تضر آكلها ، وكان المشركون يحلون أكل الميتة ويسمونها ذبيحة الله ، ويقولون للمؤمنين لائمين لهم : ما بالكم تأكلون ما ذبحتم وتتركون ما ذبح الله ؟ فأنزل الله تحريم ذلك كله في قوله سبحانه : (**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب**) المائدة/٣ .

ما يحل من الميتة والدم

يحل من الميتة السمك والجراد ، ومن الدم الكبد والطحال ، قال تعالى: (**احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة**) المائدة/٩٦ . وقال صلى الله عليه وسلم : (أحلت لنا ميتتان الحوت والجراد ، ودمان الكبد والطحال) أخرجه الدارقطني .

والمقصود من الحوت السمك ودواب البحر ، قال القرطبي : أكثر أهل الفقه يجيزون أكل دواب البحر حيها وميتها ، وتوقف الامام مالك في خنزير البحر — أي لم يقطع بتحريمه — وقال : أنتم تقولون أنه خنزير — أي تسمونه خنزيرا — ولكن ابن القاسم كان صريحا في بيان حكمه فقد قال : أنا أتقيه ولا أراه حراما ، يعني أنه لا يقول بحرمته ، لأنه من دواب البحر التي يشملها النص في القرآن ويدخل في جملة السمك الذي جاء في الحديث بلفظ الحوت وان كان يمتنع عن أكله، ولعل ذلك لشبهه شكلا بالخنزير ، فلهذا تعافه نفسه ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل لحم الضب مع كونه حلالا ، لأن نفسه الشريفة تعافه : وقد جاء حل الجراد أيضا في حديث مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنا نأكل الجراد معه » .

لحم الخنزير وحكمة تحريمه

جاء لحم الخنزير في جملة المحرمات بالآية الكريمة ، وكان الناس يعللون تحريمه بأنه يأكل القاذورات ، ثم ظهر علميا أنه تكثر اصابته بالدودة الشريطية الخطيرة ، فتبين بذلك الكشف العلمي أن الحكيم الخبير حرمه علينا لوقايتنا من هذه الآفة الخطيرة التي يصاب بها كثير من آكلي لحم الخنزير .

وبتحريم لحمه حرم شحمه وغضاريفه وعظمه ، فلو أحرق عظمه ودق ناعما فلا يحل لمسلم أن يضمه الى طعامه ، والاقتصار في الآية على ذكر اللحم لأن الشحم ملابس له ، فيقع اسم اللحم عليه ويغني ذكره عن ذكره .

ما أهلّ لغير الله به

هو ما ذكر اسم غير الله عليه ، وهو ذبيحة المجوسي والوثني ، وفي حكمهما ذبيحة المعطل — وهو من لا دين له — فالمجوسي يذبح للنار ، والوثني يذبح للوثن ، والمعطل لا يعتقد شيئا فيذبح لنفسه ، قال القرطبي في جـ٢ ص٦٠٢ طبعة الشعب : لا خلاف بين العلماء ان ما ذبحه المجوسي لناره والوثني لوثنه لا يؤكل ، ولا تؤكل ذبيحتهما عند مالك والشافعي وغيرهما وان لم يذبحا للنار والوثن ، وأجازهما ابن

المسيب وابو ثور ان ذبحا لمسلم بأمره ــ ثم قال القرطبي : وقال ابن عباس وغيره ــ اي في تفسير قوله تعالى : (**وما أهل لغير الله به**) المراد ما ذبح للأنصاب والأوثان .

والاهلال رفع الصوت : قال القرطبي: جرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة ، وغلب ذلك في استعمالهم حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم ، ألا ترى أن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ راعى النية في الابل التي نحرها غالب أبو الفرزدق فقال : انها مما أهل لغير الله به فتركها الناس .

ترك التسمية من المسلم عند الذبح

يرى بعض الفقهاء أن المسلم لو ترك التسميةعند الذبح عمداً أو سهواً لا تحل ذبيحته ، أخذاً بظاهر قوله تعالى : (**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق**) الانعام /١٢١ . فانه عام في الميتة والذبيحة، سواء ذبحها مسلم أو مشرك ، وممن قال بذلك ابن عمر ونافع ومحمد بن سيرين .

ولكن جمهور العلماء يقولون : ان تركها سهواً حل أكلها ، فانه لا يسمى فاسقاً بنسيانه لها ، أما ان تركها عمداً فتؤكل عند جماعة من العلماء منهم أبو هريرة وابن عباس وعطاء وابن المسيب والشافعي والحسن وكثير غيرهم ، وحكى الزهراوي عن مالك انه قال : تؤكل ذبيحة المسلم التي تركت التسمية عليها عمداً أو سهواً ، وقال بعضهم : لو تركت عمداً يكره أكلها ولا يحرم : فهؤلاء يرون أن التسمية من المسلم سنة ، وأنه ان لم يسم فقلبه مع الله تعالى، أما لو تركها تهاوناً ، كأن يقول : لا اسمي فأي دخل للتسمية في الحل، فهو فاسق فلا تؤكل ذبيحته .

ذبيحة اهل الكتاب

قال تعالى في سورة المائدة : (**وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم**) والطعام جنس شامل لكل انواعه ومنها الذبائح ، وذهب كثيرون الى أن الذبائح هي المرادة من الطعام هنا ، قال ابن عباس : قال الله تعالى : (**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه**) ثم استثنى فقال : (**وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم**) المائدة /٥ يعني ذبيحة اليهودي والنصراني وان كان النصراني يقول عند الذبح باسم المسيح ، واليهودي يقول باسم عزير ، وذلك انهم يذبحون على الملة. انتهى كلام ابن عباس .

وقال عطاء : كل من ذبيحة النصراني وان قال باسم المسيح ، لأن الله عز وجل قد أباح ذبائحهم وقد علم ما يقولون : وبهذا قال الزهري ومكحول وربيعة وابو عبادة ابن الصامت وأبو الدرداء .

وقالت طائفة : اذا سمعت الكتابي يسمي غير اسم الله عز وجل فلا تأكل وممن قال بذلك علي وعائشة وابن عمر رضي الله عنهم ، وقال به طاوس والحسن متمسكين بقوله تعالى : (**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق**) ــ واقول : أن هذا الرأي هو الذي ترتاح اليه القلوب ــ وقال مالك : أكره ذلك ــ

ولم يحرمه ــ قال القرطبي : ولا خلاف بين العلماء في أن ما لا يحتاج الى زكاة كالطعام الذي لا محاولة فيه كالفاكهة والبر جائز أكله ، والطعام الذي تقع فيه محاولة على ضربين (أحدهما) ما فيه محاولة صنعة لا تعلق للدين بها كخبزه الدقيق وعصره الزيت ونحوه، فهذا ان ترك أكله من الذمى فعلى وجه التعزز (والضرب الثاني) هو التذكية ــ أي الذبح ــ التي ذكرنا أنها هي التي تحتاج الى الدين والنية ، فلما كان القياس أنه لا تجوز ذبائحهم ــ كما نقول لا صلاة لهم ولا عبادة مقبولة ــ رخص الله في ذبائحهم لهذه الأمة ، وأخرجها النص عن القياس على ما قاله ابن عباس . والله أعلم : انتهى كلام القرطبي .

اللحوم المحفوظات (المعلبات)

ترد على البلاد الاسلامية لحوم محفوظة (معلبة) من بلاد غير اسلامية ، وكثير من الناس يتحاشى تناولها ، خوفا من أن تكون محرمة، وآخرون يتناولونها تساهلا أو بفتوى ممن ليست لهم دراية بأحكام الدين ، وقد رأيت تضمين هذا المقال راي الدين في هذه الاطعمة الواسعة الانتشار ، فاليك البيان فيما يلي :

قد علمت مما تقدم حل ذبائح أهل الكتاب بقوله تعالى : **(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)** ويترتب على هذا أن اللحوم المحفوظة التي ترد الينا منهم يحل أكلها اذا كانت من حيوانات مباحة كالبقر والغنم ، دون المحرمة كالخنزير .

اما التي ترد من بلاد أهلها ليسوا من أهل الكتاب ، كالبلاد الشيوعية والبوذية فلا يحل تناولها ، ما لم يتأكد أنها من حيوانات ذبحها المسلمون أو الكتابيون الذين تستخدمهم الشركة التي تصنعها ، مراعاة منها لعواطف المسلمين الذين تتعامل معهم ، فان لم نتأكد من ذلك فلا يحل أكل معلباتهم .

وعلى الحكومات الاسلامية الا تستورد من تلك البلاد لحوما محفوظة ، ما لم يكن لها مندوبون مسلمون ثقات يشرفون على ذبح الحيوانات التي تصنع لحسابها لديهم ، كما يشرفون على طهوها وتعبئتها حتى لا يغشوها بلحم الخنزير فان لم تفعل ذلك فلا سبيل الى التأكد من حلها للمسلمين ، ولا الى تصديقهم بأنها ذبحت على الطريقة الاسلامية، وطهيت كذلك ، فالواجب الامتناع عن استيراد اللحوم المحفوظة من تلك البلاد ان لم يتحقق الشرط المذكور .

ذبيحة المجوس

المجوسي ليس من أهل الكتاب على المشهور لدى العلماء ، وقد أجمعوا على أن ذبيحته لا تحل الا من شذ منهم ، أما طعامهم من غير الذبائح فلا مانع من تناوله ، ومثلهم في ذلك المشركون ومن لا دين لهم .

الأكل والطبخ في آنية الكفار

لا بأس بالأكل والطبخ في آنية الكفار كلهم بعد أن تغسل ، لانهم لا يتقون النجاسات ، ما لم تكن نجسة العين كالمصنوعة من جلد الخنزير أو كان استعمالها محرما

كآنية الذهب والفضة ، وقد جاء بيان هذا الحكم في حديث أخرجه مسلم عن أبي ثعلبة الخشني قال : « اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله . إنا بأرض قوم من أهل كتاب نأكل في آنيتهم ، وأرض صيد أصيد بقوسي وأصيد بكلبي المعلم وأصيد بكلبي الذي ليس بمعلم ، فأخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك ؟ قال : (اما ما ذكرت أنكم بأرض قوم من أهل الكتاب تأكلون في آنيتهم ، فان وجدتم غير آنيتهم فلا تأكلوا فيها ، وأن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها) ثم ذكر باقي الحديث » .

متفرقات يحتاج القراء الى معرفتها

١ ــ التذكية لغة بمعنى التطييب ، ومنه رائحة ذكية ــ أي طيبة ، وأطلقت على الذبح لأن الحيوان اذا أسيل دمه طاب لحمه .

٢ ــ لو ذبح الحيوان من قفاه واستوفى القطع وأنهر الدم وقطع الحلقوم والمرىء والودجان لم يؤكل عند المالكية ، وقال الشافعية يؤكل لأن المقصود قد حصل .

٣ ــ لو رفع الذابح يده قبل تمام الذبح ، ثم عاد فورا الى الذبيحة وفيها حياة وأكمل الذبح حلت الذبيحة على الأصح .

٤ ــ اذا توحش الحيوان أو تردى في البئر فلا يحل عند المالكية الا بذبحه بين الحلق واللبة كالمعتاد ، وبه قال الليث بن سعد ، وخالفهم في ذلك بعض فقهاء المدينة وأبو حنيفة والشافعي . اذ قالوا بحل تذكيته في أي موضع قدر عليه منه ، قال أبو عمر : قول الشافعي أظهر في أهل العلم ، وأنه يؤكل بما يؤكل به الحيوان الوحشي: انتهى كلام أبي عمر وحجة الشافعي في أن ذكاته حيث قدر عليه كالوحشي بطبيعته ، ما رواه رافع بن خديج من حديث جاء فيه : « وأصبنا نهب ابل وغنم ، فند منها بعير فرماه رجل بسهم فحبسه ــ أي قتله ــ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان لهذه أوابد كأوابد الوحش ، فاذا غلبكم منها شيء فافعلوا فيه هكذا) » وفي رواية « وكلوه » وما أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي العشراء عن أبيه قال : « قلت يارسول الله : أما تكون الذكاة الا في الحلق واللبة ؟ قال : (لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك) » قال يزيد بن هرون : وهو حديث صحيح أعجب ابن حنبل ورواه عن أبي داود وأشار على من دخل عليه من الحفاظ أن يكتبه ، قال أبو داود : لا يصلح هذا الا في المتردية والمستوحش .

٥ ــ (ذكاة الجنين ذكاة أمه) ــ كما قال صلى الله عليه وسلم ــ اخرجه الدارقطني من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وعلى وعبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فاذا ذبحت الأم حل أكل جنينها ان خرج منها ميتا بعد ذبح أمه ، وبهذا قال جماعة من الفقهاء وخالف في ذلك أبو حنيفة وهو محجوج بهذا الحديث .

فان خرج الجنين من أمه المذبوحة حيا وجبت ذكاته بالاجماع ، ولاتكون ذكاة أمه ذكاة له ، والله تعالى أعلم .



للشيخ عبد الحميد السائح

كثير من الناس يشعرون بأن الفساد الطاغي ، في المجتمعات الاسلامية ، ناشىء عن عدم قيام الدولة الاسلامية ، في تلك المجتمعات ، وأن التراخي في قيام هذه الدولة تقصير كبير ، وجحود عظيم ، بالواجب المترتب في ذمم الأفراد والجماعات ، فما المراد بالدولة الاسلامية ؟ وما عناصرها ، وما سماتها ؟ وهل دولنا ، سواء منها ، التي تسمى اسلامية ، أو التي لا تحمل هذا الاسم يصح أن يوصف نظام الحكم فيها بأنه اسلامي أولا ؟

كانت رسالة الاسلام ، ولا تزال ، رسالة الهداية الالهية ، للبشرية جمعاء ، هدفها اجتثاث الشرور والمفاسد ، والقضاء على الانحراف والمباذل ، والدعوة الى الخير بأوسع معانيه ، والى الاحسان بأعم وسائله .

ولما كان المجتمع المكي في أوائل عهد الرسول صلى الله عليه وسلم غير صالح ، لتأسيس هذه القواعد ، وممارسة هذه المبادىء ، ارتحل صلى الله عليه وسلم ، بأمر ربه ، الى مناخ أنسب ، والى جو أصلح والى مجتمع ، فهم رسالته ، واقتنع بمبادئه ، وأقبل عليها بظاهره وباطنه في المدينة المنورة ، فقامت دولة الاسلام ، تحمي دعوته ، وتحقق أهدافه ، وترسي أصوله ، وكانت الدولة والشريعة صنوين ، وكان الحاكم وحكم الله قرينين ، فلا حكم الا لله ، ولا استعلاء لأحد على أحد ، الكل خلق الله وعباده ، وكان ميزان التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح كما قال سبحانه : (**إن اكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/١٣ . وكما روى البزار والطبراني عن انس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخلق كلهم

عيال الله ، وأحب خلقه اليه أنفعهم لعياله » .

وكان هذا ضروريا ليجذب الاخرين الى حوزة هذا الدين ، عن طواعية واختيار ، واقتناع بسلامة طريقته، وصواب خطته، حتى أن احد الانصار واسمه الحصين من بني سالم بن عوف ، وكان مسلما ، له ابنان نصرانيان دعاهما للاسلام فأبيا ، فأراد اكراههما ، وراجع الرسول في ذلك ، فنزل قوله تعالى : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/٢٥٦ .

عناصر هذه الدولة

وكان لهذه الدولة عناصر ، لا بد من توفرها ، حتى يستقيم عودها ، ويستقر أمرها ، ويعلو شأنها ، تتجلى فيما يلي :

١ — عقيدة ثابتة راسخة ، رسوخ الجبال ، لا تزلزلها ريب ، ولا تهزها شبه ، وبقدر متانة العقيدة ، التي هي القاعدة الاولى ، يمكن أن يشمخ البنيان ، وتتعدد الأركان .

٢ — كتاب الله ، هو المصدر الأول ، في الحلال والحرام ، وهو الحاسم في محتوياته ، والقاصم في تعليماته .

٣ — هداية الرسول وسنته ، تفسر القرآن ، وتبين غوامضه ، وتشرح مجمله ، وتوضح آياته ، وتكمل تشريعاته .

٤ — الاخلاص لدعوة الله، والتسابق في تحقيق رضاه ، والتنافس على الحصول ، لكل ما يوصل لذلك .

٥ — وقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، المرجع الأعلى في كل ذلك ، وقوله الفصل ، لا جدال ولا نقاش ، في أمر يبلغه عن ربه .

وقد كان ينفتح على الآخرين ، ويرسل الرسل والبعوث ، والكتب لملوك الأرض وعظماء الزمان ، يدعوهم لمشاركته في هداية الله ، والاستقامة على الأمر .

وكانت تلك الخطط الحكيمة ، والسنة القويمة ، مما أدى الى ان يعم الاسلام جزيرة العرب ، ويقضي فيها على الأوثان والأصنام ، وتصبح أعلام التوحيد منشورة ، ورايات الايمان منشورة ، والوية الحق مشرعة ، وآيات العدالة ساطعة ، لا تفرق في المعاملة بين مسلم وغير مسلم فكان هذا وذاك خير داعية للاسلام ، وانتشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه وأتباعه ، في أصقاع الأرض يحملون مبادئه ، ويمارسون سنته وتعاليمه، ويطبقون أخلاق القرآن في أعمالهم وتصرفاتهم ، حتى جذبوا اليهم الآخرين ، وانتشر الاسلام في أنحاء المعمورة ، يتحدث عن عدالة الاسلام وصفاء الاسلام ، وخلق الاسلام ، وعظمة وسمو الاسلام .

الى أن طرأت فتن معروفة ، وابتعد الناس عن شريعة الاسلام وتعاليمه، وانحسر الاسلام عن المسلمين ودب الفساد في الأرض ، وصار الاسلام غريبا في ديار الاسلام ، وأصبحنا بحاجة ماسة الى اعادة العهد الاول أو ما يقاربه ، أو يدانيه ، في عدالته وتجرده ، وفي حرصه على احياء الأمة من رقدتها ، وتهيئتها لتكون خير أمة أخرجت للناس ، قولا وعملا

تدعو للخير ، بكل ضروبه ، وتمارسه وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

سمات الدولة الاسلامية المطلوبة

نرى بعض الدول ، تضع في دساتيرها مادة :أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام ؛ ومع هذا فاننا نرى في تلك الدول ، الاسلام غريبا عن قرآنه غريبا عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، غريبا عن عظمة الله وتبجيله ، وعن شرائع الاسلام وتعاليم الاسلام ، فهل يمكن ، مع هذا ، أن نسمي تلك الدولة « اسلامية » ؟ لا .

نحن لا نريد دولة اسلامية تعتمد الشعارات والمظاهر الجوفاء ، والكلمات الرنانة ، دون أن يكون لذلك ، ترجمة فعلية في واقعنا ، وممارساتنا . لا نريدها دولة يقتصر أمر الاسلام فيها على اعلان الأذان ، وتلاوة القرآن ، من المذياع ، وبناء بعض المساجد ، والصلاة فيها لمن يرغب ، والتظاهر بالاسلام في بعض المناسبات ، التي لها بعض الصلة بتاريخ الاسلام وحوادثه . ومع تقديرنا لاظهار تلك الشعائر ، واعترافنا بضرورة القيام بكل ما فرضه الاسلام ، فاننا نريدها دولة اسلامية روحا ودما ، نريدها دولة تعتمد على الايمان بالله ، قاعدة أولى فلا يسمح لأحد ، بحجة الحرية الدينية ، أن يظهر الالحاد ، أو يظهر الكفر والردة ، لأن هذا مخالف للنظام العام .

نريدها دولة تعتمد على الاسلام في مناهجها التربوية ، في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها ، ولا يعني ذلك ، أن تتأخر عن مثيلاتها في العالم ، من حيث الحرص ، وتوفر المختبرات ، والبحث العلمي ، بأوسع معانيه ، ولكنا نريد أن يكون ذلك كله في اطار الاسلام ، وضمن مفهومه ، ونابعا من تعاليمه ، فلا يتناقض ، ما يدرس في احدى كليات الجامعة ، أو الجامعات ، بما يدرس في كلية أصول الدين ، أو كلية الشريعة ، مثلا ، فالمنطلق يجب أن يكون اسلاميا والتوجيه يجب أن يكون اسلاميا ، والممارسة يجب أن تكون اسلامية . نريدها دولة تعتمد في تشريعها على الاسلام ، فلا يجوز أن ندرس ونعلن وجوب الحكم بالاسلام ، ثم يصدر عن حكوماتنا ، ومجالسنا التشريعية أو النيابية ، قوانين وأنظمة تتنافى مع الاسلام ، نصا وروحا .

نريدها دولة تعتمد في ممارستها على الاسلام ، في دواوين الحكومة وفي الشوارع ، وفي المعاملات المالية فلا يشعر المسلم أنه يسمع في الجامع شيئا ، ثم يخرج الى دواوين الحكومة والى السوق ، ليرى ما يناقضه . نريدها دولة لا تسمح بتعاطي المسكرات ، وفتح الخمارات ، وتعاطي القمار ، والتعامل بالربا ، ونحو ذلك مما حرمه الله تحريما قاطعا ، وأنا لا افهم كيف تكون الدولة اسلامية ، وحاكمها يوقع اذنا بفتح خمارة أو تعاطي الميسر والقمار ، أو لا يعاقب فيها على الزنا ونحوه ، مما حدد له الشارع حدودا معينة ، أو جعل عقوبته التعزير ، حسب ما يراه ولي الأمر .

نريدها دولة لها سفارات ، في الخارج تمثلها تمثيلا صحيحا ،

بحيث تكون تلك السفارة قطعة من حكومتها ، يتمثل فيها الحرص على شعارات الاسلام وشعائره، فلا يقدم في حفلاتها المشروبات الروحية المحرمة ، ولا تقام موائد الميسر والقمار في صالوناتها ، ولا يرتكب فيها ما يجعل الاسلام غريبا في تلك السفارات .

نريدها دولة تشعر بأن ما بين يديها ، من خيرات، وكنوز ،ومعادن، وقوى ، هي لله مصدرا ومصرفا ، فلا يجوز أن تصرف أموالها في غير رضا الله ، ولا فيما يتناقض مع أهداف الاسلام .

نريدها دولة تعمل على خلق مجتمع اسلامي ، يشعر فيه المسلم وغير المسلم بالعدالة الالهية .. والحرية الاسلامية ، والمبادىء الانسانية . فلا يجوز ظلم غير المسلمين ، كما لا يجوز ظلم المسلمين ، ولا يجوز الاعتداء على حرية وأموال غير المسلمين ، في اطار الاسلام ، كما لا يجوز أن يعتدى على المسلم في كل ذلك .

نريدها دولة ، يشعر فيها كل مواطن بأن له الحق بكفايته ، وتأمين عيشه ، وألا يكون عاطلا عن العمل، اذا كان قادرا عليه ، وألا يكون مضطرا للسؤال ، والاستذلال لغير الله .

نريدها دولة ، تمارس تطبيق قول الله سبحانه : (**يايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير** بما تعملون) المائدة/٨ . وقوله سبحانه : (**يايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا**) النساء/١٣٥ .

نريدها دولة يشعر فيها غير المسلم بأن حمايته وصيانته، والحفاظ على أمواله وحقوقه ليست منا ولا تفضلا من احد ، ولكنها تطبيق لحكم الله ، وتوفير لرضا الله ، فان لغير المسلم كرامة لا يجوز ان يعتدى عليها في اطار الاسلام ، قال تعالى : (**ولقد كرمنا بني آدم**) الاسراء/ ٧٠ .

ولذلك فان من مبادىء الاسلام ان لا نعادي شخصا لذاته، وانما نعاديه لانحرافاته ، ومن اجل هذا لا يجوز اعتبار شخص معين مطرودا من رحمة الله ، أو الحكم عليه باللعنة وسوء المصير ، وانما يجوز الحكم على العصاة والكفار والمنحرفين ، اذا لم يثوبوا الى رشدهم، ولم يتوبوا من ذنوبهم .

والقاعدة في معاملة المسلم لغير المسلم ، تشتق من الدستور القرآني في قوله تعالى : (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**) الممتحنة/٨و٩

فكل من عادانا ، ووضع العقبات

في سبيل دعوتنا ، واعتدى على ديننا ، وأموالنا وحقوقنا ، وأهلينا وأوطاننا ومقدساتنا ، أو ساعد هؤلاء ، فموالاتهم محرمة ، وأما الذين لم يعتدوا ولم يساعدوا فالبر بهم أو الاحسان اليهم غير ممنوع والمراد بالبر كل خير ، فيه ادخال السرور على الغير ، ولو بالكلمة الطيبة ، والمقصود، من : **(وتقسطوا إليهم)** تعطوهم قسطا من أموالكم على سبيل البر بهم ، وهذا غير العدل ، فانه واجب علينا ، مع العدو والصديق ، والمسلم وغير المسلم .

نريدها دولة تجمع ولا تفرق ، تبني ولا تهدم ، تحمي ولا تظلم ، يشعر فيها كل فرد بولائه لها ، وحرصه على بقائها .

وكل المسلمين — على اختلاف مذاهبهم — يجتمعون على قرآن واحد ، وعقيدة واحدة ، ورسول واحد ، وأن الخلاف فيما لا يتنافى مع ذلك خطبه يسير ، لا ينبغي أن يكون سببا فيتفريق الشمل، وتشتيت الجمع ، فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا — في حياته الشريفة — يلجأون اليه، وبعد انتقاله للرفيق الأعلى أصبح القرآن وسنة الرسول صلى الله عليهوسلم مرجع المسلمين ، قال تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** النساء/٦٥ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، نضر الله وجهه : واتفق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها ، على اقرار كل فريق للآخر ، باجتهادهم ، أي فيما هو موضع الاجتهاد .

فاذا سارت دولة من الدول على هذه القواعد ، وكان ممثلوها وسفراؤها مميزين بسمات الاسلام وشعائر الاسلام وخصال الاسلام ، أمكن حينئذ أن نفخر بأن لنا دولة اسلامية ، ترفع رءوسنا عالية، وتحملنا على الاعتزاز بها ، لانها مثلت الاسلام ، القوي في عقيدته ، القوي في دولته ، القوي في جيشه، القوي في جامعاته ، ومعاهده ومدارسه ، القوي في مجتمعه الذي لا يصبر على ضيم يصيب المسلمين ويجند نفسه وما يملك ، في سبيل دفع الشر والأذى عن جماعات المسلمين ، حيثما كانوا ، وعن مقدسات الاسلام ، والمستضعفين من الرجال ، والنساء والأطفال .

وان الدولة التي يوفقها الله لتحتل هذه المكانة الرفيعة ، وتتمثل فيها هذه السمات العظيمة ، تجذب اليهاجماهير الأمة الاسلاميةوشعوبها حيثما وجدوا ، يؤيدونها في نهجها ، ويسيرون وراءها في مخططها ، ويكونون جميعا جند الله ، المنفذ لتعاليمه ، والقائم بشريعته ، كماأن الأمم الأخرى ، غير الاسلامية تسعى جاهدة لترى بأعينها كيف يكون للاسلام دولة عظيمة تطبق الاسلام، وتكون على مستوى مسئولياتها ، وبذلك تكون هذه الدولة ، خير داعية لصلاح الاسلام ، وقابليته للحكم ، في كل زمان ومكان ، وطوبى لمن خطط ليكون هذا نهجه ، وطوبى لمن يوفقه الله ، ليكون هذا مسيره ، وهذه سنته ، والله ولي التوفيق .

الهجرة والتاريخ وتقييم الرسول لها

للشيخ احمد عبدالمحسن المنشاوي

الهجرة والتاريخ :

مما لا شك فيه أن التاريخ قد سجل الكثير من المواقف للمسلمين الاوائل وهي كلها عظيمة في شأنها كبيرة في مفهومها ومدلولها ، يصعب على كل من يتعرض لها بالدرس أن يضع تقييما محدودا لها وحسابا مقدرا ، وانما هي جميعا فوق الحساب والتقدير ذلك لأن الذين قاموا بها كانوا من صنعة القرآن العظيم وصنعة النبي الكريم ، وصدق الله تعالى حيث قال في شأنهم محددا اطار خلقهم وايمانهم وقوتهم على الحياة ومع الحياة : **(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)** الفتح/٢٩

وسواء كانت تلك المواقف فردية أو جماعية فان العظمة تتجلى في أروع حللها وأبهى مظاهرها في تلك المواقف ـ وكيف يقدر الحساب والتاريخ مواقف صنعها فاعلوها بايمان وقوة وصلابة وعزيمة يجملها جميعها الصدق والاخلاص : **(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)** الاحزاب / ٢٣

ولكن الهجرة التي قام بها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهي هجرتهم الى يثرب وهي الهجرة التي قام بها الرسول كانت أكبر وأكبر من كل تقييم تاريخي أو تقدير حسابي ذلك لأنها كانت وقفة رهيبة توقفت عندها الاقلام وسكنت أمامها جميع التكهنات ، لأنها اما أن تكون مبعثا لدين وامة علق الدين عليها الآمال وعلقت الأمة على دينها كل الآمال ، وصار الدين وصارت الأمة بين كلمتين لا وسط بينهما وبين مصيرين لا ثالث لهما ، اما الحياة واما الموت اما الوجود لكل منهما أو اللا وجود ، من أجل ذلك كانت هجرة المدينة من

أعظم الاحداث الاسلامية التي حركت بعد نجاحها اقلام التاريخ ليسجل حياة الأمة وقيام الدين وبلوغ النور وتمامه،رغم كيد الحياة لها ورغم كيد الشياطين لها .

وكيف تموت أمة وفيها العبد الذي ينظر حوله فيجد قرناءه في فخفخة ثياب ولذيذ طعام وهو تحت الحجارة الرمضاء تكويه بحرها الشديد ويتسرب الى بطنه الجوع المهلك رويدا رويدا ، ويسري الى حلقومه الظمأ ، ومع ذلك كله صوت العذاب من سيده يلهبه به ضربا وكل هذا لا يثنيه عن ايمانه ويقينه واسلامه ولا يرجع به عن صدقه وثباته ، فيعلن وهو في هذا كله كلمة التوحيد فى دنيا الشرك ، انه مثل اعلى من الامثلة الحية التي كانت تشاركه نفس الصبر ونفس الايمان ونفس اليقين «بلال رضى الله تعالى عنه» .

من أجل ذلك كان للتاريخ أعظم الاعزاز والفخر أن يؤرخ للأمة بالهجرة وأن يعلن في عالم الفلك آذانا رخيما بمولد أمة النور ، بمولد أمة الحق ، بمولد أمة الاسلام والسلام ، ويقول للدنيا جميعها لقد بعثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكون خير أمة أخرجت للناس، لا لتكون مستعبدة او متسلطة ، انما أمة تدعو نفسها وغيرها الى الخير وتؤمن بالله ايمانا قويا لاشبهة فيه ولا انحراف ، ايمانا تأصلت كل جذوره في أرواحهم وأفئدتهم حتى صار كأنه الايمان الفطري بل هو في نفوسهم حقيقة الايمان الفطري ، أمة تأمر بالمعروف وهو كل أمر لا تضطرب معه موازين الحياة، بل تستقيم وتعتدل ، وتنهى عن المنكر وهو كل أمر لا يجد تأييدا من عقل أو فطرة،هو ما تضطرب معه موازين الحياة ويتعثر معه المنطق .

تقييم الهجرة والإعداد لها :

عجز التاريخ عن تقييم أي هجرة لأصحاب محمد صلى الله عليهوسلم ذلك لأن كل هجرة قام بها صحابة رسول الله كانت أكبر من كلمات التاريخ وكانت أكبر من المعاني التي عرفها التاريخ .

لكن الرسول الكريم هو الذي قيم الهجرة تقييما كاملا وقدرها في موازينه حق قدرها، وأعد لها الاعداد اللائق بها ، وكانت الهجرة في تقييم الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم القربات ، وأعظم العبادات التي يتقرب بها العبد الى ربه لينال عنده سبحانه أرفع الدرجات ، فان أرفع الدرجات لا ينال الا بأعظم الاعمال ، قيمها الرسول أولا بأنها عبادة،كل خطوة فيها عبادة ، وكل كلمة في شأنها عبادة ، وكل اعداد لها عبادة، وحصنها من أن تذهب سدى من فاعلها فأغلق على الشيطان سبيله الى قلوب المهاجرين ، وأرسل عليه الصلاة والسلام حارسا قويا في قلب كل مهاجر ومهاجرة يحرس ايمانه ويحرس حبه لايمانه ويحرس هجرته من أن يمسها الشيطان بملل من طول طريق أو تبرم من مشقة أو عذاب أو عودة الى حنين لوطن وأهل ومال، ذلك الحارس هو الاخلاص لله ولرسوله . وكان الاعداد ممثلا في هذا الحديث الشريف الذي اعتبره العلماء أحد الأحاديث الثلاثة التي قام عليها الدين ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) رواه البخاري

انه اعداد الرسول الذي ألقى الله عليه أمانة بناء الامة .

كما اعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام المهاجر سفيرا يحمل في حقيبته كل الحقائق الواضحة التي اشتمل عليها الأمر وحقيبة المهاجر يومها كانت صبره الكبير وعقله الواسع وادراكه لدينه ، ذلك لأنه سيهاجر الى أمة تختلف معه في الدين والعقيدة فعليه أن يكون دبلوماسيا حقا ، لا يصطدم مع دينهم ولا مع عقائدهم وعليه أن يحفظ دينه بمظهره ومخبره وعليه أن يبلغ السائل حقيقة دينه وان استطاع أن يدعوه اليه فعل ذلك ، وهذا أمر يحتاج الى حنكة وفهم وتقييم وتقدير .

لذلك بين الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في الهجرة الاولى الى الحبشة أنهم يذهبون الى ملك رحيم فعليهم أن يظفروا برحمته ومن كانت به الرحمة لا يعرف التعصب بل هو الى الفهم اقرب .

الهجرة الاولى والثانية وأثرهما في الدعوة :

لقد اشتد الايذاء باتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن انتقلت الدعوة الاسلامية من مرحلتها السرية الى الاعلان بها واظهارها وبعد أن تلقى الرسول الكريم الأمر من ربه في اول سورة المدثر في قوله تعالى : **(يأيها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر)** الآيات من ١ — ٧ وهي الآيات التي حددت في اجمال معالم الاسلام ومظهرية المسلم في دولة الاسلام . فأول تلك المعالم تكبير الله تعالى ليكون أكبر من كل شيء في الكون وتعظيمه حتى لا تكون هناك عظمة الا لله وحده لا شريك له فلا عظمة لآلهة قريش ولا تكبير لمعبوداتهم وفي هذا ايذان بزوال سيطرة المادة على الانسان الممثلة في تلك الأصنام التي كان القوم يحوطونها بكل هالة وتقديس فيركعون عندها ويسجدون لها وثانيها طهارة الثياب من النجاسات والخبث وهي مظهرية يمتاز بها المسلم في دولة الاسلام وثالثها هجر الرجز والبعد عن الاصنام والأوثان والأزلام ، رابعها أن يجنب الامتنان والاحسان من المسلم الرغبة في الحصول على المزيد من عرض الدنيا سواء كان ماديا أو معنويا وخامسها الصبر على طريق الله والصبر في نشر دعوته وهذا اعلام من الله تعالى لعبده ورسوله أنه سيلقى الأذى هو وأصحابه في سبيل هذه الدعوة حتى تبلغ منتهاها ويتم الله نوره ويكمل دينه .

وصب الايذاء بجميع الالوان عذابا وقتلا وتنكيلا ورصدا ومحاربة للرسول والمسلمين من قريش ، وبعد أن اطمأن الرسول صلى الله عليه وسلم على قوة الايمان في أصحابه وقوتهم في تحمل المشاق وقدرتهم على الصبر اللازم اذن الرسول في الهجرة الى الحبشة وخرج المسلمون نساء ورجالا وشقوا الصحراء على أقدامهم وساروا شهورا حتى وصلوا الى دار هجرتهم انهم ساروا حتى وصلوا الى عمان ثم ركبوا البحر وجاءوا

الى افريقية وشقوا طريقهم من السودان الى ارتريا الى الصومال الى الحبشة فكانوا يبشرون بالدعوة في هذه الاجواء التي نزلوا فيها وهيأوا الأذهان والعقول عند أهلها لظهور دعوة جديدة في الجزيرة العربية دعوة تحمل الحب والوئام والسلام والعدل في كل كلماتها دعوة تخلص الانسان من ذل المال وجبروت السيادة الى عدالة السماء والمساواة في الحقوق والواجبات فكانوا سفراء للدين وصلوا بالبلاغ الى تلك الاراضي البعيدة عن مكة وعن الجزيرة العربية .

ثم رجعوا الى بلدهم مكة بعد ذلك ووقع العذاب بهم مرة ثانية واشتد المشركون في التنكيل بهم فأمرهم الرسول بالهجرة مرة ثانية للحبشة ، وما كانت الهجرة الثانية مجرد فرار من الأذى وانما قصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون مزيدا من الانتباه من الشعوب التي مرت بها الهجرة الاولى للدين الجديد ومزيداً من تبليغ ما نزل من الدين في هذه الفترة لهذه الشعوب وتأكيدا بوجود الدعوى عند هذه الشعوب .

لذلك كانت هجرة الحبشة من أعظم الاحداث الاسلامية في التاريخ ولقد قدرها التاريخ حق قدرها .

هجرة الرسول الى الطائف اظهار لرحمة الرسول بالأمة :

ولقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في هجراتهم ولكنه لم يكن معهم في هجرتهم الى الحبشة ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بالهجرة الى الحبشة ووجوده في مكة يمثل وجود القائد في مكانه ووجود الداعي في موطن دعوته ، ولكنه عليه الصلاة والسلام هاجر الى الطائف وحده وكان غرضه أن تبلغ الدعوة الأجزاء القريبة من مكة تلك المواطن التي لم يمر عليها ركب المهاجرين الى الحبشة ، ولقد تقابل مع رئيس الطائف وأسمعه دعوة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الاسلام وما جاء فيها من حق لله على عباده ومن حق للعباد على الله ، ذلك الحق الذي بينه رسول الله بقوله لمعاذ حين قال له : هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا .. ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله قال : (هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ؟) قال : قلت الله ورسوله أعلم قال : (وسعديك الا يعذبهم) رواه مسلم .

ولكن الدعوة لم تصل الى قلب ذلك الرجل زعيم الطائف فرد الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يليق وأغرى به سفهاء قومه فحصفوه بالحجارة وما نجا منهم الا بحائط اي بستان دخل فيه فوجد هناك غلاما يعمل في هذا الحائط فألقى الرسول عليه تحية الاسلام وحمل الغلام الى رسول الله قطفا من العنب فبدأ الرسول بذكر اسم الله ذلك الذكر الذي لم يغب لحظة عن لسان رسول الله ولا قلبه فلقد كان من تعريف النبي الأمي أنه هو الذي تنام عيناه ولا ينام قلبه . وسرى نور اليقين في قلب الغلام لأنه كان على دين يخالف ما كانت عليه العرب كان على توحيد قد تبع فيه نبي قريته يونس ابن متى النبي الصالح وقال الغلام

للرسول : اني لم أسمع بمثل كلامك هذا في هذه البلدة فقال له الرسول: (من أي البلاد أنت ؟) فذكر الغلام بلدته ، فقال له الرسول : (من قرية الرجل الصالح يونس بن متى) فقال الغلام : نعم فأسلم ثم نظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى السماء واتجه الى الله تعالى بالدعاء فنزل جبريل الأمين ومعه ملك الجبال فقال له جبريل : الله يقرئك السلام ويقول لك انه سبحانه وتعالى سمع مقالة قومك لك ولقد أرسل معي ملك الجبال فمره بما ترى ، وقال ملك الجبال لو أمرتني لاطبقت عليهم الأخشبين ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) فقال جبريل صدق من سماك الرءوف الرحيم . **(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)** التوبة/١٢٨ . انها بيان لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمة ورأفة بالأمة وحرص عليها حتى لا يقع من الله عذابه يأخذها ويرديها في الهلاك كما فعل الله بالعصاة من الأمم السابقة : **(وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم)** الأنفال/٣٣

كفالة الله تعالى للمهاجرين في سبيله :

لما كان المهاجر ضيف الله في هجرته وقد باع الدنيا بما فيها من راحة وأهل ووطن ومال وولد واشترى بها رحمة ربه ورضوانه وخرج ليحارب أعداء الله بالكلمة والنصيحة والسلاح وهو بين هذا كله اما أن يرجع سالما أو يلقى حتفه كان الله كفيلا له وحسيبا له ، ومن كفالة الله للمهاجرين أنه ضمن لهم أولا وجود الأرض الطيبة التي ترد اليهم مكانتهم وحياتهم وتمدهم بالقوة والعون حتى يكونوا مثل عدوهم قوة وعددا ، ولكي يتمكنوا من لقائه في الحرب رجلا لرجل وسيفا لسيف ورمحا لرمح وكلمة لكلمة ، وهو ما عبر عنه في قوله تعالى : **(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا)** النساء/١٠٠ ، وكذلك ضمن الله له وجود السعة سواء كانت سعة الرزق الذي ضاق عليهم في بلدهم من محاربة المشركين لهم أو سعة الأرض التي ضاقت عليهم من رصد أعدائهم لهم . وأعظم من هذا هو وقوع أجر المهاجر على الله تعالى ان مات وهو في هجرته فانه سيجد عند الله تعالى خير الجزاء . وتشير الآية الكريمة الى هذا فيقول سبحانه : **(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله)** النساء/١٠٠، وايضا لما كان المهاجر مجاهدا في سبيل الله تعالى كفل الله له هدايته السبل ووضوح الطرق وتبصرته وتعليمه وغناه واقتداره على كل ما في الحياة: **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)**. العنكبوت / ٦٩

دعاء الرسول للمهاجرين :

ان المهاجرين هم أول الناس ايمانا وهم أول الناس اسلاما لله ولرسوله فرح بهم رسول الله من أول يوم في الدعوة وفرح بهم الله تعالى وسماهم السابقين وأعد لهم أعظم الدرجات عنده حيث قال تعالى : **(والسابقون السابقون . اولئك المقربون)**

الواقعة/١٠ و ١١ . وكانوا كثيرا في الأولين تلك الكثرة التي كانت قاعدة الانطلاق للدعوة والأذان بهافي وسط الشرك والمشركين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد أعظم منهم عملا ولا أصدق منهم قولا ولا أقوى منهم عقيدة لذلك دعا لهم بعد فتح مكة وخص هذه الدعوة بالهجرة لأنها أعظم القربات وأعظم الأعمال عند الله ، لقد روى سعد بن أبي وقاص قال : « عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة عام الفتح فقلت : يا رسول الله أنت ترى مابي من المرض وانا رجل ذومال كثير ولا يرثني الا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي ؟ ، قال : (لا) . قال فالشطر . قال : (لا) ، قال فالثلث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثلث والثلث كثير لان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس) . فقال سعد : أخلف بعد أصحابي — ويقصد سعد هنا أن يتخلف في مكة بعد مضي أصحابه مع رسول الله الى المدينة . فقال له الرسول : (لا تفعل انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون) » .

(اللهم امض بأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم : لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله لأنه مات بمكة قبل أن يهاجر) .

الهجرة افضل العبادات الى يوم الفتح :

عرفنا من التاريخ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد هاجر الى يثرب هو وصحبه أبو بكر وقد أمر أصحابه أن يهاجروا اليها ولو نظرنا الى حاجة الدعوة في المدينة لوجدنا أن حاجتها الى الرجال اكبر من حاجتها الى المال والسلاح . لذلك كان الرجل مقيما في دعوة الاسلام أكبر تقييم ولو أن الرجال كثيرون في المدينة بأهلها الا أن المهاجر من مكة الى المدينة يزيد في قوة الاسلام ويزيد من حيويته وفاعليته في النفوس ويزيد في فرح الرسول لأنه اما أن يكون قد أسلم بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم او أسلم قبل الهجرة وتباطأ بهجرته وفي كل خير للدعوة الاسلامية أول هذا الخير اطمئنان الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة في مكة وأنها لم تخلع بالهجرة من أرض الجهاد أرض الثلاث عشرة سنة التي كان فيها الجهاد أكبر واكبر من المدينة وثاني هذا الخير هو وقوف الرسول صلى الله عليه وسلم على أخبار مكة بين الحين والحين كلما انتقل مهاجر من مكة الى المدينة ، بذلك كانت الهجرة افضل الاعمال وأفضل العبادات لانها كانت تخدم قضية الاسلام في كل حين .

واراد أهل مكة بعد فتح مكة أن يحصلوا من هذا على شيء لأنهم وجدوا أن المهاجرين قد كفلهم الله تعالى وأقام لهم الرسول حرمة عظيمة بين الناس أرادوا الهجرة مع رسول الله حين رجع الرسول الى المدينة بعد فتح مكة فبين لهم الرسول أن الهجرة قد انتهت فاعليتها وانه لا هجرة اليوم من بلد الى بلد حيث أصبحت البلاد كلها بلاد اسلام وذلك في حديثه : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا) . رواه مسلم .

الله تعالى مع رسوله وصحبه على طريق الهجرة :

لقد بينا في الأسطر السابقة ان الله تعالى كفيل للمهاجرين وحسيب لهم ، وأن هذا من الله يكون احق وأوجب لرسوله صلى الله عليه وسلم ولصحبه في هجرته ، وهنا نجد ان الله سبحانه وتعالى قد كفل محمدا عبده ورسوله حيث نصره على اعدائه أهل مكة ذلك اليوم ولقد خرج المشركون وكل قلوبهم حقدا وحسدا ونارا تتلظى على الاسلام ورسول الاسلام .. الخيل تحتهم كالبرق تطوى الأرض بحثا عن محمد وصحبه والسيوف مسلولة خاطفة تريد أن تروي ظمأ حامليها من دماء الاسلام والمهاجر وصحبه، ووقفوا على الغار وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا ، فقال له الرسول ماتقول في اثنين الله ثالثهما . وفي ذلك يقول الله تعالى : (**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**) التوبة/٤٠ .

المجتمع المدني وكيف اعد نفسه للقاء الرسول :

لقد حدثنا التاريخ ان اليهود في المدينة كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج بظهور رسول الاسلام وانهم سيكونون أنصاره ويأكلون به العرب وعرفنا أيضا أن نفرا من أهل يثرب تقابل مع الرسول الكريم في مكة قبل الهجرة مرتين وكان هذا النفر من الأوس والخزرج ولم يكن من بينهم واحد من اليهود وقد أعلن هذا النفر في اللقاء الاول والثاني اسلامه واتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تعاهدوا معه على الهجرة الى بلدهم وكان القرآن والاسلام قد سبق الهجرة الى يثرب فأسلم الأنصار من الأوس والخزرج وصار الاسلام من يثرب الى خارجها حيث أسلمت قبيلة أبي ذر الغفاري وأخذ أهل يثرب يصلون ويقرأون القرآن ويعدون أنفسهم للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من يوم يمر الا ويزداد الشوق في قلوبهم لهذا اللقاء انهم في معاهداتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا منه كل شيء وقد أعطوه كل شيء وكان ابرز كل هذا أنهم ضمنوا لرسول الله ولدينه حمايته ونصرته مما يحمون منه نساءهم وأولادهم .

وعلموا من كلام اليهود أن صاحب الحظ الأوفى هو أول من استقبل محمدا صلى الله عليه وسلم، فكانوا على سهر وشغل ورصد للطريق حتى لا يسبقهم اليهود اليه وشاء الله تعالى أن يكونوا هم أول من يلقى رسول الله ، ذلك لأنه في اليوم الذي دخل فيه الرسول المدينة كان اليهود مشغولين في اعيادهم .

انهم أعدوا انفسهم وأرواحهم وأهلهم ونساءهم كل خرج ليرى نور الله قادما اليهم يهديهم السبيل وينصر كلمتهم ويجمع شملهم وكل قد أعد ماله وداره وطعامه ليكون لرسول الله وأصحابه ورفع الله من قلوبهم حب النفس وأبدلهم به حب الله ورسوله ومهاجريه ، وبهذا كان الاعداد من أهل يثرب للقاء رسول

الله ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ، في موكب لا يمكن ان يسمى الا موكب النور والهدى ، وفرح الرسول بهم لما وجد من صدقهم وايمانهم وحبهم لله ولرسوله وكرمهم لاخوانهم : ﴿ **والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** ﴾ الحشر /٩ .

التخطيط والبناء في دار الهجرة :

منذ ان وصل الرسول الكريم وصحبه أبو بكر الصديق الى يثرب واطمأن الأمر لأهل يثرب على وصول الفضل والنور اليهم أخذ الرسول في مباشرة التخطيط والبناء للأمة الاسلامية في دارها الجديدة في يثرب دار الانطلاق ودار العمل والجهاد .

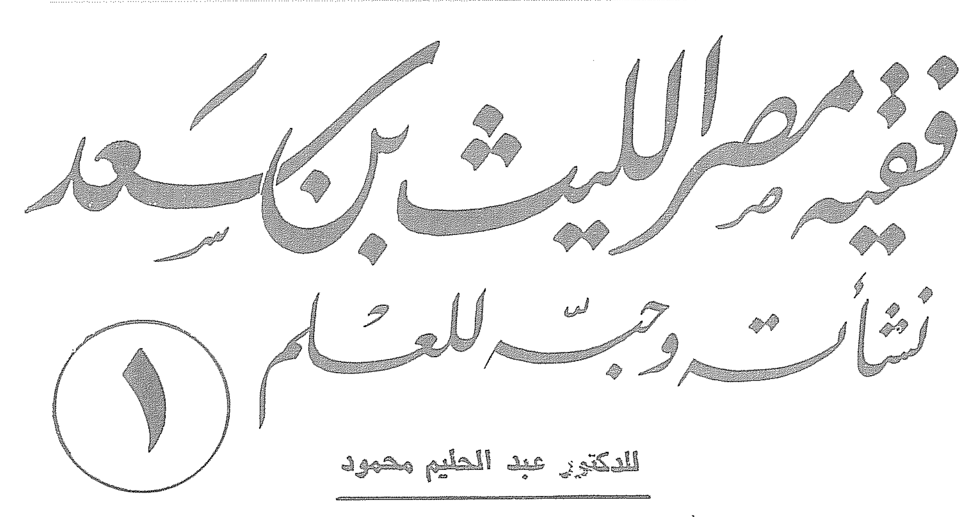
وأول عمل في التخطيط هو المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين تلك المؤاخاة التي كانت أول لبنات القوة التي وضعها الرسول في بناء الأمة والتي كانت القاعدة الاصيلة القوية التي تتحرك منها وعليها جماعة المسلمين الى الجهاد الذي أصبح واجبا مقدسا على كل مسلم ومسلمة في دار الاسلام وأن في المؤاخاة تماسكا قويا في الصف الواحد حتى لا تستطيع المكايد أن تنفذ الى الجماعة وتنال منها ثم أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد الاول وهو اول مسجد أسس على التقوى كما وصفه الله تعالى ، ولفضله عند الله تعالى الزم الله رسوله بأن يقوم فيه ولا يتبدل به غيره لأنه مسجد التقوى فيقول تعالى : ﴿ **لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين** ﴾ التوبة/١٨ والمسجد هو شعار الاسلام يجتمع فيه الرسول بأحبابه يدبر فيه شئونهم وحوائجهم وينظم فيه أمته . ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويطهرهم .

ثم بعد ذلك أقام الرسول الكريم مع اليهود الذين امتنعوا عن الاسلام حقدا وحسدا معاهدة على تأمين يثرب وأن يكونوا هم والمسلمون يدا واحدة على كل عدو ومغير على الاسلام او اليهودية ، عليهم نصرة رسول الله وعلى رسول الله نصرتهم ولكنهم ما رعوا له عهدا ولا حرمة فقضى الله عليهم . واجلاهم الرسول عن المدينة ونكل بهم لعداوتهم للاسلام ولعداوتهم للانسانية جمعاء .

افضل الهجرات :

لقد بين صلى الله عليه وسلم انه لا هجرة بعد الفتح وانما جهاد ونية واجابة لدعوة الاسلام في نزاله مع أعداء الدين الذين ينقضون عهودهم ويعلنون الحرب عليه . والمقصود من هذا الحديث أن الهجرة من مكة فقط قد أغلق بابها واستبدل بها الجهاد حتى يظفر أهل مكة وهم الطلقاء بفضل الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن الهجرة في الاسلام مفتوحة امام المسلمين وأولها هجرة في سبيل العلم وهجرة في سبيل الفضل وهجرة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الله الفضل والجزاء ما دامت خالصة لله ولدين الله وللأمة الاسلامية التي كتب الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس .



للدكتور عبد الحليم محمود

الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، ويكنى أبا الحارث ، والمشهور — كما يقول الخطيب البغدادي — أنه « فهمي » ، أما كونه « فهمي » فان مما يؤيده ما ذكره القلقشندي قال :

« وقال القضاعي في خططه في الكلام على دار الليث بالفسطاط : وكان له دار بقرقشندة بالريف بناها فهدمها ابن رفاعة امير مصر عنادا له ، وكان ابن عمه فبناها الليث ثانيا : فهدمها ، فلما كانت الثالثة أتاه آت في منامه فقال له : يا ليث :

(**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**) القصص / ٥ . فاصبح وقد فلج ابن رفاعة ، فأوصى اليه ومات بعد ثلاث . » .

ويبدو أنه ندم على ما كان منه بالنسبة لليث ، يقول يحيى بن بكير :

« كتب الوليد بن رفاعة — وهو امير مصر — في وصيته : قد أسندت وصيتي لعبد الرحمن بن خالد بن مسافر الى الليث بن سعد ، وليس لعبد الرحمن أن يفتات على الليث فان له نصحا ورأيا .. وكان الليث يومئذ ابن اربع وعشرين سنة » ..

ويقول المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« وابن رفاعة المقصود هنا هو الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت ابن ظاعن الفهمي الذي ولى مصر سنة ١٠٩ ، وتوفى وهو وال عليها سنة ١١٧ ، والوليد بن رفاعة عربي صراح ، من فهم ، ليس في نسبته خلاف ، فاذا كان الليث ابن عمه فهو ايضا عربي فهمي » ..

ونقل البغدادي رواية عن ابي مسلم صالح بن احمد بن عبد الله العجلي عن أبيه قال : « ليث بن سعد يكنى ابا الحارث ، مصري فهمي ثقة » أ هـ .

ونحن لا نرى الا أن الامام الليث مصري عربي من فهم .. وفهم بطن من قيس عيلان ، ومرجعهم الى العدنانية ..

ونحن اذا كنا نرى أن الامام الليث مصري عربي من فهم فاننا نوافق في ذلك بعض من كتبوا عنه .. بيد أن كثيرا من المؤرخين يرون رأيا آخر .. ويكفينا المشهور من أنه : « عربي من فهم » ، وما روى من أنه ابن عم أمير مصر ، ابن رفاعة العربي الأصيل ..

أما عن تاريخ ميلاده فان أرجح الأقوال أنه ولد سنة أربع وتسعين . وروى ذلك عن الليث نفسه ، يقول ابن بكير : سمعت الليث يقول : « ولدت في شعبان سنة أربع وتسعين » . ويحدد ابن بكير أكثر فيقول : « لأربع عشرة خلت من شعبان .. » ويزيد ابن حبان الأمر تحديدا فيقول : « يوم الجمعة » .. أما مكان ميلاده فـ : « قلقشندة » ، وهي بلدة أبي العباس القلقشندي . وحينما يتحدث القلقشندي عن محافظة القليوبية فانه يقول : « ومن بلادها بلدتنا قلقشندة » ، ثم يصفها بقوله : « وهي بلدة حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » ، ثم يقول : « واليها ينسب الليث بن سعد الامام الكبير » ، وذكر ابن يونس في تاريخه أن الليث ولد بها ...

وقد كان الليث يحبها حبا كثيرا ، يدل عليه أنه حينما بنى بها بيتا وهدمه ابن عمه الحاكم أعاد بناءه ، ثم أعاد البناء للمرة الثالثة بعد أن هدمه الحاكم في المرة الثانية ، وليس حبه لها بغريب ، فهي مهد ميلاده ، ومكان نشأته وصباه ، وكانت : « حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » وبعض الناس يقول عنها : قرقشندة ... ولقد أبدل ياقوت في معجم البلدان اللام راء ، يقول صاحب « صبح الأعشى » : « وهو الجاري على السنة العامة ، وعليه جرى القضاعي فيما رأيته مكتوبا عنه في خططه » .. ولكن ذلك خطأ يعلنه القلقشندي وهو العالم الكبير الذي يوثق بكلامه عن بلدته ... ويوافقه في ذلك ابن خلكان الذي يذكر ضبطها فيقول : « بفتح القاف وسكون اللام . وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة » . وهكذا هي مكتوبة في دواوين الديار المصرية .. وهذا الضبط في الشكل هو نفس الضبط فيما جرى على السنة العامة : أعني قرقشندة .. وهذه البلدة تقع الان في مركز طوخ ..

ولد الامام بهذه البلدة ، وأخذ يتعلم على الصورة المألوفة حينئذ : كانوا يبدءون بحفظ القرآن ، ويتعلمون عن طريق ذلك الكتابة والقراءة ... وكانوا يتعلمون علوم القرآن ، ويتعلمون الحديث والفقه وعلوم الاسلام والعربية على وجه العموم .

وبدت نجابة الليث في سن مبكرة ، بل كان اماما يفتي وهو في بواكير شبابه .. روى ابن حجر العسقلاني عن يحيى بن بكير أنه قال : سمعت شرحبيل بن يزيد يقول : أدركت الناس في زمن هشام بن عبد الملك وهم متوافرون ، مثل يزيد بن حبيب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وجعفر ابن أبي ربيعة ، والحارث بن يزيد ، وابن هبيرة ، ومن يقدم مصر من علماء أهل المدينة ومن علماء أهل الشام ، للرباط ، والليث بن سعد يومئذ حدث شاب ، وانهم ليعرفون فضله ، ويقدمونه ويشار اليه .

وقال يعقوب بن سفيان : « سمعت يحيى بن بكير يقول : سمعت الليث يقول : رآني يحيى بن سعيد الأنصاري وقد فعلت شيئا من المباحات ، فقال: لا تفعل فانك امام منظور اليك .. قلت : ويحيى بن سعيد تابعي من شيوخ الليث .. » .

لقد كان اماما منظورا اليه وهو يومئذ حدث شاب .. واذا كان هذا الحدث الشاب بلغ هذا المبلغ فانه قد بلغه بجده واجتهاده ، وبلغه بذكائه المتوقد ، وذاكرته القوية ..

ولم ينم الفتى الامام على شهرته هذه التي بلغها ، ولا على تقديره هذا الذي كان له وسط العلماء ، وانما واصل الليل بالنهار في الدراسة والاخذ عن العلماء .. وكان أستاذا يدرس للجمهور وللعلماء ، وتلميذا يتلقى عن العلماء ، واستمر كذلك الى نهاية حياته .. ونروي عن ذلك بعض القصص : لقد حج أول حجة سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكما يقول الله تعالى في الحجاج : « ليشهدوا منافع لهم » الحج/٢٨ فان الليث كانت منافعه التي شهدها في هذه الحجة هي أن يأخذ عن العلماء : قال البخاري : « قال يحيى بن بكير عن الليث قال : سمعت من ابن شهاب الزهري بمكة سنة ثلاث عشرة ، وهي أول سنة حج » .

وكان الليث يجل ابن شهاب ويحبه ويحترمه لعلمه وفضله ، روى ابن حجر عن عمرو بن خالد قال : « قلت لليث : بلغني أنك أخذت بركاب ابن شهاب الزهري .. قال : نعم، للعلم، فأما لغير ذلك فلا ، والله ما فعلته بأحد قط .. » ويقول ابن حجر عن الليث : « وقد سمع من ابن شهاب الزهري كثيرا ، ويدخل بينه وبين الزهري الواسطة بواحد ... وباثنين ... وبثلاثة ... »

وكان من منافع الليث التي شهدها بمكة في حجته تلك أن اخذ عن نافع مولى ابن عمر ، ونافع هذا من أوثق الرواة عن ابن عمر : لم يختلف في ذلك أحد من المحدثين ، والسلسلة الذهبية عند كثير من المحدثين : مالك عن نافع عن ابن عمر .. يقول الليث فيما رواه غير واحد :

« دخت على نافع مولى ابن عمر فقال : من أين ؟

قلت : من أهل مصر ..

قال : ممن ؟

قلت : من قيس .

قال : ابن كم ؟

قلت : ابن عشرين .

قال : أما لحيتك فلحية ابن اربعين .. »

كان نافع أسمر اللون ، ومن طريف ما يروى عن الليث في حجته تلك أنه لم يحج وحده وانما رافقه ابن لهيعة .. ويقول الليث :« حججت أنا وابن لهيعة فرأيت نافعا مولى ابن عمر فدخلت معه الى دكان علاف فحدثني ، فمر بنا ابن لهيعة فقال : من هذا ؟ قلت : مولى لنا . فلما رجعنا الى مصر جعلت أحدث عن نافع ، فأنكر ذلك ابن لهيعة وقال : أين لقيته ؟ قلت : أما رأيت العبد الذي كان في دكان العلاف ؟ هو ذاك.

ويقول ابن حجر :

« وقعت لي نسخة الليث بن سعد عن نافع ، فيها من الاحاديث المرفوعة

والموقوفة نحو المائة ، ومع ذلك فكان الليث يروى عنه ما ليس عنده منه مشافهة ، — بالواسطة — وربما روى عنه بأكثر من واسطة واحد..»

واذا كان ذلك وهو في سن العشرين فان السنين تمضي وهو في نفس الاسلوب من الدراسة والتدريس وها هو ذا قد نيف على الستين ، وقد سافر الى العراق ..

ويقول ابو صلاح : « خرجت مع الليث في سنة احدى وستين بعد المائة فشهدنا الأضحى ببغداد ، فقال لي الليث : سل عن منزل هشيم الواسطي فقل له : اخوك الليث المصري يقرأ عليك السلام ويسألك أن تبعث اليه شيئا من كتبك .
فذهبت اليه ، ففعل ، فكتبت لليث منها ، وسمعتها من هشيم مع الليث . »

والمتتبع لما يرويه الليث من الأحاديث يجد فيها كثيرا مما يتعلق بحسن السلوك وكمال الخلق الى جانب ما يتعلق بأحكام الحدود والمعاملات كما يقول المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق .

وفي بغداد — في هذه الرحلة — جرى حديث بين الامام الليث وهارون الرشيد ، فيه حكمة وفيه من سداد الرأي ما فيه ..

روى ابن حجر عن الليث بن سعد قال :

« لما قدمت على هارون الرشيد قال لي : يا ليث ، ما صلاح بلدكم ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، صلاح بلدنا اجراء النيل وصلاح اميرها ، ومن رأس العين يأتي الكدر فاذا صفا رأس العين صفت العين ، قال : صدقت يا أبا الحارث » .

استفاد الليث من رحلاته صغيرا ، واستفاد من رحلاته كبيرا ، وكانت حياته كلها استفادة وافادة .. يقول ابو نعيم في الحلية :

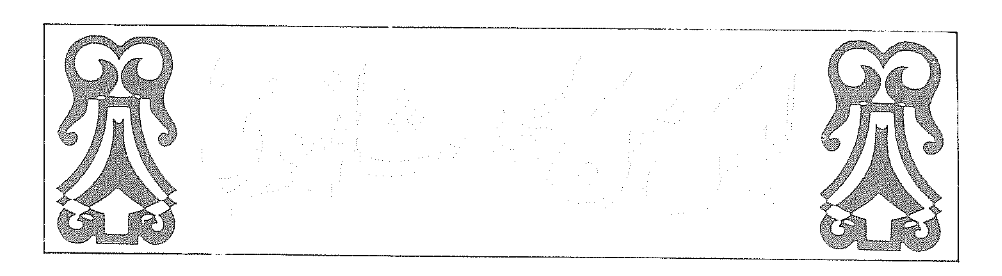
« أدرك الليث نيفا وخمسين رجلا من التابعين » .

ويقول ابن حجر عمن تلقى عنهم الليث :

« سمع ببلده من يزيد بن ابي حبيب ، وجعفر بن ربيعة ، والحارث ابن يعقوب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ... وبالحجاز من عطاء بن أبي رباح ونافع مولى ابن عمر ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الانصاري ، وأبي الزبير محمد بن مسلم المكي ، وايوب بن موسى الأموي ، وعبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة ، وعمرو بن شعيب ، وعمرو بن دينار ، وقتادة . » وسمع في رحلته الى العراق — وهو كبير من هشيم وهو أصغر منه .

ويقول ابن حجر ايضا : « وسمع من أبي الزبير ، وحديثه عنه من أصح الحديث ، فانه لم يسمع منه شيئا دلس فيه .. » ويستفيض صاحب كتاب الرحمة الغيثية في ذكر من سمع منهم الليث .

وسار الليث في حياته متبعا للشعار الاسلامي : (وقل رب زدني علما) طه/١١٤ واذا كان من سمات الليث حب العلم : استفادة وافادة ، فان له سمات اخرى والحديث موصول



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

حديث : (ان الورد خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم أو عرق البراق) .
قال ابن عساكر : موضوع .

وابن عساكر هو علي بن الحسن ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي ، محدث الديار الشامية له (تاريخ دمشق) توفي بدمشق سنة ٥٧١ .

(ابى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .

حديث : (ابى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .
قال الصغاني : موضوع .. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

(ادبني ربي فاحسن تاديبي) .

حديث : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) .
قال ابن تيمية معناه صحيح ، لكن لا يعرف له اسناد ثابت . وقال ابن الجوزي : لا يصح .

(اذا كتبت كتابا فتربه فانه انجح للحاجة والتراب مبارك) .

حديث : (اذا كتبت كتابا فترّبه = ضع عليه التراب ليجف مداده = فانه أنجح للحاجة ، والتراب مبارك) .

قال أحمد : منكر . وأخرجه الترمذي قريبا من هذا اللفظ ثم قال : هذا حديث منكر . وأخرجه ابن ماجه من طريق بقية عن أبي أحمد الدمشقي وهو مجهول .

(لا غيبة لفاسق .)

قال أحمد منكر ، وقال الحاكم والدارقطني والخطيب باطل .

(اترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه يحذره الناس) .

وهذا القول في سنده ضعف اذ من رواته الجارود ، وقد رمي بالكذب .
وقال الدارقطني هو من وضعه ، ثم سرقه منه جماعة منهم عمر بن الأزهر عن بهز ، وسليمان بن عيسى عن الثوري عن بهز ، وسليمان وعمر كذابان .

وقد رواه معمر عن بهز أيضا أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق عبد الوهاب أخى عبد الرزاق وهو كذاب .

وقال الطبراني لم يروه عن معمر غيره .

والحديث كما قال العقيلي ليس له أصل من حديث بهز ، ولا من حديث غيره ، ولا يتابع عليه من طريق يثبت ، وقال الفلاس انه منكر .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقـــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا المسـلم أكـرم زاد مـن الهـدى المحمـدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : (لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار) فقال أبو هريرة : ما ظلم بأبي وأمي آووه ونصروه أو كلمة أخرى . رواه البخاري .

لو أن الأنصار سلكوا . . . !

أراد الرسول الكريم بذلك حسن موافقته للأنصار ، وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهده منهم من حسن الجوار والوفاء بالعهد ، ولم يرد متابعته لهـم لأنه هو المتبـوع المطاع ، وقد فرض الله متابعته ومطاوعته على كـل مؤمن ومؤمنـة .

ولــولا الهجـــرة .. :

ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لأنه حرام — مع أنه أفضــل الأنساب — وانما أراد النسب البلادي ، ومعناه أنه لولا الهجرة أمر ديني وعبادة مأمور بها لانتسبت الى داركم ، وذلك يدل على انهم بلغوا من الكرامة مبلغــا لولا أنه من المهاجرين لعد نفسه من الأنصار .

وتلخيصه : لولا فضلي على الأنصار بالهجرة لكنت واحدا منهم وفيــه أن المهاجرين افضل من الأنصار .

مــا ظلـــم .. :

أي أن الرسول الكريم أعلن رضاه عن الأنصار وهو صادق فيما قال .. وكلمة أخرى هي نحو : وساعدوه بالمـــال .

حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال حدثني ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال :
« لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع ، قال لعبد الرحمن اني أكثر الأنصار مالا فاقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما اليك فسمها لي أطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجهــا قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب الا ومعه فضل من آقط وسمن ثم تابع الغدو ثم جاء يوما وبه أثــر صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مهيــم ؟) قال تزوجت ، قال : (كم سقت اليها ؟) قال نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك ابراهيم) .
— صحيح البخاري —

وفي رواية للبخاري أيضا فقال : (أولم ولو بشاة) .

سعد بن الربيـــع :

بفتــح الــراء ، الخــزرجي الأنصـــاري العقبــى النقيــب البـدري استشهد يوم أحد رضي الله عنه .

قينقـــاع :

بفتح القاف وسكون التحتانية وضم النون وبالمهملة حي من أحياء اليهود .

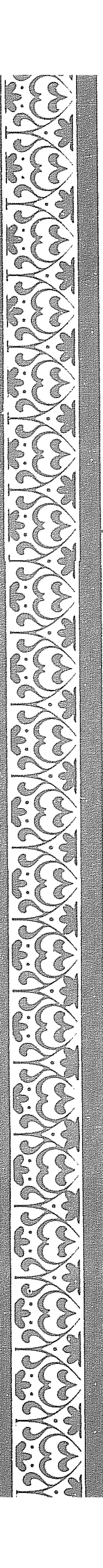
مَهْيَــم :

بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء : أي ما مالك وما شأنك وما خبرك .

النــواة :

هي خمسة دراهـــم .





يطلق اسم المحرم على الفاتح من شهور السنة الهجرية القمريـــة ، وقد كانت هذه الشهور في العهـــود الجاهلية القديمة تسمى بأسماءأخرى غير الأسماء المعروفــة الآن ، وان اختلف في تحديد تلك الاسماء. وأبرز ما ورد في صدد المحرم أنه كان يسمى « المؤتمر » لأن العرب كانوا يعقدون فيه المؤتمرات للفصل في قضاياهــم فيفتتحون السنة الجديدة بتســوية الخلافات ورسم ما ينبغي أن تسير عليه علاقاتهم في العام الجديد .

وأما الاسماء التي تطلق الان علــى الشهور العربية فالمشهور انهـــا وضعت في عهد « كلاب بن مرة » أحد أجداد الرسول عليـــه الصلاة والسلام ، وكان ذلك قبل الاسلام بنحو قرنين . وقد اختلف في تعليل تسميتها بهذه الاسماء وأشهر مـــا ورد في صدد المحرم أن العرب سموه بهذا الاسم لحرمة القتال فيه .

وقد اشترك مع المحرم في هـــذا الحكم ثلاثة أشهر أخرى ، وهـــي رجب وذو القعدة وذو الحجة! فكانت هذه الاشهر الاربعة أشهر ســـلام ووئام ، ينصرف فيها العرب لامور



للاستاذ ابراهيم الحسنات

معاشهم وتنمية مواردهم ومواهبهم الادبية والثقافية وشؤونهم الدينية. وقد تقرر هذا النظام لديهم قبل الاسلام بأمد طويل وكان له حظ عظيم فيما وصل اليه العرب من رقي وحضارة قبل الاسلام ، بل يرجع اليها أكبر قسط من الفضل في بقاء الجنس العربي نفسه فقد كانت العلاقات بين قبائلهم وبطونهم علاقات متوترة تسودها الاحن والمداوات. ولم تتوافر لدى أمة ما اسباب التناحر والتقاتل والتطاحن بمقدار ماتوافرت لدى هذه الأمة في جاهليتها ، وماكان اكثر دواعي الحرب ومقتضياتها عندهم . وكان يكفي أن تنشب حرب بين قبيلتين او بطنين لأتفه الاسباب حتى ينضم الى كلتيهما حلفاء وأنصار من القبائل والبطون الاخرى ، وتظل الحرب مستمرة عدة سنين ، وتحصد آلافا من الفريقين المتنازعين . فلولا نظام الاشهر الحرم لاستأثرت هذه الحروب بجميع مظاهر نشاطهم ، واستغرقت جميع أيامهم ، ولوقف نموهم الاجتماعي والحضاري ، بل لفني الجنس العربي نفسه وظل العرب أمدا طويلا محافظين كل المحافظة على حرمة هذه الشهور في مواقيتها ، حتى ان الرجل منهم كان يلقي قاتل أبيه فيها فلا يمسه بسوء ، بيد أنه قد شق على بعضهم الكف عن القتال ثلاثة أشهر متواليات فأدخلوا على الأشهر الحرم تعديلا يتيح لهم تقصير هذه المدة والاعتداء على حرمة شهر المحرم بالذات ، وهو نظام النسيء « من نسأه اذا أخر أجله » وذلك بأن يراعوا حرمة شهرين متتابعين وهما ذو القعدة وذو الحجة ، بدلا من ثلاثة ويحلوا القتال في شهر المحرم ، على أن ينسئوا حرمته (أي يؤخروها) وينقلوها الى شهر آخر كصفر مثلا، فاذا جاء صفر واحتاجوا فيه للقتال احلوه وحرموا ربيعا الاول ... وهكذا .

فأصبح المعتبر في التحريم عندهم مجرد العدد لا خصوصية الاشهر الحرم . وكانوا احيانا يحلون شهرا آخر من الأشهر الحرم غير شهر المحرم ويؤخرون حرمته وينقلونها الى شهر آخر من غير الأشهر الحرم. وكانوا أحيانا يزيدون في عدد شهور السنة فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ، ويجعلون أربعة منها حرما

ليتسع لهم الوقت للقتال ، ومن أجل ذلك اضطربت مواقيت حجهم ، فكان يجيء حجهم احيانا في غير ذي الحجة ويروى أن أبا بكر قد حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة في شهر ذي القعدة ، لأن اضطراب المواقيت عند أهل مكة قد تقدم بالحج في هذا العام عن موعده . وقد أقر الاسلام نظام الأشهر الحرم في وضعه الأصيل وقضى على كل ما حدث في هذا الوضع من تلاعب ، فقرر أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا لا يصح نقصها ولا زيادتها ، وأنه لا يجوز أن يستبدل بشهر المحرم شهر آخر ، فيجعل المحرم من الاشهر الحلال وتنتقل حرمته الى هذا الشهر الآخر ، وأنه لا يجوز أن يفعل ذلك في اي شهر آخر من الاشهر الحرم وأن النسيء ضلال وكفر وتغيير لكلمات الله .

وفي هذا يقول الله تعالى : (**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم**) التوبة/٣٦ . ويقول تعالى : (**إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله**) التوبة/٣٧ . — أي ليجعلوا عدد الشهور التي يحرمونها متفقا مع عدد الشهور التي حرمها الله ، فيعتبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الاشهر الحرم — قال تعالى : (**فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين**) التوبة/٣٧ ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع وهي الخطبة التي لخص فيها كثيرا من أحكام الشريعة الاسلامية وجعلها دستورا للمسلمين من بعده : « أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم — أي من الامور التي تعدونها صغيرة — أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . (وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أعاد حينئذ الشهور الى أوضاعها الصحيحة ، فكانت حجة الوداع في مواقيتها في شهر ذي الحجة) . وأن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان : « الا هل بلغت ؟! اللهم فاشهد ! » .

غير أنه يظهر أنه لم يكن لدى العرب حينئذ فكرة دقيقة عن مدة الشهر القمري من الناحية الفلكية ، وهو الوقت الذي تستغرقه دورة القمر حول الأرض دورة كاملة ومقداره تسعة وعشرون يوما واثنتا عشرة ساعة وأربع واربعون دقيقة وعدة ثوان .

ولذلك كانوا يسيرون — في الغالب — في تقدير هذه المدة على طريقة تقريبية ، فيجعلون شهرا ثلاثين يوما ويجعلون الشهر التالي له تسعة وعشرين يوما ، الا اذا ثبتت رؤيتهم لهلال الشهر الجديد في ليلة غير

الليلة المتفقة مع حسابهم التقريبي ، فيصححون بذلك حسابهم . وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (انا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب الشهر هكذا وهكذا) واشار في الاولى الى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات ، واشار في الثانية الى مجموعها مرتين وحد الابهام في الثالثة — أخرجه البخاري

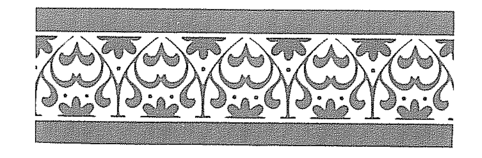
وقد قال الله تعالى فى الآية الثانية من سورة الجمعة : (هو الذي بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقد حكى الامام القرطبى عن ابن عباس انه قال : الاميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب ، لانهم لم يكونوا أهل كتاب

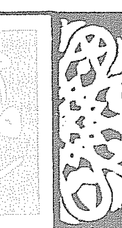
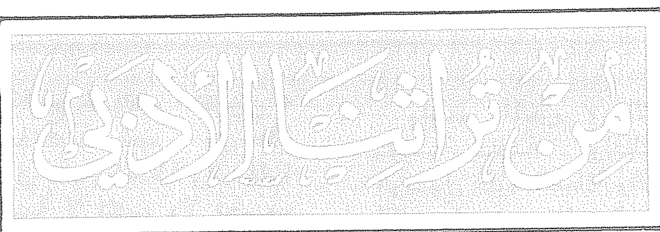
ولاتقاء ما عسى أن يكون في الحساب التقريبي من خطأ أوجب الاسلام في الشهور المرتبطة ببعض الشعائر الدينية كشهر رمضان الذي تؤدي فيه فريضة الصوم وشهر ذي الحجة الذي تؤدي فيه مناسك الحج وخاصة أهم ركن من أركانه وهو الوقوف بعرفة ، فانه لا يصح أداؤه الا في مدة محدودة من اليوم التاسع وليلة العاشر ، أن يعتمد فيها على رؤية الهلال ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) .

ولشهر المحرم في الاسلام مكانة مقدسة خاصة . ولذلك سماه الرسول عليه الصلاة والسلام «شهر الله» ولم يندب عليه الصلاة والسلام الى صيام بعد رمضان ، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أي الصيام أفضل بعد رمضان فقال : (شهر الله الذي تدعونه المحرم) . رواه أحمد ومسلم وأبو داود . ويظهر أنه كان له كذلك مكانة خاصة في نفوس العرب في الجاهلية ، بدليل أنه اختص من بين الشهور الاربعة الحرم بالاسم الذي يدل صراحة على حرمته ، وذلك قبل أن يعبثوا في مدة الشهور وأوضاعها ويبتدعوا نظام النسيء الذي كان يتيح لهم في الغالب انتهاك حرمة هذا الشهر بالذات .

ويسمى اليوم العاشر من شهر المحرم عاشوراء ، وقد يسمى التاسع كذلك تاسوعاء . والراجح أن هذه وتلك تسميتان عربيتان قديمتان ، وليستا منقولتين عن لغة أخرى .

وقد ورد فى السنة المطهرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وجد اليهود صياما يوم عاشوراء ، فسألهم عن سبب صومهم لهذا اليوم ، فقالوا انه يوم نجى الله فيه موسى من الغرق وأغرق فرعون وجنده فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال : نحن احق وأولى بموسى منكم ، ثم صامه . وأمر بصيامه .



« قال الكاتب الاسلامي الكبير ، الذي جلى حقائق الاسلام ، وكشف عن جوهره الأصيل ببيانه الرائع ، الاستاذ الاديب الرحيم « مصطفى صادق الرافعي » يتحدث عن هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهي أولى مقالاته في مجلة «الرسالة» ويسر مجلة « الوعي الاسلامي » أن تقدم لقرائها الكرام هذه الكلمة البليغة في ذكرى الهجرة النبوية ، لتكون صلة بين حاضرنا وماضينا ، نلمح من خلالها كيف يكتب القلم المؤمن ، ومن أي نبع تدمى تخرج الكلمات مضيئة ، معبرة عن جلال الاسلام وعظمة مبادئه »

ان التاريخ ليتكلم بلغة أوسع من ألفاظه اذا قرأه من يقرؤه على أنه بعض نواميس الوجود صورت فيها النفس الانسانية كيف اعتورت أغراضها وكيف مدت في نسقها ، وكيف تغلغلت في مسالكها ، وما تأتي لها فجرت به مجراها ، وما دفعها فانحدرت منه الى مقارها ، فهو ليس بكلام تستقبله تقرأ فيه ، ولكنه أحوال من الوجود تعترضها فتغير عليك حسك بالهامها وأحلامها وتتناولها من ناحية فتتناولك من الأخرى ، فاذا الكلمة من ورائها معنى ، من ورائه طبيعة ، من ورائها سبب وحكمة ، واذا كل حادثة فيها انسانيتها والهيتها معا ، واذا الوجود في ذهنك كالساعة ترسم لك حد الثانية بخطرتين ، وحد الدقيقة من عدد محدود من الثواني ، ثم حد الساعة الى حد اليوم ، واذا البيان في نفسك من كل هذه الحواشي ، واذا التاريخ فيما تقرؤه مفتن في ظاهره وباطنه ، يفيء عليك من ألفاظه ومعانيه بظلال هي صلتك أنت أيها الحي الموجود بأسرار ما كان موجودا من قبل .

كذلك قرأت بالامس تاريخ الهجرة النبوية في كتاب أبي جعفر الطبري لأكتب عنه هذه الكلمة ، فلم أكن — علم الله — في كتاب ولا في حكاية ، بل في عالم انبثق في نفسي مخلوقا تاما بأهله ، وحوادث أهله ، وأسرار أهله جميعا ، كما يرى المحب حبيبه ، لا يكون الجميل في محل الا امتلأ مكانه بعاشقه ، فهو مكان من النفس والدنيا ، لا من الدنيا وحدها ، وفيه الحياة كما هي في الوجود بمظهر المادة ، وكما هي في الحب بمظهر الروح .

وتلك حالة من القراءة بالروح والكتابة بالروح ، متى أنت سموت اليها رأيت فيها غير المعنى يخرج معنى ، ومن لا شيء تخلق أشياء ، لأنك منها اتصلت بأسرار نفسك ، ومن نفسك اتصلت بأسرار فوقها ، فيصبح التاريخ معك فن الوجود الانساني على الوجه الذي أمضت به الحكمة الى الحياة لتستمر بالنفس

الانسانية ، لا فن علم الناس على الوجه الذي افضت به الحوادث مما بين الحياة والموت .

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ، واستنبىء على راس الأربعين من سنه ، وغبر ثلاثعشرة سنة يدعو الى الله قبل أن يهاجر الى المدينة ، فلم يكن في الاسلام أول بداته الا رجل وامرأة وغلام ، أما الرجل : فهو هو صلى الله عليه وسلم ، واما المرأة : فزوجه خديجة، واما الغلام : فعلي بن عمه أبي طالب .

ثم كان أول النمو في الاسلام بحر وعبد ، أما الحر : فأبو بكر ، وأما العبد فبلال ، ثم اتسق النمو قليلا ببطء الهموم في سيرها ، وصبر الحر في تجلده وكأن التاريخ واقف لا يتزحزح ضيق لا يتسع ، جامد لا ينمو ، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم أخو الشمس : يطلع كلاهما وحده كل يوم ، حتى اذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كأنما مر بقدمه على مركزها فحركها، وكانت خطواته في هجرته تخط في الأرض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب .

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين يرونه بريقا وشعاعا ثم لا قيمة له ، وما بهم حاجة اليه ، وهو حاجة بني آدم الا المتوحشين ، وكانوا في المشادة والمخالفة الحمقاء، والبلوغ بدعوته مبلغ الأوهام والأساطير — كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليلة تارة الى مداواة جسمه بأشعة الكواكب ، وكانت مكة هذه صخرا جغرافيا يتحطم ولا يلين وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الاسلامي عن الدنيا واهلها .

واوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذب واهين ، ورجف به الوادي يخطو فيه على زلازل تتقلب ونابذه قومه وتذامروا فيه ، وحض بعضهم بعضا عليه ، وانصفق عنه عامة الناس وتركوه الا من حفظ الله منهم فاصيب كبيرا باليتم من قومه ، كما أصيب صغيرا باليتم من ابويه .

وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف ، الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض نفسه عليه ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفي كما يشق البرق من سحابة على السماء : ليس الا أن يرى ثم لا شيء بعد أن يرى .

فهذا تاريخ ما قبل الهجرة في جملة معناه غير اني لم اقرأه تاريخا، بل قرأت فيه فصلا رائعا من حكمة الهية ، وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الأرض مقدمة من الحوادث والأيام تحيا وتمر في نسق الرواية الالهية المنطوية على رموزها واسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة وحكمة الله تتجلى في غموض ، فلو انت حققت النظر لرايت تاريخ الاسلام يتاله في هذه الحقبة ، بحيث لا تقرؤه النفس المؤمنة الا خاشعة كأنها تصلي ، ولا تتدبره الا خاضعة كأنها تتعبد .

بدأ الاسلام في رجل وامرأة وغلام، ثم زاد حرا وعبدا ، أليست هذه الخمس هي كل أطوار البشرية في وجودها ، مخلوقة في الانسانية والطبيعة ، ومصنوعة في السياسة

والاجتماع ؟ فها هنا مطلع القصيدة وأول الرمز في شعر التاريخ .

ولبث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه الا شرا على انه دائب يطلب ثم لا يجد، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويخفق ثم لا يعتريه اليأس ، ويجهد ثم لا يتخونه الملل ، ويستمر ماضيا لا يتحرف ، ومعتزما لا يتحول أليست هذه هي أسمى معاني التربية الانسانية اظهرها الله كلها في نبيه ، فعمل بها وثبت عليها ، وكانت ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ واحكم تهذيبه بالحوادث ،حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيها من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟

أفليس هذا فصلا فلسفيا دقيقا يعلم المسلمين كيف يجب أن ينشأ المسلم : غناه في قلبه ، وقوته في ايمانه ، وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المنتفع والمصلح قبل المقلد ، وفي نفسه من قوة الحياة ما يموت به في هذه النفس أكثر ما في الأرض والناس من شهوات ومطامع ؟

ثم أليست تلك العوامل الأخلاقية هي هي التي ألقيت في منبع التاريخ الاسلامي ليعب منها تياره فتدفعه في مجراه بين الأمم ، وتجعل من أخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا — الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم ، وعلى الحق وان لم يتحقق، والتبرؤ من الاثرة وان شحت عليها النفس واحتقار الضعف وان حكم وتسلط ، ومقاومة الباطل وان ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وان ردوا بالشر ، والعمل للعمل وان لم يأت بشيء ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة ، وبقاء الرجل رجلا وان حطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمة للدهر قيام المنارات في الساحل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . تثبت ببرهان الفلسفة وعلوم النفس انه روح وغاياتها المحتومة بالقدر ، لا جسم ووسائله المتغلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلا ابتمثته نفسه لتمحل الحيل لسياسته ، ولأحدث طمعا من كل مطمع ، ولركد مع الحوادث وهب ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه وهو فرد الا اتجاه الانسانية كلها كأنما هو هي .

ولو هو كان رجل الملك او رجل السياسة ، لاستقام والتوى، ولأدرك ما يبتغي في سنوات قليلة ، ولأوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلت ما كان موجودا منه يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن تبعده وهي كانت تدنيه .

قالوا : إن عمه أبا طالب بعث اليه حين كلمته قريش قال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداءة وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، فقال : يا عماه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . ثم استعبر صلى الله عليه وسلم فبكى !

يا دموع النبوة ! لقد أثبت أن النفس العظيمة لن تتعزى عن شيء

منها بشيء من غيرها ، كائنا ما كان، لا من ذهب الأرض وفضتها ، ولا من ذهب السماء وفضتها اذا وضعت الشمس في يد والقمر في الأخرى .

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على انه زمن نبي ، لا زمن ملك او سياسي أو زعيم ، ودليل الحقيقة على أن هذا اليقين الثابت ليس يقين الانسان الاجتماعي من جهة قوته ، بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ، ودليل الحكمة على أن هذا الدين ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدوى النفس للنفس ، فها هو ذا لا يبلغ أهله في ثلاث عشرة سنة أكثر مما تبلغ اسرة تتوالد في هذه الحقبة ، ودليل الانسانية على أنه وحي الله بايجاد الاخاء العالمي والوحدة الانسانية . افلم يكن خروجه من موطنه هو تحققه في العالم ؟

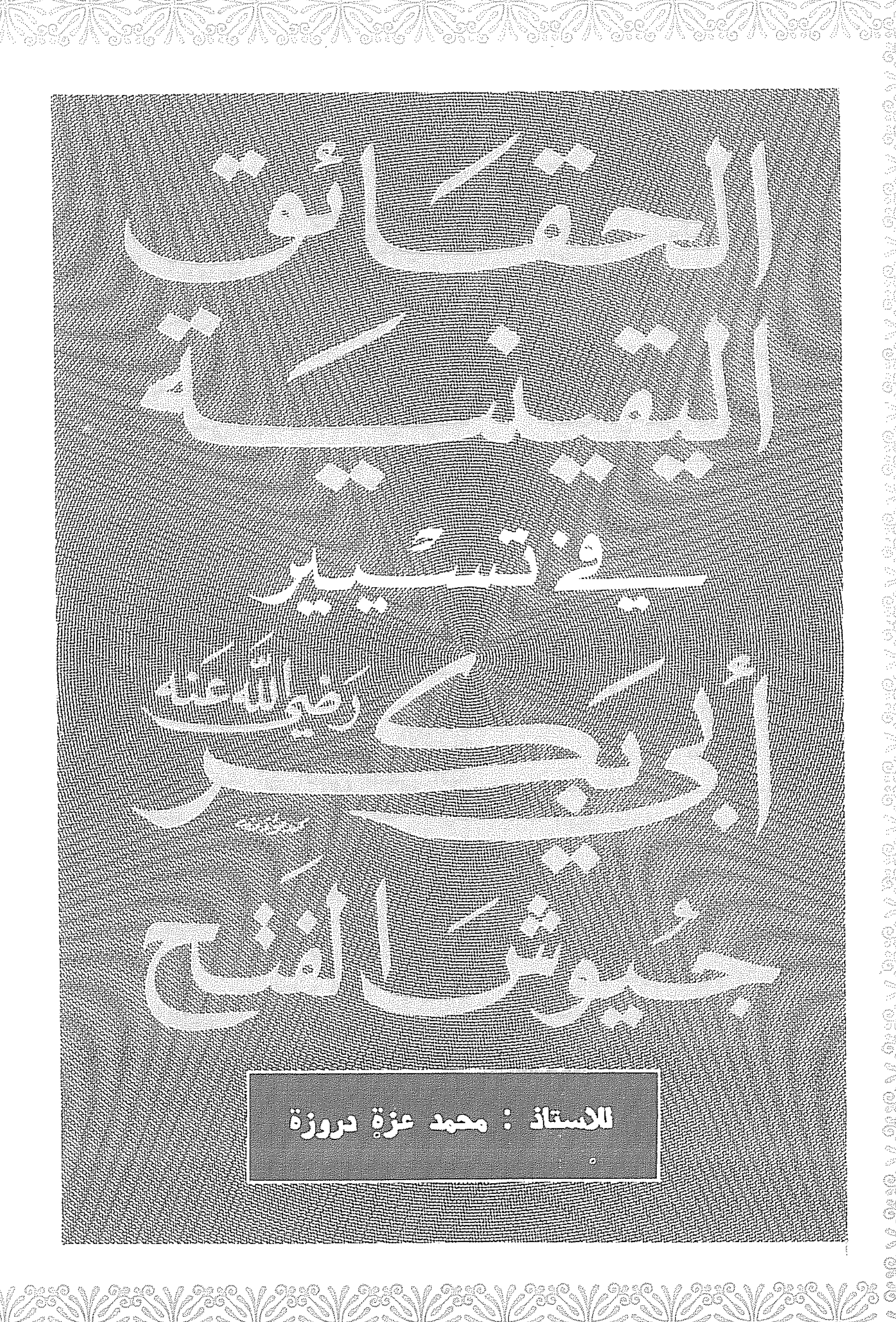
ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس رجل ملك ، ولا سياسة ولا زعامة ، ولو كان واحدا من هؤلاء لأدرك في قليل ، وليس مبتدع شريعة من نفسه ، والا لما غبر في قومه وكأنه لم يجدهم وهم حوله ، وليس صاحب فكرة تعمل أساليب النفس في انتشارها ، ولو هو كأنه لحملهم على محضها وممزوجها وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان لجمل ايمان يوم كفر يوم ، وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل منه سياسة ، ولا رجل وطنه تكون غايته أن يشمخ في أرضه شموخ جبل دون أن يحاول ما بلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال السماء على الأرض ولا رجل حاضره ، اذا كان واثقا دائما أن معه الغد وآتيه وان أدبر عنه اليوم وذاهبه ، ولا رجل طبيعته البشرية يلتمس لها ما يلتمس الجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته يستهوي بها ويسحر ، ولا رجل بطشه يغلب به ويتسلط ، ولا رجل الأرض في الأرض ، ولكن رجل السماء في الأرض .

هذه هي حكمة الله في تدبيره لنبيه قبل الهجرة ، قبض عنه أطراف الزمن ، وحصره من ثلاث عشرة سنة في مثل سنة واحدة ، لا تصدر به الأمور مصادرها كي تثبت أنها لا تصدر به ، ولا تستحق به الحقيقة لتدل على أنها ليست من قوته وعمله .

وكان صلى الله عليه وسلم على ذلك — وهو في حدود نفسه وضيق مكانه — يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه ، وكأنما كانت شمس اليوم الذي سينتصر فيه — قبل أن تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة — مشرقة في قلبه صلى الله عليه وسلم .

والفصل من السنة لا يقدمه الناس ولا يؤخرونه ، لأنه من سير الكون كله ، والسحابة لا يشعلون برقها بالمصابيح ، ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على رسالته ، الى أن نزل قوله تعالى : **﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾** فحل الفصل ، وانطلقت الصاعقة وكانت الهجرة .

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعيا أن يطرد التاريخ بعدها حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به : امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك !


الحقائق اليقينية
في تسيير
أبي بكر رضي الله عنه
جيوش الفتح
للاستاذ : محمد عزة دروزة

قرأت في الصيف الماضي مقالالفاضل لم أعد أذكر اسمه ولا اسم المجلة التي نشرته يستعرض فيه تعليلات وتحليلات المستشرقين والباحثين للدوافع التي حملت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاول ابا بكر رضي الله عنه لتسيير جيوش الفتح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رأى الكاتب بعضها مفرضا وبعضها محتملا وفند المغرض منها وانسجم مع المحتمل .

وفيما عرضت منتعليلاتوتحليلات سواء منها المغرض أو ما رآه الكاتب محتملا يرجع تسيير الجيوش الى اسباب اقتصادية او اجتماعية او نفسية او سكانية. ويغفل الباحثون المغرضون وغير المغرضين والمسلمون منهم وغير المسلمين الذين عرض الكاتب تعليلاتهم وتحليلاتهم بل ويغفل الكاتب نفسه في تفنيده او تصوييه حقائق تاريخية تجعل كل هذه التحليلات والتعليلات في غير محلها موضوعيا .

ان حقائق سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته تثبت بما لا يدع مجالا للشك والتأويل ان تسيير ابي بكر رضي الله عنه لجيوش الفتح لم يكن بدءا جديدا . وانما كان استمرارا وامتدادا لما كان من دوافع واسباب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تنطلق من نقطتين اساسيتين :

الاولى : الدعوة الى دين الله خارج الجزيرة امتثالا لامر الله عز وجل .

والثانية : دفع عدوان،اورد على عدوان على الاسلام والمسلمين وهذا وذاك هو في نطاق امر الله عز وجل

ويهمنا في المقال ابراز ماكان من تحرك نبوي في اتجاه بلاد الشام الذي سير ابو بكر رضي الله عنه جيوش الفتح نحوه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذه هي سلسلة الحقائق :

١ ـ غزوة دومة الجندل : في بدء السنة الخامسة للهجرة حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا في منطقة دومة الجندل يظلمون السابلة وانهم يريدون الدنو منالمدينة فخرج اليهم على رأس الف من المجاهدين فهربت الجموع ، وعاد غانما دون ان يلقى كيدا ووجد في طريقه رجلا عرض عليه الاسلام فأسلم ودومة الجندل على بعد خمس عشرة ليلة من المدينة وخمس ليال مندمشق وينزل في منطقتها قبائل عربية متنصرة عديدة .

٢ ـ سرية عبد الرحمن بن عوفرضي الله عنه الى دومة الجندل ايضا حيث ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته بمدة ما لاستطلاع الاحوال والدعوة الى الاسلام . وقد نجح في مهمته حيث اسلم رئيسقبيلة كلب النصرانية واسلم اناس كثير من قومه باسلامه . وقد تزوج قائد السرية ابنة الرئيس . وقبل ممن لم يسلم بأداء الجزية والدخول فيذمة الاسلام .

٣ ـ سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بنيجذام النصاريفيحسمي لانهم سلبوا دحية الكلبي رسولرسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عاهل الروم . وقد اغار عليهم وقتل وغنم منهم وعاد غانما سالما .

٤ ـ سرية عمرو بن العاص رضيالله

عنه الى ذات السلاسل وبينها وبين المدينة عشرة ايام واهلها من قضاعة وبلى وعذرة وهي قبائل نصرانية . حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا منهم يتجمعون للدنو من المدينة وقد هرب الناس من المسلمين الذين وطئوا كل المنازل فعاد المسلمون سالمين بعد ان اثاروا الرهبة والهيبة في قلوب اهل المنطقة .

٥ — سرية عمير الغفارى رضي الله عنه الى ذات أطلاح في طريق الشام وكانت بعثته للدعوة الى الاسلام وقد قابل اهل المنطقة البعثة بالرفض والعنف وقتلوا اكثر افرادها .

٦ — ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان عقد صلح الحديبية مع قريش في السنة السادسة وبعد ان أجلي فريقين من يهود يثرب وقضى على الفريق الثالث وبعد فتح خيبر ووادي القرى استراح باله مماوراءه ومن حوله فبادر الى ارسال رسله وكتبه الى ملوك الارض المعروفين اي ملوك غسان والروم وفارس ومصر والحبشة بالاضافة الى امراء جزيرة العرب في اليمن والسواحل الشرقية .

وفي سورة المائدة هذه الآيات في سياق ماكان من تشاد بين المسلمين وأهل الكتاب : (**يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لمتفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين . قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين**) المائدة ٦٧ و ٦٨ .

والآية الاولى من هذه السورة تأمر المؤمنين بالوفاء بالعقود . والآية الثانية تنهاهم عن منع من يريد الحج بسبب غضبهم من اهل مكة الذين منعوهم عن زيارة الكعبة وتعتبر ذلك تعاونا على الاثم والعدوان . حيث يفيد هذا وذاك أن الايات نزلت بعد صلح الحديبية . وان الله اعتبر المنع اخلالا بعقد الصلح فأمر بالوفاء به والله اعلم .

٧ — ولقد كان من جملة من أرسل رسول الله رسله وكتبه اليهم هرقل عاهل الروم وكان رسوله دحية الكلبي رضي الله عنه . ولما عاد من رحلته تعرض له جماعة من نصارى جذام في حسمى في طريق الشام — الحجاز وسلبوه . فسير رسول الله سرية بقيادة زيد بن حارثة فنكل بهم وعاد غانما بعد أن انتقم من عدوانهم على دحية .

٨ — ولقد كان من جملة من ارسل اليهم ايضا ملك بصرى الغساني وقد أمر هذا الملك عامله في مؤتة بقتل رسول رسول الله الحارث بن عمير الازدى . ولقد اسلم عامل من عمال الغساسنة اسمه فروة فأمر الملك بقتله ايضا .

٩ — فكان هذا وذاك سبب تسيير النبي صلى الله عليه وسلم سرية الى مؤتة كانت اكبر سراياه وكان قائدها زيد بن حارثة . وألهم النبي بأن السرية ستلقى مقاومة شديدة يموت فيها القائد فعين قائدا ثانيا يتولى القيادة بعده ، وقائدا ثالثا يتولى بعد الثاني اذا قتل . وكان القائد الثاني جعفر بن أبي طالب والثالث عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم . وكان ذلك

في السنة السابعة للانتقام لشهيدي الاسلام . ولقد لقيت السرية ان الغساسنة والروم جمعوا لها جموعا عظيمة . فقال قائل يجب ان نكتب لرسول الله ونستشيره ونستمده فهتف عبدالله بن رواحة قائلا ياقوم ان الذي ترونه هو ماخرجتم اليه فنحن خرجنا لنجاهد في سبيل الله ولنا احدى الحسنيين الشهادة او النصر وعلينا ان نقاتل حتى نظفر باحداهما . فاتفقوا على ذلك وقاتلوا قتالا شديدا وقتل القائد الاول ثم الثاني ثم الثالث مع عدد كبير من المجاهدين واختار الناس خالدا بن الوليد لقيادتهم فحمل حملة مستميتة على الاعداء فقتل منهم مقتلة كبيرة وجعلهم يتراجعون ثم تقهقر بالناس فنجا اكثر السرية .ولقد كان لهذا الحادث وقع مرير في المسلمين ومما يروى ان جماعة المسلمين في يثرب حينما عاد خالد بالسرية حثوا عليهم التراب وصاحوا بهم يافرار فررتم في سبيل الله . وقد واساهم رسول الله قائلا بل كرار في سبيل الله ان شاء الله . حيث ينطوي فيما تقدم صورة جهادية ايمانية رائعة .

١٠ — ولقد شغل النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثامنة بغزو مكة وفتحها بسبب نقض قريش للصلح فلما تم الفتح واستراح بال النبي هيأ جيشا عظيما بلغت عدته نحو ثلاثين الفا . وسار في السنة التاسعة في اتجاه الشام حتى وصل تبوك . وكان السبب المباشر خبر تجمع قبائل النصارى والغساسنة للرد على غزو المسلمين لمؤتة . وكان هناك ولاشك سبب آخر هو الانتقام لشهداء مؤتة والذين قتلهم ملك بصرى .

وقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم قبائل النصارى قد هربت وتفرقت فأرسل سراياه الى انحاء عديدة من المنطقة . وقد اسرت سرية خالد بن الوليد ملك دومة الجندل الاكبور وكان النبي قد رجع فأخذه الى المدينة حيث اسلم على يدي رسول الله وقد جاءته جماعات نصرانية ويهودية الى تبوك ثم الى المدينة فعقدوا معه عقود هدنة وجزية .

١١ — ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم انه شفى غليله وانتقم لاصحابه فجهز في السنة العاشرة جيشا وجعل قيادته لاسامة بن زيد بن حارثة قائد سرية مؤتة وامره بالذهاب الى مؤتة والانتقام لابيه ولشهداء المسلمين . ومرض قبل سفره فتوقف عن السفر . وكان النبي يهتف في مرضه (ارسلوا بعث اسامة) فكان اول عمل عمله خليفته ابو بكر تسيير هذا الجيش رغم ماكان بدر من علائم فتنة الردة ورجاء اصحاب رسول الله بتأخيره قائلا لايمكنني ان اؤخر جيشا جهزه رسول الله وامر بارساله مهما كانت الظروف ولو انتهشتني السباع ولولم يبق في المدينة غيري. ثم اوصى اسامة وجيشه بألا يخونوا ولا يغلوا ولا يغدروا ولا يقتلوا امرأة او وليدا أو شيخا ولا يقطعوا الشجر ولا يقتلوا نعما الا لمأكله وان يدعوا الناس الى الاسلام ويقاتلوا من يقاتلهم . وقال لاسامة اصنع ماأمرك رسول الله به . فسار حتى وصل مؤتة وعاد غانما سالما .

١٢ — وهكذا كانت الحرب قائمة بين المسلمين بقيادة رسول الله وبين سلطات الشام من روم وعرب والقبائل النصرانية التي كانت في مشارف الشام تحت سلطانهم .

وكانت منطلقة من النقطتين الرئيسيتين الدعوة الى الاسلام ورد العدوان والانتقام من المعتدين .

١٣ — ولم يكن جيش اسامة شافيا حاسما يصح الوقوف عنده مادامت حالة الحرب قائمة وما دام الطرف الثاني لم يذعن . وقد امر الله المؤمنين بقتال الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقال تعالى : **(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)** (سورة التوبة ٢٩) فما أن فرغ بال أبي بكر رضي الله عنه من فتنة الردة وقمعها اطمأن الى توطد سيادة الاسلام في جميع انحاء الجزيرة حتى بادر الى تسيير الجيوش للتنكيل بالمعتدين الذين لم يشف المسلمون غليلهم منهم في بلاد الشام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانت حالة الحرب قائمة بين بعضهم البعض وللدعوة الى الاسلام خارج الجزيرة بعد ان ساد الجزيرة . وكان منطلق هذا نفس المنطلقين الاساسيين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرك في نطاقهما .

١٤ — وفي هذا البيان الذي تروى تفصيلاته مختلف المصادر الاسلامية القديمة بدون خلاف رد حاسم على خرافة الجوع والحوافز الاقتصادية او الرغبة في الغنائم او الرغبة في اشغال العرب بعمل خارجي حتى لا ينشغلوا بأنفسهم الخ . . التي يسوقها المستشرقون بسبيل تهوين شأن الدافع الديني واثره في هذه الحركة العظيمة . فاذا أضيف الى هذه حقيقة كون الجيوش المسيرة كانت ترسل بأعداد قليلة تجاه أعداد تفوقها اضعافا مضاعفة في العدد والعدة وان المسلمين كانوا يعرفون سيرة ونتيجة حرب مؤتة الاولى التي كانت خسارة بل كارثة . والى خسارة او كارثة مثلها كانت هي الاكثر توقعا ظهر بقوة لاتتحمل اي ريب ولا تمحل ان المسلمين انما سيروا وساروا لتنفيذ امر الله ورسوله . لايبتغون الا رضاء الله ونشر دينه والدفاع عنه مهما كان الثمن والتضحيات . وانهم لم يكن يدور في خلدهم اي حافز ومصلحة اخرى . واذا كانت تحققت لهم منافع ومصالح بالنصر والفتح نتيجة لجهادهم العظيم الذي اندفعوا فيه بالايمان القوي الذي كان يملأ قلوبهم وبالاستهتار بالحياة الدنيا ومتاعها وابتغاء الشهادة وما عند الله . فلا يصح لعاقل منصف أن يعتبر ذلك أساسا وحافزا . ولقد آذنهم الله أنه اشترى منهم اموالهم وانفسهم بالجنة يقاتلون في سبيل الله الذين يقاتلونهم من غير عدوان لنشر دينه وتوطيده فيقتلون ويقتلون . وهتف بهم قائلا : **(هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم)** الصف ١٠ و ١١ . واعدا اياهم بغفران ذنبوهم وادخالهم الجنة والمساكن الطيبة . ولقد جاء في آخر فصل سورة الصف التي فيها هذا الهتاف حقا هذه الآية : **(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب)** الصف/١٣ . غير انها كما هو ملموح فيها بقوة ليست هي الحافز والموجب دائما يأتي ذلك ثانويا ونتيجة . وهو متسق مع طبائع الحياة وسنن الكون .

١٥ — ولقد أمر أبو بكر قواد

الجيوش بدعوة الناس الى الاسلام وقبول الصلح مع من يطلبه مع احتفاظه بدينه لانه لاكراه في الدين وعدم قتال غير الذين يقاتلونهم وعدم الغدر والغلول وقتل النساء والاولاد والشيوخ والرهبان . ولقد سار قواد الجيوش وفق هذه الخطة كما هو مفصل في كتب التاريخ القديمة . وكان الروم ينهزمون من أمامهم خوفا او بعد حرب دون صلح وخضوع فتظل حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين دون اهل البلاد في الشام ومصر وشمال افريقية الذين كانوا يقبلون على الاسلام او على مصالحة المسلمين على الجزية بعد انسحاب القوات الرومية .

١٦ ــ وجميع الجيوش التي خرجت من الجزيرة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانت رديفا للجيوش الاولى اقتضت ظروف الحرب تسييرها . وكانت تندفع بنفس الدافع وهو الجهاد في سبيل الله بايمان وحماس وابتغاء ماعند الله . وكانت الاخطار هي التي تنتظرها فى الدرجة الاولى .

١٧ ــ ولقد ظلت حالة الحرب قائمة بين المسلمين والروم . وكانت لها امتدادات ومراحل في زمن الامويين ثم العباسيين وكان من امتداداتها ومراحلها بصورة ما الحروب الطليبية .

١٨ ــ وما كان من تسيير الجيوش الى العراق يمت الى نفس الاسباب والمنطلقات حيث حرض ملوك الفرس آخر ملوك المناذرة على مناواة الدعوة الاسلامية وتأجيج فتنة الردة في سواحل جزيرة العرب الشرقية وفي جنوب العراق . فلما قمع خالد بن الوليد رضي الله عنه الردة في اليمامة ونجد أمره ابو بكر رضي الله عنه بالسير الى العراق لان حالة الحرب صارت قائمة بين المسلمين والمناذرة والفرس من ورائهم للدفاع عن الاسلام والمسلمين والتنكيل بأعدائهم وكانت الجيوش المتجهة نحو العراق تسير نحو اخطار مرجحة اكثر من فتح وغنائم فكان الايمان والجهاد في سبيل الله وابتغاء ماعنده هو عدة المجاهدين ودافعهم . وقد انتصروا وفتح الله عليهم نتيجة لذلك وعبر مراحل عديدة أيضا .

١٩ ــ وما كان من امتداد المسلمين الى ماوراء بلاد فارس من بلاد الترك وغيرهم كان له صلة بتلك الاسباب حيث ان ملوك الترك وغير الترك ساعدوا الفرس فصارت حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين فامتدوا للتنكيل بالاعداء ونشر الاسلام وتوطيده بنفس الاندفاع الديني فكان لهم النصر والفتح عبر مراحل عديدة كذلك .

والمستشرقون الذين يسوقون تعليلاتهم وتحليلاتهم المغرضة يعترفون او لا ينكرون ماكان من تحرك نبوي تبشيري وحربي في اتجاه بلاد الشام مما جعل حالة الحرب قائمة وظلت قائمة بعده ومما كان مافعله ابو بكر هو استمرار وامتداد لذلك التحرك . فيكونون في اغفالهم هذا وسوقهم تلك التحليلات والتعليلات مكابرين ينطلقون من غرض وهوى .

ومهما بولغ في عدد الجيوش التي سيرت في زمن الخلفاء الراشدين الثلاثة الاولين فانها لم تكن لتزيد عن مائة الف . وقد ظلت مدن جزيرة العرب وبواديها آهلة بأهلها وفي هذا دحض واسقاط لتلك التعليلات والتحليلات ايضا .

والحمد لله رب العالمين .

مائدة القارئ

المؤمنون حقا

قال تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم. والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ...) .

الآيتان ٧٤ و ٧٥ من سورة الانفال

مهاجر ام قيس

روى أن رجلا خطب امرأة يقال لها : أم قيس . فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها . فكانوا يسمونه مهاجر أم قيس .

وفي هذا الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليــه) .

محمد رسول

لام أبو جهل سراقة بن مالك حين رجع بفرسه دون أن يأتي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد هاجر الى يثرب وبصحبته الصديق أبو بكر .

فقال سراقة :

أبا حكم والله لـو كنـت شـاهدا ... لأمـر جوادي اذ تسـوخ قوائمـه

علمت ولـم تشكك بأن محمـدا ... رسول ببرهـان فمـن ذا يقاومـه

عليك بكـف القـوم عنـه فانني ... أرى أمـره يومـا ستبدو معالمـه

بأمر يـود الناس فيـه بأسرهـم ... بأن جميـع النـاس طرا يسالمـه

اعدها : ابو طارق

كان الله ولا مكان

قال قائل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه : اين كان ربنـــا قبـــل ان يخلـــق السموات والأرض ؟. فقال علي رضي الله عنه : اين : سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكـــان .

المروءة والنبل

قيل لمعاوية رضي الله عنه : ما المروءة ؟ فقال : احتمال الجريرة ، واصـــلاح امر العشيرة . فقيل له : وما النبل ؟ فقال : الحلم عند الغضب ، والعفـــو عنـــد القـــدرة .

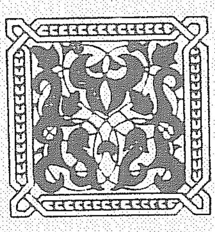
خير مـــا رزقه العبـــد

قال ملك لأحد وزرائه : ما خير ما رزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به . قـــال : فان عدمه ؟ قال: فأدب يتحلى به . قال : فان عدمه ؟ قال : فمال يستره . قال : فان عدمه . قال : فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد !!

موعظـــة

وقف عتبة بن غزوان خطيبا في قومه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اما بعد : فان الدنيا آذنت بصرم ، وولت حذاء ، وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء ، وأنتم منتقلون عنها الى دار لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكـــم ، فانه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى سبعين عاما لا يدري لهـــا قعـــرا .





١ ـ النظرة الى هـــذا الموضوع متعددة الجوانب ، ويمكن أن نجملها في ثلاثة منها أساسية هي :

أ ـ بيان أهم خصائص الاســلام كدين سماوي .

ب ـ بيان اهم خصائص التيــارات الفكرية المعاصرة كفكر انساني .

جـ ـ بيان موقف الاسلام منها .

وكـلا الأمـرين : الاســلام ، والتيارات الفكـرية المعاصرة ، معروفـــان بكـــل أبعادهمـــا على نظر الانسان ، وعقله ، وقلبه، ليرى ما يهديه اليه عقله ويطمئن اليه قلبه للتي هي أقوم وأهدى سبيلا .

أ ـ فمن بيان خصائص الاسـلام فان أوضح وأدق مصدر يبينها لنـا هو كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحيثما وجهـت نظرك وعقلك وقلبك فيهما بـرزت لك من خلالهما خصائص هذا الدين واضحة لا ريب فيها .

ب ـ وعن بيان خصائص التيارات الفكرية المعاصرة ، فهي تتداعى على

الناس من جوانب الارض مع كل يوم وليل ، تطرق السمع والبصر والفؤاد لا يكاد يجف مداد واحد منها حتى ينهال غيره مما يلهث معه الناس نظرا أو تطبيقا ، ويبيتون منه على أمر ويصبحون على آخر في حياتهم اليومية أو في وسائل الاعلام ، أو في حلقات الدرس ومراكز البحث أو في نظم الحكم .

٢ ــ ونظرة عجلى مقارنة فيهما لا يخطىء الناظر الخصائص لكل واحد منهما من حيث :

ا ــ المصدر لكل منهما
ب ــ مضمون كل منهما
جـ ــ الوسيلة والهدف لكل منهما

فمن حيث المصدر : فان الاسلام مصدره الخالق فهو عقيدة سماوية جاء بها الوحي معصومة من الخطأ والتحريف والهدم .

اما التيارات الفكرية فنتاج فكر بشري قاصر غير معصوم متقلب ومتناقض وقابل للهدم ، وشتان بين ما مصدره الخالق وما مصدره المخلوق .

ومن حيث المضمون : فان الاسلام عقيدة شاملة تعطي تصورا صحيحا ويقينا صادقا وحقائق ثابتة وموحدة وصالحة لكل زمان ومكان في تنظيم علاقة الانسان بخالقه وعلاقته بالمخلوقات في الماضي والحاضر والمستقبل ، في شئون العقيدة ، والنظم الانسانية من سياسية واجتماعية واقتصادية ونفسية وأخلاقية ، وبما في هذه الحياة من عوالم تخفى علينا رؤيتها وادراكها ، وبما وراء هذه الحياة من حياة آخرة نحن مقبلون عليها .

اما التيارات الفكرية المعاصرة ، فانها محدودة ولجانب من الجوانب في العقيدة أو الاقتصاد، أو الاجتماع أو السياسة ، أو الفلسفة أو الاخلاق مع تباين فيها وعدم اتساق ، فهي تيارات متعددة تفتقد الوحدة ، وقد تكون مبتوتة الصلة عن الماضي او عن المستقبل ، متقلبة لا تثبت على حال تقلب فكر الانسان نفسه، ولم تتفق عليها الانسانية بل ويمكنها الاستغناء عنها وتبديلها من حين لآخر ، وسوالف الماضي ووقائع الحاضر شاهدة على ذلك ، وهي اذ تعطي تفسيرا لما وراء المادة فبغير علم ولا هدى ، وصلتها بالحياة الآخرة مبتوتة أو موصولة بأوهام .

ومن حيث الوسيلة والهدف :

فان الاسلام يخاطب العقل والقلب بلا اكراه ، بل بالحكمة والموعظة الحسنة والاقناع .

ويهدف الى أمرين أساسيين يرتبط في كل أحكامه بهما، هما :

أ ــ توحيد الخالق سبحانه وتعالى ورفض كل وثنية في الفكر أو السلوك.
ب ــ تحرير الانسان من رق العبودية لمخلوق مثله أيا كان ، ليعيش سيدا في هذه الحياة الممهدة له ، ويحدد

هذين الهدفين بقوله :

(تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا اللــه ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانــا مسلمون) آل عمران/٦٤ .

أما التيارات الفكرية وغيرهـــا فوسائلها منها ما هو مشروع ومنها ما هو غير مشروع تتسـم بالخداع والباطل ، وتهدف الى استعلاء في الأرض على أشلاء الانسان بزخرف القول والعمل .

٤ ــ اما عن بيان موقف الاســلام منها ومن غيرها من كل ما يخالفه فانه يتجلى في :

أولا : هو مصدق لما يتفق معه .

ثانيا : هو مهيمن على كل ما عداه فله دعوة الحق .

٥ ــ ذاك اجمال وفيما يلي بعض تفصيل :

لعل من ابرز خصائص الاســلام تلك التي جاءت في ختام الرســالة وختام مـــا نزل بشأنها توضيحا وتلخيصا واقامة للحجة على الناس قبل التحاق الرسول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى بأيام قال تعالى :

(اليوم يئس الذين كفروا مــن دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكــم دينكــم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكــم الإسلام دينا) المائدة/٣ .

وفي ضوء ما يبرز من هذه الخصائص نحاول أن نرى مدى كماله وضرورته ويسره ، ونحاول على ضوء هــذا أن نتلمس شبيها لها أو قريبا لدى التيارات الفكرية المعاصرة .

فان وجدناه أو شيئا منه فلنسأل ما موقف الاسلام من هذا الذي وجد موافقا له ؟

وان لم نجد شيئا مما يوافقه ــ بل يخالفه ــ فما موقف الاسلام من هذا المخالف له من تلك التيــارات الفكرية المعاصرة ؟

وهل ما يقدمه الاسلام من حلول وعلاج فيه الكفاية والغنية ؟.

٦ ــ وأول ما يعرض للعقل وللقلب من تساؤل هو :

هل هذا الذي بين يدي اليــوم منهما ضروري وصــالح لحاضــري ومستقبلي ؟

أم هو اثارة من ماض يتسلى به ، أم ضرب من الحقيقة ، أو الخيال ، أم منهما معا يتلهى بــه للحاضر ؟ أم حدس للمستقبل يشد به الانسان شغلا عن حاضره ومتاعبه ، وربطا بآمال وأماني عراض ؟

ولننظر الى تقرير وتأكيد من يعلم السر واخفى لحقائق هذا الاسلام ، وأنه كما كان للامس هو كذلــك ، بل هو كذلك للحاضر وللمستقبل :

انه يقرر ذلك بأسلوب موجز معجز يملك بنواصي التعبير الشامل بقوله: **(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكــم دينكــم)** المائدة/٣ . وقــف مليا وتأمل التعبير بكلمة **(اليوم)**

حين يجمع لـك أطـراف حاضرك ويعايشك به يومك الذي تعيشـه ساعة بساعة فتحس أن ضرورتـك اليوم قد وضعت بين يديك حلولها ، (اليوم) هو حاضر بين يديك ومـا عليك الا أن تمد يدك اليه فتجده ملء حياتك وقضاء حاجاتك .

وهو بهذا يرد بطريق مباشر وغير مباشر على الذين يدعون بما لايعلمون أن هذا الدين كان للماضي لا للحاضر فيقول لهم : بل (اليوم) هو كذلك كما كان الامس .

على ان العقل حين يتأمل في هذا اللفظ ، وكيف كان يتلى بالأمس ، وكيف هو يتلى اليوم ، وكيف هـو سيتلى غدا ، يجد المـاضي وأهلـه من سلف قد مضوا من قرون قراوه يومهم ذاك هكذا (اليوم) فكان ليومهم بالامس ، ونقرؤه نحن ليومنا كذلـك (اليوم) فهو ليومنا المعاصر الـذي نعيشـه ، وستقرأه الاجيال من بعدنا ما بقي على الارض نفس تدب (اليوم) ليومهم الذي سيعيشونه ويعاصرونه هكذا تقرر لنا هذه الكلمـة (اليوم) وتشير لصلاحية هذا الدين للبشرية فيما مضى من أجيال عايشوه وفيمـا هو حاضر من اجيال يعاصرونهـا ، وفيما تستقبل الانسانية من أجيال تعاصره . فهـو للماضي وللحاضـر وللمستقبل ، هو ليوم الماضين الذين سلفوا ، وهو ليوم الحاضرين الذين هم عائشون وهو ليوم « القادمين » الذين سيعيشون .

وسبحان من هذا كلامه وهـذا دينه ونظامه .

فهل تتوفر تلك الصلاحية فـي الماضي والحاضر والمستقبل للتيارات الفكرية المعاصرة ؟

لعل اسمها يحمل جواب هـذا السؤال ، فهي المعاصرة فلم تكـن للماضي ، وبذلك انبتت جذورها ، وهي ليست للمستقبل بل هي معاصرة فقط ، فهي عقيم عـن أن تمتـد للمستقبل .

٥ ــ وبعد أن يستقر العقل ويطمئن القلب الى هذه الصلاحية يتساءل : ما هو التأمين والضمان والعصمة لأصول ومواطن هذه الصلاحية أن يعبـث بها زمان بالبلى او أهل زمان بالتحريف والتغيير ، وتاريخ الانسانية مملـوء بنظم سماوية وغير سماوية أعمـل فيها البشر أيدي التحريف والتبديل والنسيان والضياع فأصبحت غير ما كانت أو أثرا بعد عين . هنا يجيئنا الجواب بالوعد الذي لا يتخلـف ، والضمان الذي لا ينقض ، والتأمين الذي لا يمس من رب القوى والخلق القاهر فوق عباده بقوله : (اليـوم يئس الذيـن كفـروا من دينكـم) المـائـدة / ٣ . يئسـوا من ديننا ؟ نعم يئسوا منه أن ينالوه ، ومن أي الجوانب فيه يئسوا أن ينالوه؟ من كل الجوانب هم يئسوا باطـلاق أن ينالوه أو ينالوا منه مع حرصهم في الماضي والحاضر والمستقبل على هذا النيل بالليل والنهار: (يريـدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) التوبة /٣٢ . هكذا هم يريدون ارادة قائمة ومستمرة .

فهل هذا الضمـان والتأمين قائـم للتيارات الفكرية المعاصرة أن ينالها هدم او تحريف أو تغيير ؟ لنحتكم الى

الماضي : أي من التيارات الفكرية على مدى التاريخ البشري كان له هذا الضمان ، ولم يعتره التغيير والهدم ؟

ولنسأل الواقع كذلك : أي من التيارات الفكرية المعاصرة ظل أتباعها وأبقوا على ما كان عليه منشئوها ومؤسسوها ولم يعملوا فيها يد التغيير والتبديل ؟
ولا أقول تعمل فيها أيد من خارجها ومن صفوف أعدائها فحسب ، بل من صفوف الاتباع أنفسهم يبيتون على رأي ويصبحون على آخر .
وخذ بيدك أي كتاب او بيان او مؤتمر عن المذاهب والتيارات المعاصرة فهل تجد فيها اجماعا على رأي ، أو بقاء على أصل ، أو دواما على فكرة .

ان صاحب الفكر أو المذهب يأتي على ما انشأ من فكر بالتغيير والتبديل شأن الانسان نفسه مهما كان ، وانظر أنت الى نفسك حين تؤلف كتابا أو تسطر مقالا أو حتى تخط رسالة هل تكون راضيا عنها بعد الفراغ منها أم يستبد بك الشوق والرغبة الى احداث تغيير فيها وتبديل وتقديم وتأخير واثبات وحذف .

اما دين الله الاسلام فقد ضمنه الله وأيأس منه الخلائق أن تعمل فيه تبديلا أو هدما : (**ويابى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) التوبة /٣٢ (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) الحجر/٩ .

٦ـ نعم ليكن دينا صالحا ومؤمنا : لكن ما صلتي به وما مدى اطمئناني اليه وأنسي به ؟ هل أحس غربة بيني وبينه ، هل أحس بأنه لبيئة غير بيئتي ، ومجتمع غير مجتمعي ، وزمان غير زماني ؟ هل أحس أنه لانسان غيري في الماضي او المستقبل؟ ام أن احساسي به احساس ضرورة وحاجة ماسة ولاصقة ؟

هنا يجيبنا القرآن بتأكيد الصلة الوثيقة بيني وبين هذا الدين فهو لي، وانا له كلانا ملتصق بالآخر ، ومضاف اليه ، وانظر الى جمال هذا التعبير وقوته (**دينكم**) دينكم أنتم فهو لكم وانتم له ليس احدكما بغريب عن الآخر ، وليست الصلة اليوم فقط بل هو أمر فطرنا عليه : (**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**) الروم/٣٠ وليست هي صلة مبتوتة أو مفروضة علينا بل ارتضيناها ميثاقا بيننا وبين خالقنا من قبل وجودنا على الأرض : (**وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**) الأعراف/١٧٢ .

ونسأل هل مثل هذه الصلة أو قريب منها قائم بين الانسان والتيارات الفكرية المعاصرة له ؟ ان الجواب عن هذا يأتينا من تلك الحروب الساخنة والباردة ومن التربص القائم بين بني الانسان كل يحاول أن يفرض ما رآه من رأي أو ذهب اليه من مذهب ، أو تعصب له من اتجاه .

وتدور الصراعات بالليل والنهار ، وتملأ جوانب الأرض ، على اديمها ومن سمائها ، فهل اجتمعت لهم كلمة

على مذهب ، أو استقر لهم رأي على اتجاه ؟

٧ — وفي وهج هذه الصراعات وفزع الناس بالليل والنهار من مذاهب هدامة ومذاهب خداعة ومضللة تضيء لهم مصابيح الامن والايمان فيأوون معها الى ركن شديد : **(فلا تخشوا الناس واخشون)** المائدة/٤٤ هكذا تنتزع الناس انتزاعا أن يذلوا رقابهم أو يخضعوا قلوبهم لمشاعر خوف من مخلوق مثلهم انها تأخذ بأيديهم الى آفاق من التسامي عن الخوف والفزع وآفاق من الأمن تطو فيها هاماتهم عن أن تعنو لغير خالقها .

وتلك لعمر الحق خاصية لا تتوفر الا في قلوب مؤمنة بدين خالقها وحده **(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون)** الأنعام/٨٢ .

فهل توفر التيارات المعاصرة هذا الأمن النفسي والسمو الروحي لأتباعها ؟

انظر كيف هم يبدئون ويعيدون في تهديدات مستمرة ما بين سلاح بتار قد أنتج ، وبين آخر مدمر قد خزن ، وبين ثالث يطوف في آفاق الأرض كلها يهدد ويتوعد ، وهكذا يعيش الانسان في ظل خوف قائم ، وخوف مرتقب ، أحزان للحاضر ، وهموم بالمستقبل ، وما هكذا تكون الحياة ، ولا هكذا يحيا الانسان .

٨ — ومن أبرز سمات الاسلام : الكمال ، الكمال المطلق :**(اليوم اكملت لكم دينكم)** كمال من حيث المصدر الذي لا يأتي منه باطل .

وكمال من حيث المضمون الذي لا ريب فيه .

وكمال من حيث الوسيلة والهدف كمال في العقيدة وفي الشريعة وفي الأخلاق وفي تحقيق النظرة المثلى نظرة الانسان للكون وللناس واقامة العلاقات السوية في كل المجالات .

ثم كمال من حيث التطبيق والعطاء الامثل في كل شأن من شئون الحياة الأولى والآخرة ، ويصور لنا أصول هذا الكمال الراسخة ، وفروعه الباسقة ، وعطاءه الدائم المثمر في كل حين وفي كل مكان ، مصدر هذا الكمال وهو الله تعالى بقوله : **(الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء.تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها)** ابراهيم/٢٤ و ٢٥ .

هذا الكمال المطلق تفتقده الانسانية في اي نظام أو مذهب من تلك التيارات الفكرية قديمة أو معاصرة أو مستقبلة منفردة أو مجتمعة .

وانّى لها الكمال من حيث المصدر وهي نتاج فكر بشري ناقص متقلب فهي فكرية لا سماوية وهي نتاج انسان لا وحي السماء .

وانّى لها الكمال من حيث المضمون وهي ان أشبعت العقل أجاعت البطن وان اشبعت البطن أخوت الروح يعيش الانسان في ظلها نصف انسان لا تكتمل له نظرة الى الأشياء ولا يغنيه فكر في كل مجال .

وانّى لها الكمال من حيث العطاء الدائم المثمر وهي ان اعطت اخذت أضعاف ما تعطي وان أثمرت فعلى اشلاء الملايين ودمائهم وفي ظل

صراعات لا تنتهي .

٩ ــ وهذا الكمال المطلق ضمن اطار وحدة متكاملة لا اشلاء مجمجمة وتيارات متدافعة وأمواج تلو أمواج متلاطمة .

لا . انها وحدة منبثقة عن دين واحد : (**اكملت لكم دينكم**) ولم يقل (اديانكم) وانظر المقابل هناك هل ترى وحدة تجمعها ؟ انها تيارات لا تيار واحد ، وانها تيارات تتسم بطابع العنف والسرعة وعدم النضج شأن التيار الكاسح المتفرق .

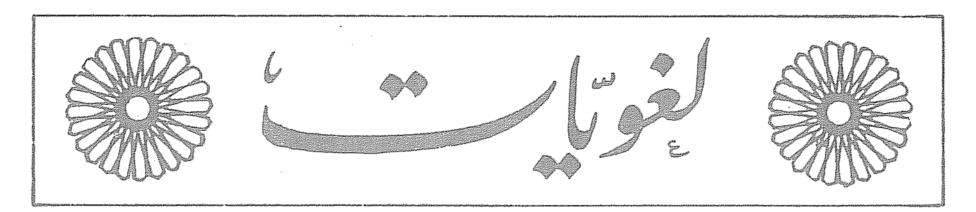
والدين يرفض مجرد النظرة المفرقة له ويرفض أصحابها : (**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء**) الأنعام/١٥٩ .

١٠ ــ وهذا الكمال المطلق الموحد ليس بناء خياليا تستشرف لهالنفوس وتسبح حوله الأوهام وانما هو مثالي واقعي يلبي ضرورات الناسوحاجاتهم وكمالاتهم يعيشون في ظله في سعادة وامن وسلام فهو نعمة تامة : (**واتممت عليكم نعمتي**) .

١١ ــ واحساس الانسان بالنعمة وبتمامها يضفي عليه استقرارا نفسيا فلا يحيا بازدواجية تمزقه من الداخل والخارج ، وانما بطمأنينة تركن اليها قلبه وتأنس بها حياته . وأنى لسمار المذاهب والتيارات المتدافعة بهذه الطمأنينة والشعور بالنعمة تحت سياط الحاجات الملحة واللهث الساغب والأرق المتململ مهما توفرت لها من وسائل المادة ما يوفر لها ظاهرا من المتعة وباطنا من التمزق والهوان .

١٢ ــ ولئن سعى الانسان لتحسين معاشه وتحقيق سعادته فذلك أمر مطلوب ومشكور لكن أن يضل في سبيل ذلك الوسائل والأهدافويقطع الأسباب بينه وبين خالقه ويقول : (**إنما اوتيته على علم عندي**) القصص/٧٨ فذلك هو الطغيان : **(إن الإنسان ليطغى-أن رآه استغنى)** اقرأ/٦ و ٧ . ومن هنا فان الاسلام يجنب الانسان هذا المزلق المردي ، ويربطه بالأسباب والأهداف المثلى التي تحقق له سعادته من غير ما ضياع ولا تمرد ، وانما هو موصول السبب بخالقه الذي سخر له الكون منحوله وتلك نعمة الرضا :(**ورضيت لكم الإسلام دينا**) ، الرضا السابغ في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهل يتوفر مثل هذا الرضا لغير الاسلام من التيارات الفكرية المعاصرة ؟

ان الاسلام وحده سبيل ، وانها جميعا سبل تختلف أسبابا وأهدافا على رأس كل منها شيطان يروي الامام احمد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : (هذا سبيل الله مستقيما)، وخط عن يمينه وشماله ثم قال : (هذه السبل ليس منهاسبيل الا عليه شيطان يدعو اليه) ثم قرأ : (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون**) الأنعام /١٥٣ » ، الا أن التزام سبيل الله واتباعها ضرورة دينية وانسانية واجتماعية وقومية ووطنية وتحت كل اعتبار هي ضرورة الحياة وفيها وبها النجاة فهل من مدكر ؟.



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من الالحان الشائعة ..

يقولون (الدولتان الأعظم متفقتان على ضمان بقاء الكيان الصهيوني في فلسطين) والصواب الدولتان العظميان .. لأن الصفة تتبع الموصوف في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .. ولما كانت الدولتان مثنى مؤنثا وجب أن تكون الصفة كذلك .. ومؤنث أعظم هو عظمى ، ومثنى عظمى هو عظميان ..

اوائل الاشياء

الصبح أول النهار ، الغسق أول الليل ، الوسمي أول المطر ، البارض أول النبت اللماع أول الزرع، اللبأ أول اللبن ، السلاف أول العصير ، الطليعة أول الجيش، الباكورة أول الفاكهة ، والبكر أول الولد ، الاستهلال أول صياح المولود اذا ولد، الفرع أول ما تنتجه الدابة وكانت العرب تذبحه لأصنامها تبركا بذلك ...

جمع لا مفرد له

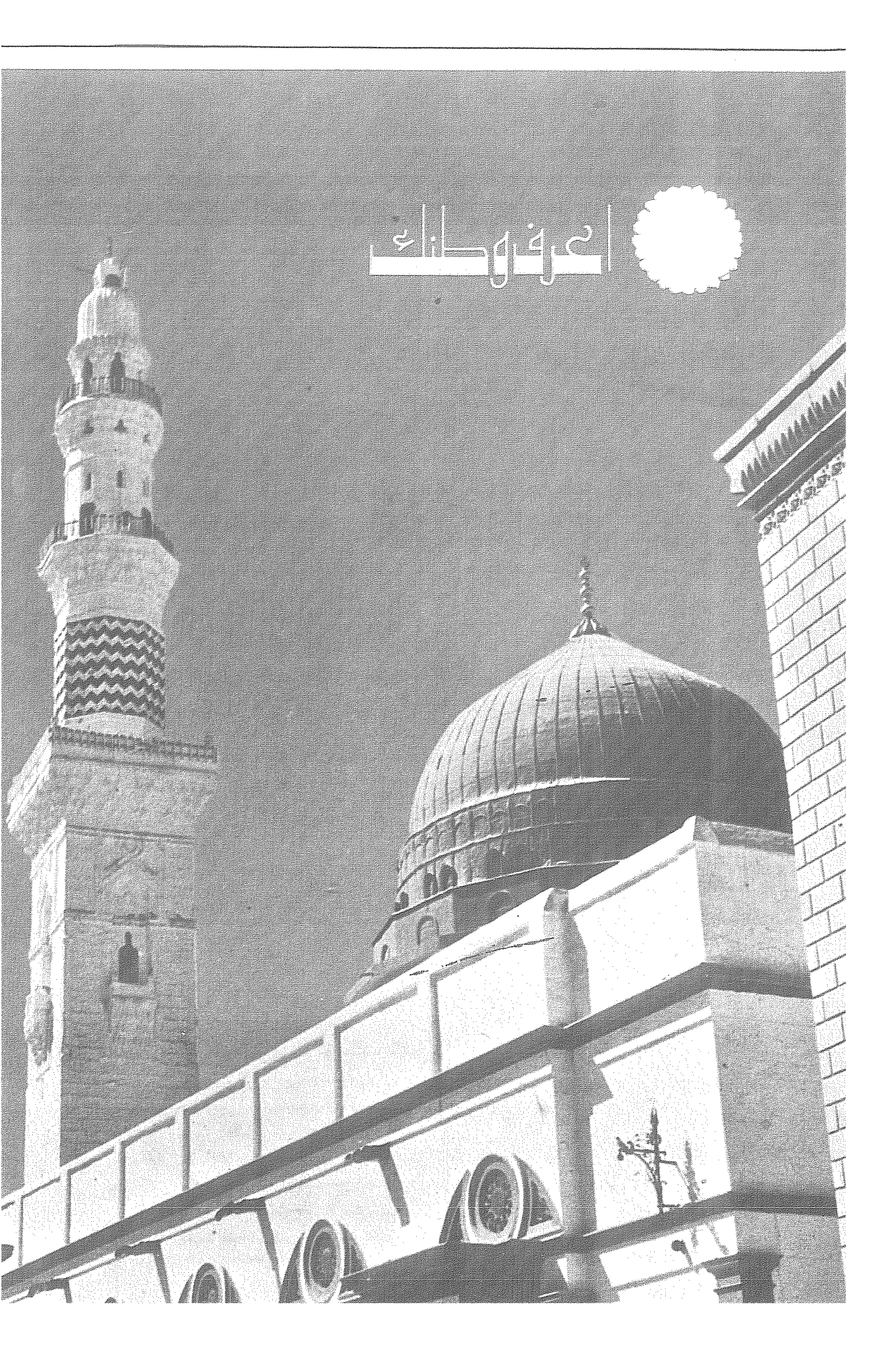
من الأسماء ما لا يستعمل الا بلفظ الجمع .. لأن مفرده أهمل استعماله منذ زمن بعيد فنسيه الناس ومن ذلك (التجاويد) وهي الأمطار القوية النافعة ، و (التعاشيب) وهي القطع المبعثرة من الخشب ، و (الأبابيل) وهي الفرق الكثيرة ، و (التباشير) وهي البشائر ، و (التعاجيب) وهي العجائب ..

من معاني لعل

لعل تستعمل في الترجي وهو طلب الشيء المرغوب حصوله مثل : لعل الثمر ناضج وقد تأتي بمعنى كي التي للتعليل مثل (أرسل الى ولدك لعلي أكرمه) أي كي أكرمه ومنه قوله تعالى : (لعلكم تعقلون) (لعلكم تذكرون) (لعلكم تتقون) أي كي تعقلوا ، وكي تذكروا ، وكي تتقوا ..
وقد تأتي كذلك بمعنى الظن مثل لعلي آتيك مساء والمعنى : اظنني آتيك مساء ، وبمعنى عسى مثل : لعلك أن تحج والمعنى عسى أن تحج وعليه قول الشاعر :

لعلك يوما أن تلم ملمة   عليك من اللاتي يدعنك أجدعا

والدليل على أنها بمعنى عسى دخول أن على خبرها ..


اعرف وطنك



اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

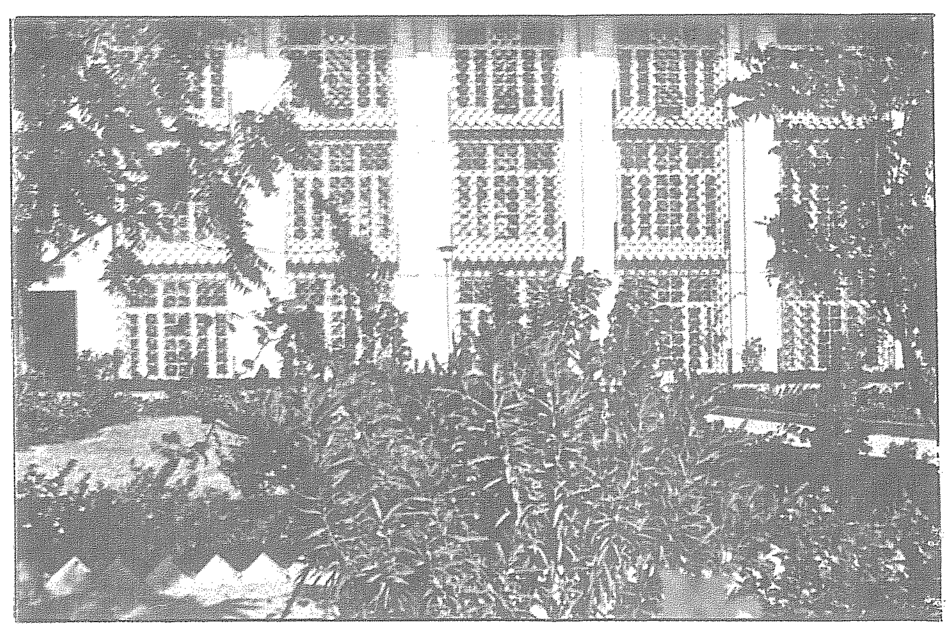
تتجه انظار اكثر من ستمائة مليون مسلم كل يوم وليلةخمس مرات بقلوب خاشعه ملؤها التضرع والايمان الى مهبط الوحي ، الى ارض المقدسات الى مكة المكرمة احدى مدن المملكة العربية السعودية التي يشرفها ان تكون الامينة والخادمة لتلك المقدسات الاسلامية التي تتمثل في الحرمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة .

ويسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقوم في مطلع العام الهجري الجديد بجولة سريعة في ربوع تلك المملكة الاسلامية للتعرف على تاريخها ، والاطلاع على المزيد من حضارتها وتطورها .

يرجع تاريخ المملكة العربية السعودية الى عام « ١٣٥١ هـ ــ ١٩٣٢ م » ففي هذا العام تم اتحاد نجد والحجاز تحت حكم ملك واحد هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وتحويل اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها الى اسم المملكة العربيةالسعودية.

ولآل سعود منذ ظهر فيهم محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن في القرن الثاني عشر للهجرة فضل انبعاث الجزيرة وآقامة الاسس لبنيان ملكها العتيد .

قضى محمد اربعين عاما « ١١٣٩ ــ ١١٧٩ هـ » أميرا في نصفها الاول



● جامعة الملك عبد العزيز بجدة

وإماما في نصفها الثاني . وكان عهده بدء عهد التحول في قلب الجزيرة من البداوة الى الأخذ بشيء من أسباب الحضارة ، ومن الفوضى الى مقدمات الاستقرار .

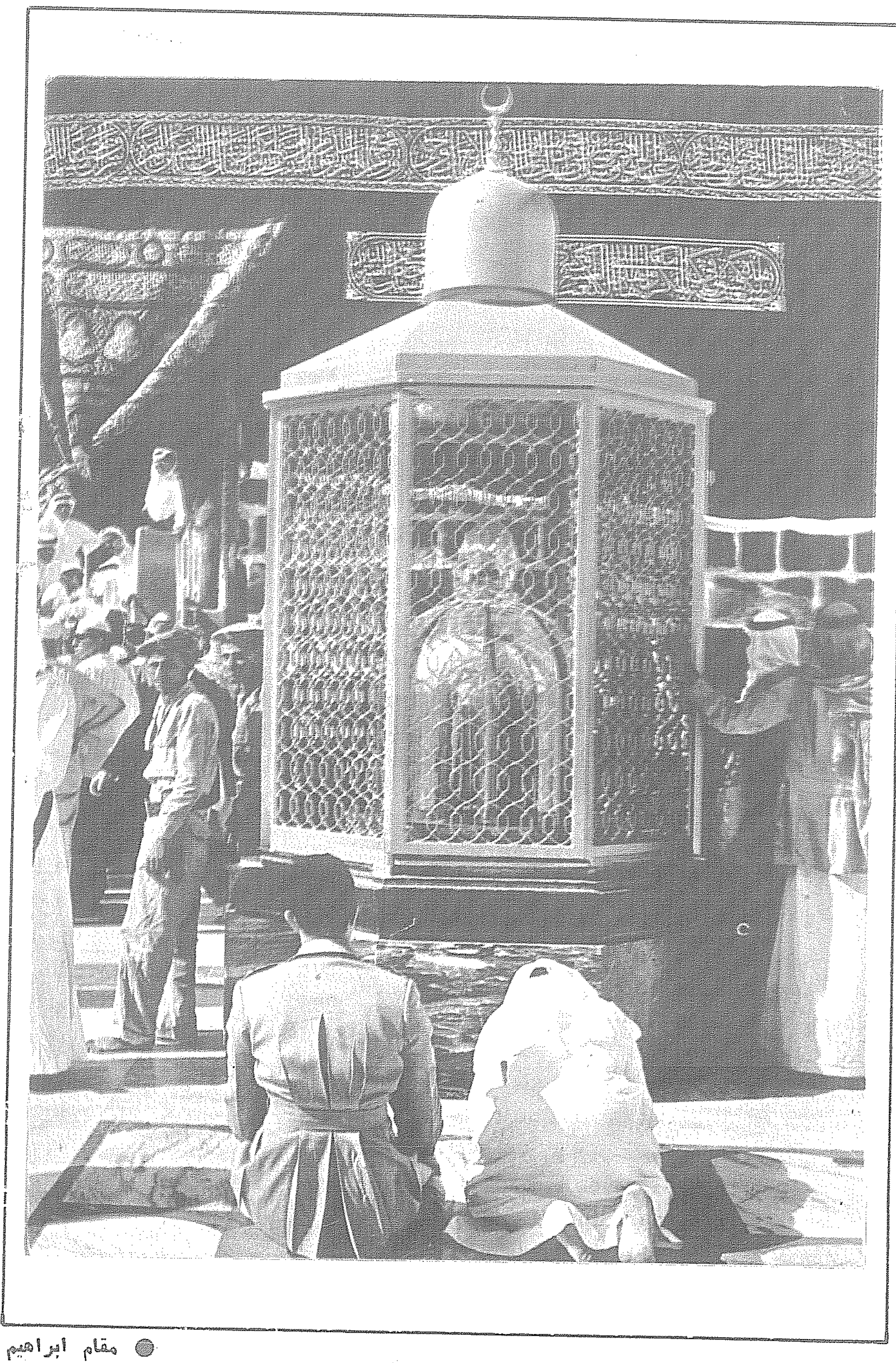
ومرت بتلك البقاع فيما بين عهدي محمد بن سعود وعبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل أحداث جسام ، من قوة وضعف ، وتماسك وتفكك . غير أنها لم تفارقها في الحالين روح الحياة الجديدة التي كان الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب قد بثها فيها أيام قام محمد ابن سعود يشد أزره وينصر دعوته « الوهابية » .

وكان من أهم تلك الاحداث خروج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الصحراء على رأس قوة صغيرة واحتل الرياض عام ١٩٠١م. ثم استطاع بعد ذلك أن يطرد الاتراك من نجد عام ١٩١٣م.

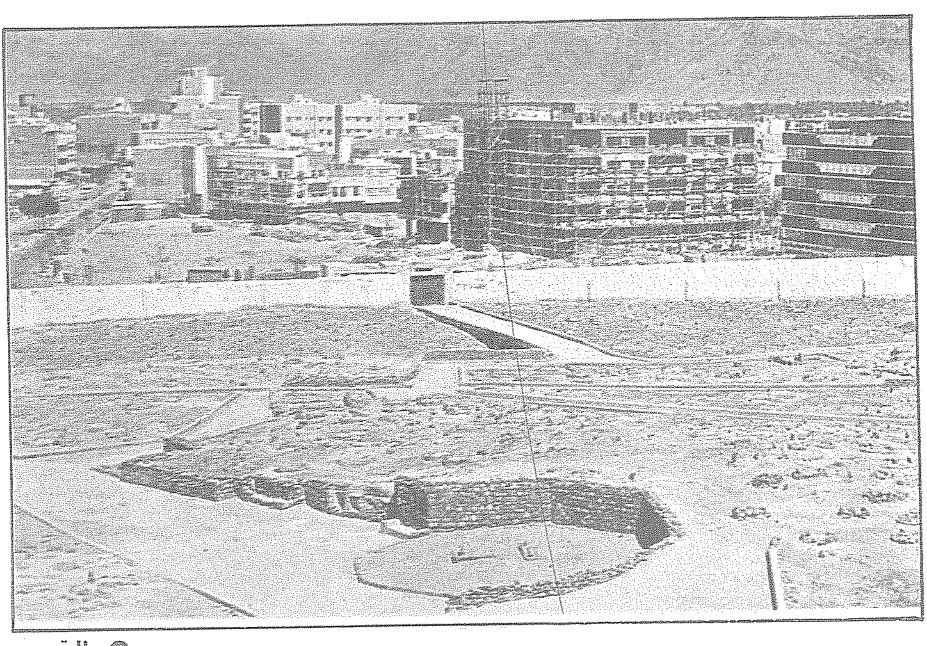
وعندما أعلن الشريف حسين ملك الحجاز نفسه ملكا على شبه الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الاولى رد عليه ابن سعود باحتلال مملكته التي كانت تمتد من شرق الاردن شمالا حتى عسير جنوبا .

وفي عام ١٩٢٦ م أعلن ابن سعود نفسه ملكا على الحجاز ثم ضم الحجاز الى نجد عام ١٩٣٢م تحت اسم المملكة العربية السعودية .

واستفاد عبد العزيز من حوادث أسلافه الأقربين بعد أن استقر له الأمر ، فقابلها على نظائرها من وقائع التاريخ في الاجيال الخالية



● مقام ابراهيم



● البقيع

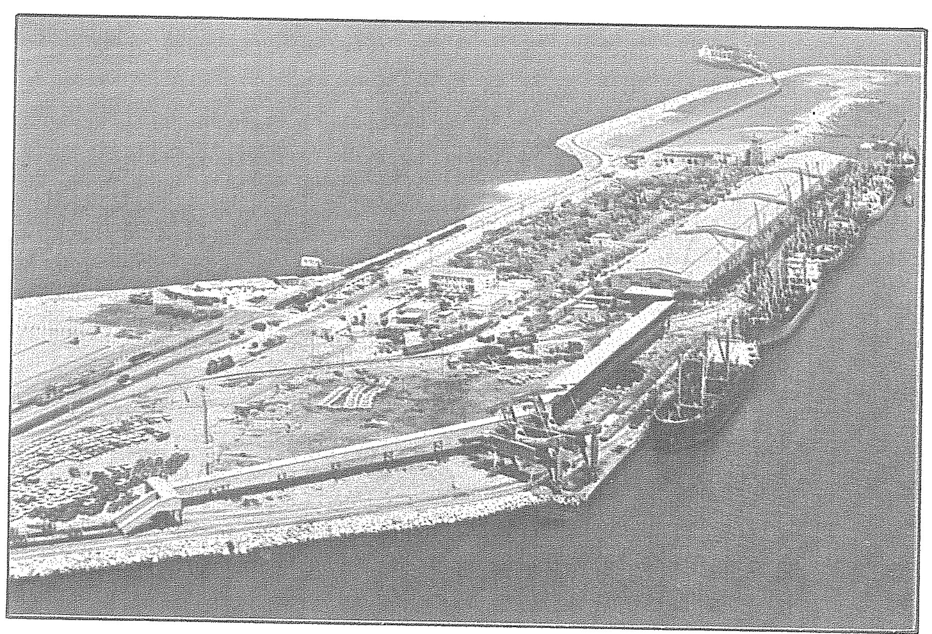
مما يقرأ ويسمع ، واستخرج منها العبرة التي هي أثمن ما في سير الناس ، فبنى عرش مملكته على أسس من النظام والقوة ، جديرة بأن تثبت وترسخ .

تقع المملكة العربية السعودية في شبه الجزيرة العربية جنوب غربي قارة آسيا ، وتبلغ مساحتها حوالي مليون ميل مربع ، وعدد سكانها حوالي سبعة ملايين نسمة ، جميعهم يدينون بدين الاسلام .

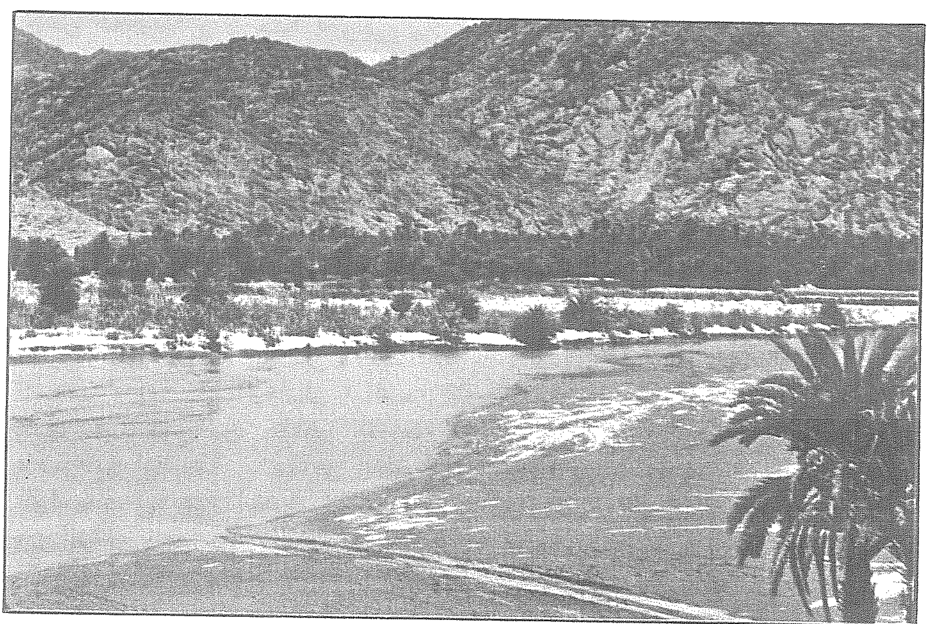
ومن أشهر مدن المملكة « مكة المكرمة » العاصمة الدينية وفيها المسجد الحرام وهو أول بيت وضع للناس قال تعالى : (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا**) . وقد قامت الحكومة السعودية بتوسعة الحرم المكي حتى أصبح يتسع الآن الى (٦٠٠ر٠٠٠) ستمائة الف مصل في وقت واحد، وأصبحت مساحته بعد التوسعة «١٦٠١٦٨ » مترا مربعا وكانت قبل ذلك « ٢٩١٢٧ » مترا مربعا كما أن في مكة المكرمة كثيرا من الاماكن المقدسة والمشاعر الاسلامية كجبل عرفات ومسجد نمرة وجبل الرحمة والمزدلفة ومنى .

و « المدينة المنورة » وفيها المسجد النبوي الشريف ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي المدينة المنورة أماكن اسلامية خالدة شهدت أحداثا خاضها المسلمون كغزوة أحد التي دارت عند جبل أحد ، وهناك البقيع حيث دفن عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

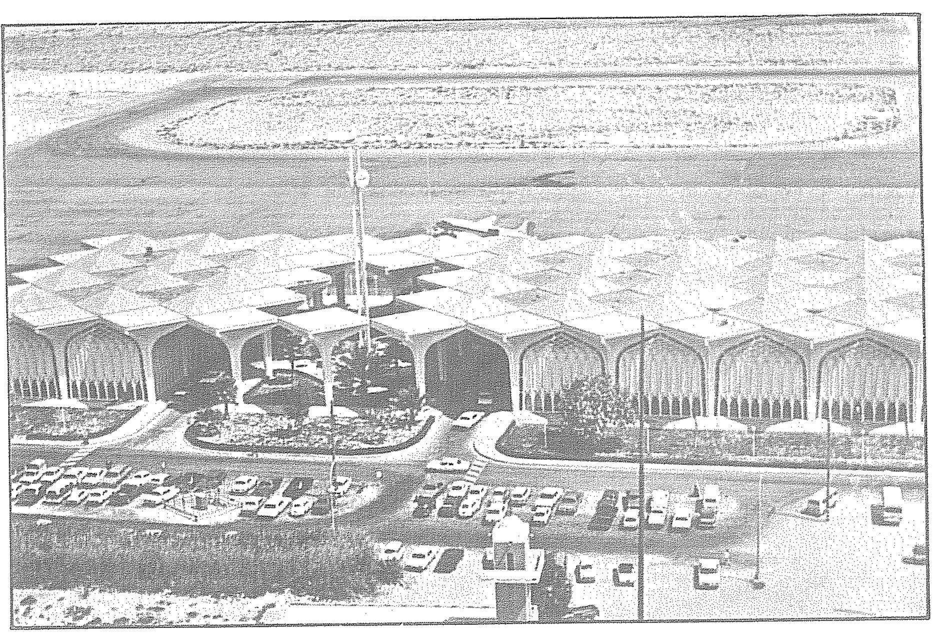
و « الرياض » وهي العاصمة



● الميناء الجديد بالدمام



● وادي نجران



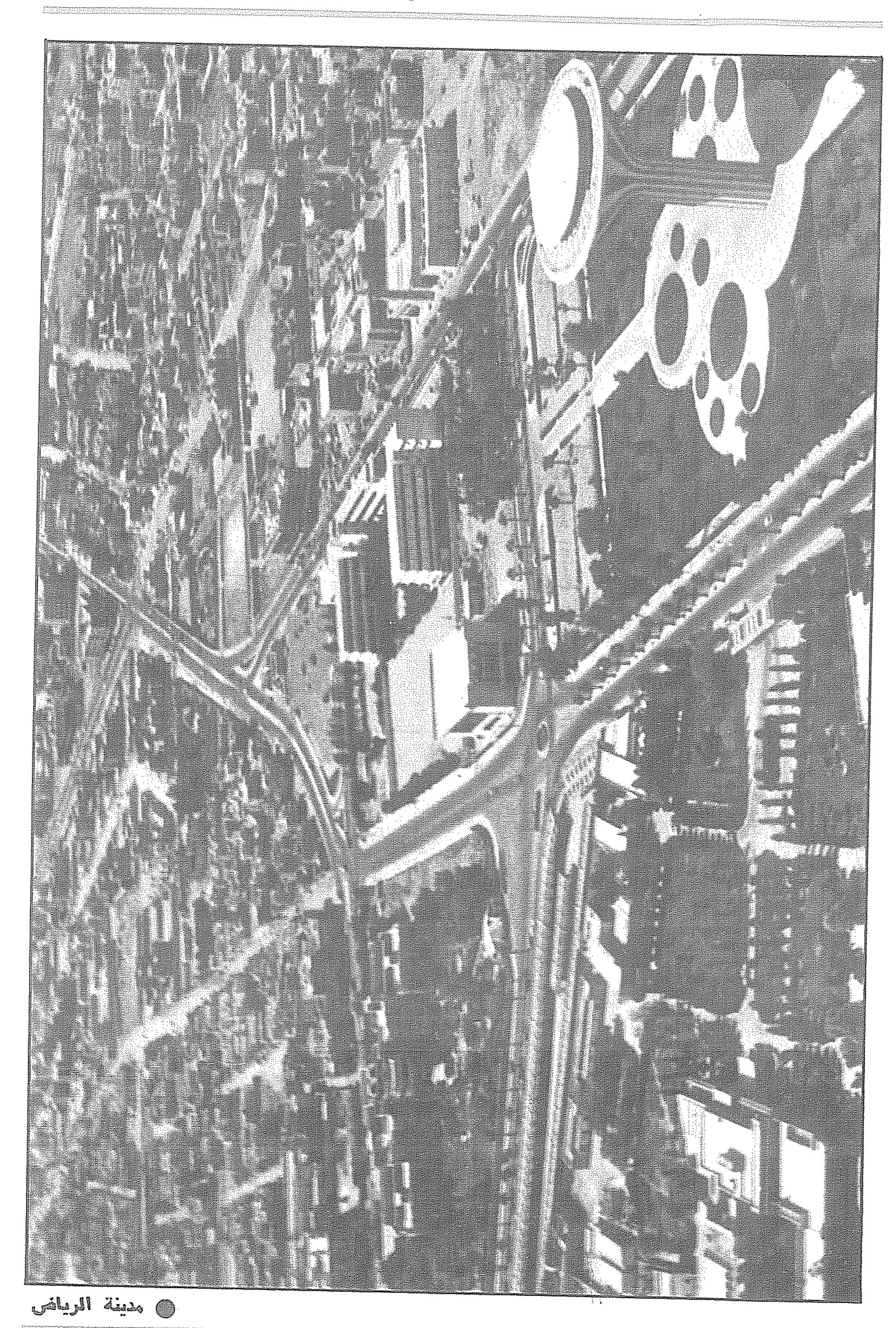
مطار الظهران

ومقر الحكومة و « جدة » وهي من أهم موانىء المملكة على البحر الاحمر و « الدمام » وهي ميناء على الخليج وبالقرب منها مناطق استخراج البترول ومن المناطق التي تشتهر بالزراعة والمناخ المعتدل « القصيم » و « الطائف » و « أبها » .

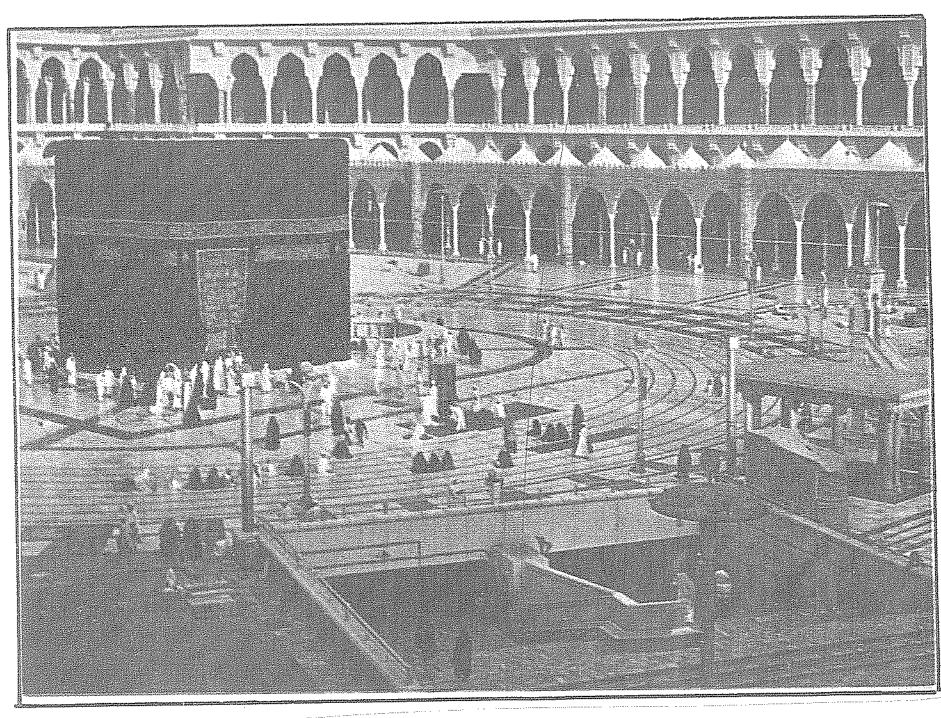
انك اذا أجلت نظرك في مدن المملكة بل وفي قراها لوجدت شارة العمران على صدر كل مكان ، يأخذك العجب ، ويشدك الاهتمام ، لتمعن النظر فيما ترى من مظاهر النهضة العمرانية الشاملة . مظاهر الطفرة الواسعة في هذه الفترة الوجيزة من الزمن داخل هذا الاطار المخطط من العلم الحديث .

وتعتبر المملكة العربية السعودية من أكثر دول المنطقة دخلا من عائدات انتاجها النفطي الا أن ذلك لم يجعل حكومة المملكة تعتمد على ذلك المصدر وحده ، وقامت الدراسات العديدة لايجاد مصادر أخرى لزيادة الدخل عن طريق تطوير الصناعة . فأنشىء العديد من المعاهد والمراكز ، وتضاعف عدد الشباب المقبلون على تلك الدراسة الفنية المهنية بدرجاتها ومستوياتها المختلفة . وقد وفرت تلك المعاهد والكليات أعدادا كبيرة من الشباب تمثلت فيهم اليد العاملة اللازمة لكل حركة صناعية وتشتمل الصناعات التي تم انشاؤها في المملكة على صناعة المنسوجات والملابس والجلود والورق ومنتجاته والكيماويات ومنتجاتها ومنتجات البترول والمعادن .

أما في مجال الزراعة وما يتبعها



● مدينة الرياض



بئر زمزم

من نتائج اقتصادية هامة فهذا يتوقف بطبيعة الحال على وجود المصادر المائية . وكما هو معروف فان اتساع مساحة البلاد وتباعد الاراضي الزراعية عن بعضها والمساحات الصحراوية الشاسعة التي تشكل أغلب مساحة المملكة كل ذلك جعل نسبة الاراضي الزراعية الى المساحة الكلية للمملكة لا تتجاوز ثلاثة بالمائة الامر الذي أدى الى استغلال كافة مصادر المياه والكشف عن مصادر جديدة ومصادر المياه عديدة ، فهناك المياه الجوفية التي تعتبر المصدر الاول للمياه في المملكة، وتليها مياه الامطار والسيول ، ثم مياه البحر التي استطاع العلم الحديث تحليتها وجعلها صالحة للاستهلاك.

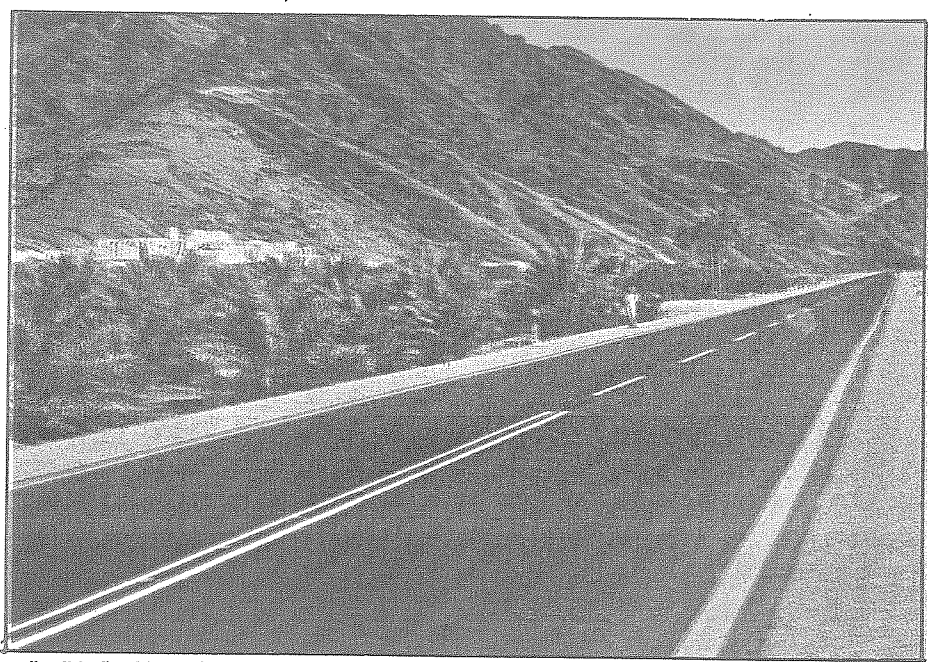
وبواسطة تلك المصادر بدأ تنفيذ العديد من المشروعات المائية وتوسيع الرقعة الزراعية واقامة السدود لتنظيم الري والصرف .

وفي المملكة العربية السعودية الان خمس جامعات أشهرها جامعة الرياض التي انشئت عام ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٧ م وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وانشئت عام ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م والجامعة الاسلامية في المدينة المنورة وانشئت عام ١٣٨١هـ

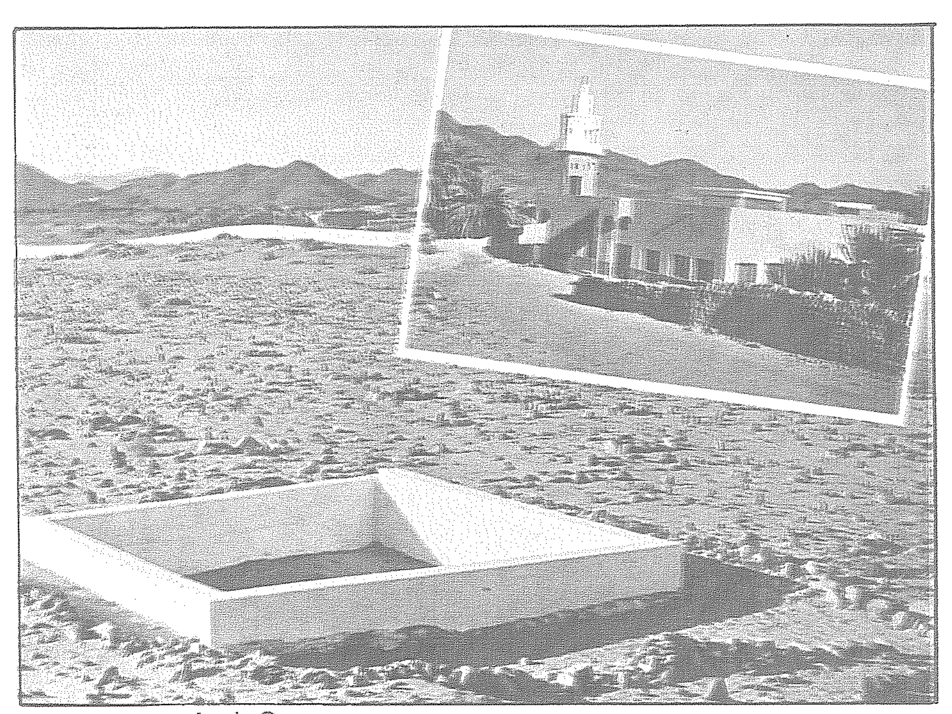
وفي المملكة جهاز كبير يتولى مسؤولية تدريس البنات على مستوى جميع المراحل الدراسية وحتى التعليم العالي .



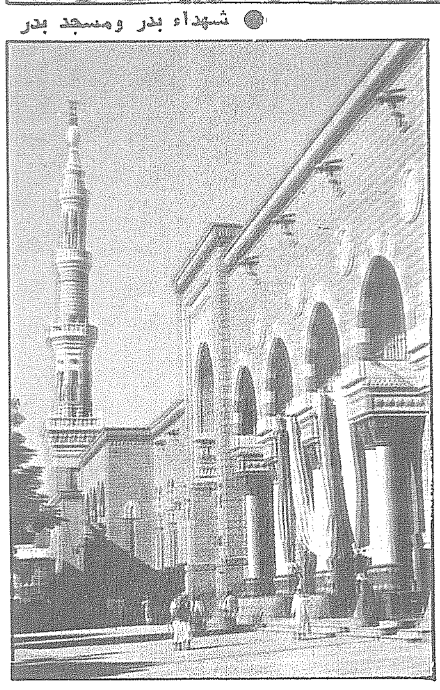
مدينة الهفوف



طريق المدينة المنورة



شهداء بدر ومسجد بدر



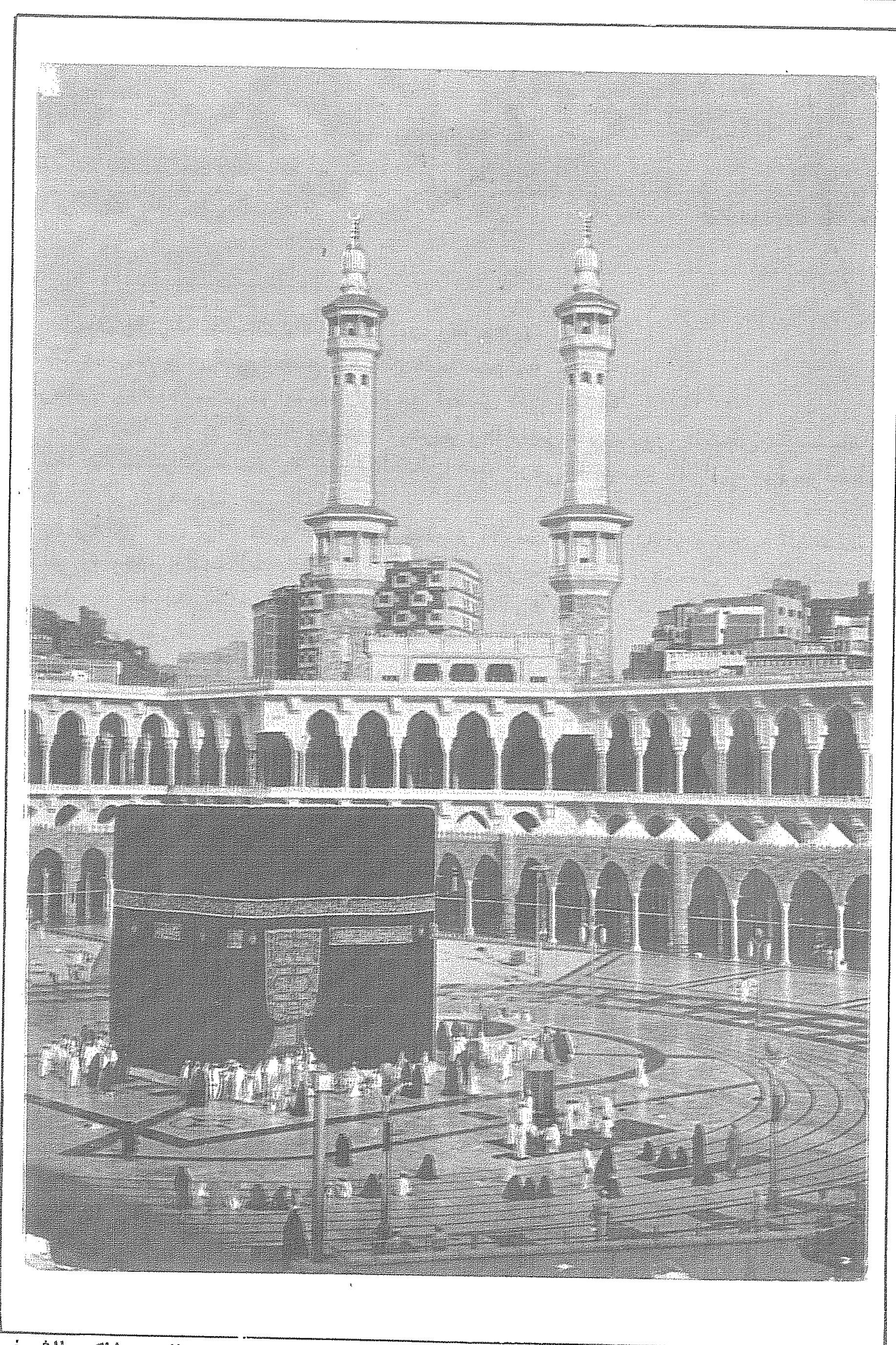
المسجد النبوي الشريف

وبعد

فهذه لمحة موجزة عن المملكة العربية السعودية وتطورها في جميع المجالات .

ان ايمان المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا بأن المجد والعزة اللذين تحققا للامة الاسلامية في عهدها الزاهر .. ما كان ليتم لولا تمسك المسلمين بعقيدتهم وتضامنهم الذي يعطيهم قوة الصمود في وجه جميع القوى العالمية الاخرى .

ومن ذلك المنطلق كان هذا الوطن سباقا في هذا المجال ليحقق التآخي ويزيد من أواصر المتانة والقوة بينه وبين جميع الدول الاسلامية الاخرى.



● الحرم المكي الشريف

قالوا في الأمثال

قبل الرماء تملأ الكنائن :

مثل يضرب للاستعداد للأمر قبل وقوعه .
والكنانة : الجعبة التي يضع الصائد فيها سهامه .
والرماء : قذف السهم بواسطة القوس ليصل الى الهدف.

وعندما يخرج الرماة يعدون قسيهم وكنائنهم ، ويملأون الكنائن بالسهام استعدادا للمعركة ، حتى لا تفرغ الكنائن عند الرمي ، فيعجز الرامي عن مواصلة القتال ، أو الوصول الى الهدف .

وهكذا من أراد نيل القصد ، وبلوغ الأرب استعد له ، وتأهب التأهب الكافي ، وقدر المشكلات التي تعرض له ، وعرف حلها .. ومن أراد السفر الطويل ، أعد له الزاد الكثير ، والراحلة القادرة ومن أراد منازلة عدوه استعد بكل ما لديه من سلاح وعتاد وخطط .

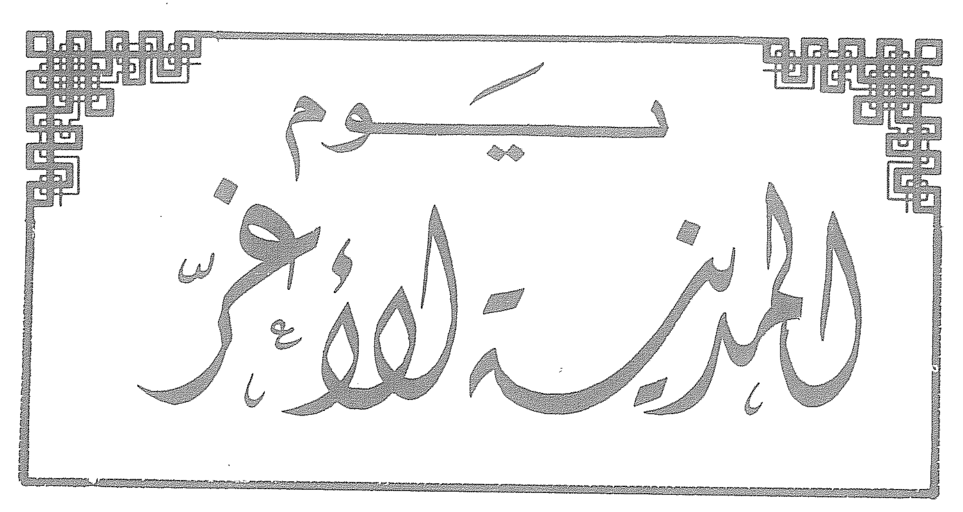
واذا تكاسل الانسان وأهمل ولم يستعد لمستقبله ، كان كمن نسي الكنانة فلم يملأها ، حتى اذا أراد أن يرمي لم يجد فيها سهاما ، وحينذاك يندم على التفريط . ويصبح جديرا أن يقال له : **« قبل الرماء تملأ الكنائن »** ..

ما يوم حليمة بسر :

مثل يضرب لاشتهار الأمر وذيوعه ... وكان يوم حليمة يوما مشهورا لدى العرب ، يعرفه الصغير والكبير ، لأنه يوم خدع فيه ملك منهم ملكا آخر مثله دهاء وقوة .

قالوا : ان المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، وجه الى الحارث بن جبلة ملك غسان جيشا ، وكان في جيش المنذر رجل يقال له « شمر » كانت أمه من بني غسان ، فتسلل « شمر » وأخبر الحارث بما وجهه اليه المنذر وعزم الحارث على أن يحتال لهزيمة المنذر ، فاختار مائة رجل من قومه ، ليسيروا الى عسكر المنذر ويخبروه أن الحارث ارسلهم ليخبروه بأنه قد خضع له واستسلم ، حتى اذا وجدوا منه غرة حملوا عليه وقتلوه !

ولما تجهز الرجال للسير الى هذه المهمة ، وكان للحارث فتاة جميلة تسمى « حليمة » فأخرجت لهم وعاء فيه طيب وأخذت تطيبهم تشجيعا لهم على انجاز ما كلفوا به ... ومضى الرجال ومعهم « شمر » حتى أتوا المنذر وغافلوه ثم قتلوه ، وشاع خبره واصبح تاريخا لا ينسى وصار يقال : **« ما يوم حليمة بسر »** وذهب هذا القول مثلا يضرب للأمر المعروف الذي لا يحتاج الى تعريف ، ولا الى كشف أو دليل .



• إنه مطلع النور
• وإنه طوالع الهجرة المحمدية
• وإنه ليوم المدينة الأغر

للاستاذ عزت محمد ابراهيم

● كانت الهجرة خروجا بالانسانية كلها من ظلام مدلهم الى نور ساطع يشع حيثما حل امنا وعدلا وسماحة وطمانينة .
● كانت بشرى الهجرة عند اهل المدينة روحا ترد الى جسم أضناه الذبول ، وكانت املا ترتوي به نفس كاد أن يحرقها ظما اليأس والقنوط .
● ما بقيت في المدينة يوم الهجرة ذات خدر او حجاب الا وصعدت الى سطح بيتها تتغنى بهذا الغناء العذب الجميل : طلع البدر علينا ..

ران على مكة سكون مخيم ، وتسربلت دار الندوة بلباس من الهم والكآبة ، فها هم أولاء أصحاب محمد قد تسللوا من مكة واحدا إثر آخر لم يكد يبقى منهم غير علي وأبي بكر ، ولا يأمن مشركو مكة أن يصبحوا ذات يوم فلا يجدوا فيها محمدا وصاحبيه ، وما يأمنوا أن يلم المسلمون بحي من احياء العرب ، فتصبح لهمفيه أيد وشوكة، ويصبحوا فيه حربا عليهم ، وأذى لهم ، وشرا يكمن لا يعرف أحد مداه .

وأدلى كل من أشراف مكة بما

حضره من رأي فيما ألم بهم من هذه النازلة التي نزلت ، فما وجدوا في آرائهم غناء ولا نفعا ، وتفتق فحيح أبي جهل يرى أن يأخذوا من كل قبيلة شابا جليدا ثم يعطوا كل واحد منهم سيفا صارما فيعمدوا الى محمد فيقتلوه ، ويتفرق دمه بين القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب القبائل مجتمعة فيرضوا منهم بالعقل والدية .

وآنس رأي أبي جهل من القوم آذانا مصغية ، ونفوسا راضية ، فتفرقوا راضين ، وقد أجمعوا على أمرهم ، وتنفس الصبح فاذا بالضربة الشديدة المعدة في جنح الليل لم تنزل بمحمد وانما نزلت بهم جميعا ، فزلزلت كيانهم ، وهدت بنيانهم ، وأشاعت فيهم الاضطراب ، وملأت جوانحهم بالخوف والهلع ، فهم يتوجسون من شر عاقبتها ، ويحسبون لما يكون من بعدها كل حساب .

لقد خرج محمد من مكة ، وغلب مكر الله مكرهم ، والله خير الماكرين . ومضت ليال ثلاث لا يعلم أحد فيها وجهة رسول الله وصاحبه ، وكان الرسول أثناءها قد مر بامرأة من بني كعب تدعى أم معبد فاستقاها لبنا فقالت : ما عندنا من لبن ونحن في سنة ، فنظر الى شاة عجفاء قد نحلت وجف من الهزال عودها ، فقال عليه الصلاة والسلام : (قربي هذه الشاة) فقربتها فمسح ضرعها بيده الكريمة المباركة ، وسمى ودعا ثم قال : (هات قدحا) ، فجاءت بقدح فحلب فيه حتى امتلأ ، فأمر أبا بكر أن يشرب ، فقال : بل أنت فاشرب يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : (ساقي القوم آخرهم شربا) ، فشرب أبو بكر ، ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حلب فشربت أم معبد ، ثم حلب فقال : (ارفعي هذا لأبي معبد اذا جاءك) ، فلما أتى أبو معبد أخبرته بما كان وسقته اللبن ، فعلم أنه رسول الله ، وخرج يجدّ في طلبه ليسلم على يديه متغنيا بشعر يقول فيه :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به
فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيالقصى ما زوى الله عنكم
به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت
له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب
يرددها في مصدر ثم مورد

وسمعت أبيات الشعر جماعة من الناس ، فهبطت من أعلى مكة تتغنى بها .

هنالك عرف مشركو مكة وجهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أغنى عنهم مالهم الذي رصدوه لمن يرده اليهم ، فانها ارادة الله ، ولا راد لما أراد الله . وحبست يثرب أنفاسها ، تترقب في شوق ولهفة هجرة الرسول اليها ، تلك الهجرة التي شاء الله لها أن تغير تاريخ الانسانية كلها فتخرجها من ظلام مدلهم الى نور ساطع ، يشيع حيثما حل أمنا وعدلا ، وسماحة وطمأنينة .

وهكذا كان حال يثرب ومن فيها الا جماعة انطوت نفوسها على غل وحقد وموجدة ، فهم يحرقون الأرم غيظا وحنقا ، ويأكلون أنفسهم غيرة وحسدا ، كأنهم النار تأكل نفسها أن لم تجد ما تأكله .

كان هناك يهود يثرب من بني قينقاع والنضير وثعلبة وزريق ، وقد ساءهم أن يروا دين الله قد آذن بالانتشار ، كما آذاهم أن يجدوا الاوس والخزرج قد أصبحوا جميعا بعد طول فرقة ، وكثرة حرب ، واشتداد نزاع ، فهم يدبرون ويفكرون وساء ما دبروا وفكروا ، ويمر شيخ منهم على جماعة من الأوس والخزرج متحابين متآلفين فيكبر ذلك على نفسه بما طبع فيها من لؤم وخسة وبما امتلأت به من حسد وضغينة فيقول :

ــ لا والله ، مالنا معهم اذا اجتمع ملؤهم من قرار .

ويأمر فتى من اليهود بالجلوس اليهم وذكر يوم بعاث وما قيل فيه من شعر . فتنازع القوم وتفاخروا ، واشتد الأمر بينهم حتى تواعدوا للقتال في حره المدينه ، وعلم الرسول بذلك فخرج اليهم فيمن خرج معهم من المهاجرين ، وخطب فيهم قائلا : (يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام ، وأكرمكم به ، وقطع عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بينكم ؟) .

وتعانق الأوس والخزرج وعادوا متحابين متآلفين ، واحبط الله عمل اليهود ، ورد كيدهم الى نحورهم ، لم يضروا الله شيئا ، وجزى الله المحسنين .

وكان هناك رأس المنافقين عبدالله ابن ابي بن سلول ، يحدث نفسه أو يوسوس له شيطانه فيقول :

ــ ألم تك قاب قوسين أو أدنى من الملك يتوج رأسك ، ألم يكن الحكم والسيادة أقرب اليك من حبل الوريد ، بلى !! كنت كذلك ، واذا بكل شيء يتغير ويتبدل ، وينقلب من حال الى حال حين يلم الأوس والخزرج بمحمد فيدعونه اليهم ، وغدا يأتيهم فتنهار أحلام الملك والحكم والسيادة فكأنها لم تكن أو كأنها كانت جميعا سرابا يحسبه الظمآن ماء فاذا جاءه لم يجده شيئا .

وزفر ابن أبي زفرة شديدة فيها كل ما في نفسه من أوساخ وأدران ، ونفس عن غيظه وحنقه بقوله :

ــ ليخرجن الأعز منها الأذل .

ولقد أخرج الأعز منها الأذل حقا ، وما بقي في المدينة الا كل ذي ايمان حق ، وعقيدة صادقة لا نفاق فيها ولا التواء ، وظلت مدينة الرسول على مدى السنين وكر الاعوام تنفي عن نفسها كل خبث كما ينفي الكير الخبث عن الحديد .

وكان رسول الله قد أراد أن يتألف قلب ابن أبي ، فأراد النزول بداره مقدمه من المدينة ، فأبت سخيمة نفسه ما أراده له الرسول ، واذا به يجيب على هذه النعمة السابغة تحل بساحته بقولة غليظة منكرة جافة :

ــ اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم .

وما كان من حي من أحياء الأنصار

الا رجا أن يكون هذا الخير من نصيبه ، وهم يرون رسول الله على ناقته القصوى ، والناس عن يمينه وشماله فيعترضون طريقه ، كل يرجو أن يكون له شرف نزول رسول الله بدياره ، يمر ببني سالم فيقوم اليه سادتها يأخذون بزمام ناقته ويقولون :

— يا رسول الله ، أنزل فينا ، فان فينا العدد والعدة .

ويقول سعد بن عبادة :
— يا رسول الله ، ليس من قومي أكثر عذقا (نخلا) ولا فم بئر مني ، مع الثروة والجلد والعدد .
ويعترضه سعد بن الربيع ، وعبد الله بن رواحه ، وبشير بن سعد قائلين :

— يا رسول الله ، لا تجاوزنا ، فانا أهل عدد وثروة .

ويعترضه زياد بن لبيد ، وفروة ابن عمرو قائلين :
— يا رسول الله ، هلم الىالمواساة والعز والثروة والعدد والقوة ، نحن أهل الدرك يا رسول الله .

ويمر عليه الصلاة والسلام ببني عدى بن النجار فيقوم اليه ساداتها قائلين :

— يا رسول الله نحن اخوالك ، هلم الىالعدد والمنعةمع القرابة، لاتجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله ، ليس أحد من قومنا أولى بك منا لقرابتنا منك .
وتطفر من العين دمعة فرح وأنس ومحبة لهؤلاء الأبرار الأخيار الأنصار ، وتصب النفس لعنات يتبعها لعنات على الاشرار من المنافقين وراس المنافقين .

أما رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فقد كان يرد على اعتراض المعترضين ، ودعوات الداعين بقولة كريمة فيها حب ومواساة :
— (بارك الله فيكم) .

ثم يقول لابي ثابت مشيرا الى ناقته القصوى :
— (خل سبيلها فانها مأمورة) .

ومضت القصوى مأمورة بأمر ربها ، حتى اذا أتت دار مالك بن النجار بركت ، ولم ينزل الرسول اول الأمر ، ووثبت الناقة وسارت غير بعيد ملتفة خلفها ، ثم رجعت الى مبركها الأول ، فنزل رسول الله حينذاك وحط رحله في دار ابي أيوب الأنصاري .

ولنعد الى المهاجرين والأنصار منذ بلغهم نبأ هجرة الرسول الى أن اكتحلت عيونهم بمرآه، وقد كانوا بين هذا وذاك لا يمر يوم الا خرجوا فيه الى حرة المدينة بعد صلاة الصبح ، يتنسمون الأخبار ، ويترقبون اليوم المرتجى ، فلا يبرحون مكانهم الا في وقدة الظهيرة حين يعز الظل فيلتمسونه في بيوتهم ، وان اعينهم لتكاد يترقرق فيها الدمع ، وان نفوسهم لتكاد تنفطر اسى ولوعة .

وخرجوا يوما كما كانوا يخرجون، وهبطت الشمس رويدا رويدا حتى كادت أن تتوسط السماء ، وأرسلت البطاح والوهاد والجبال شواظا من نيران على قباء كادت تحترق منها الابدان ، والناس في أماكنهم لايريمون قد انصرفوا عن كل شيء الا عما هم فيه ، فما أحسوا بالحرارة اللاهبة، وما ألموا لشواظ النيران الحارقة ،

فقد شغلهم عن ذلك كله شاغل الأمل ، وفرحة اللقاء الموعود ، وكاد اليأس أن يدب دبيبه الى نفوسهم ، وربما فكروا في الانزواء الى الظل يتفيأونه ، يلتمسون فيه بعض الراحة من بعد عناء ، وما كادوا يهمون حتى آتاهم آت يصرخ بأعلى صوته قائلا:

— يا معشر المهاجرين والأنصار ، هذا صاحبكم قد جاء .

أهي عبارة تقال ؟

أهي صرخة مدوية تطلقها حنجرة شديدة قوية ؟

أهو نداء تحمله الريح ويشق حجب الفضاء ؟

نعم ، هي كذلك وحسب حين تقراها اليوم في كتاب من كتب السيرة وأنت جالس الى مكتب فخم ، أو ممدد على فراش وثير ، ولكنها ماكانت كذلك فحسب عند هؤلاء العصبة الأخيار من المهاجرين والأنصار المجتمعين في قباء ، لقد كانت روحا ترد الى جسم أضناه الذبول ، وكانت أملا ترتوي به نفس كاد أن يحرقها ظمأ اليأس والقنوط .

وما أجد وصفا للمدينة حينذاك خيرا ولا أصدق ولا أبلغ ولا أحسن مما وصفها به من شاهدها وعرفها مقدم رسول الله .

قال قائل منهم :

— ما رأيت مثل ذلك اليوم قط ، والله لقد أضاء منها كل شيء .

وقال آخر :

— ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ثالث :

— ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أضاء منها كل شيء . ولعبت الحبشة بحرابها فرحا بقدومه ، وأمسكت جوار من بني النجار بدفوف يضربن بها وينشدن :

نحن جوار بني النجار
يا حبذا محمد من جار

وما بقيت ذات خدر أو حجاب الا وصعدت الى سطح بيتها تتغنى بهذا الغناء العذب الجميل الذي لا يزال — بعد أربعة عشر قرنا من الزمان — يؤثر في النفوس تأثيره يوم قيل أول مرة أو يزيد :

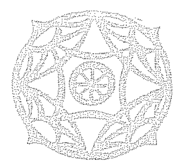
طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

انه مطلع النور

وانه طوالع الهجرة المحمدية

وانه ليوم المدينة الأغر

وليمت المنافقون بغيظهم حيثما كانوا ومنذ كانوا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .



مع ذكرى

الهجرة

جوبي مسافات السنين وجددي ... عهد الفدا في عمر كل موحد

شدي يدي الى يديك وعاهدي ... قومي على دحر الدخيل المعتدي

يا هجرة العزم المصمم طاويا ... وجه الظلام الفر يبحث عن غد

يا هجرة النفس الأبية من نقا ... ئصها الى قمم الكمال الاحمدي

يا هجرة الانسان من سفح الهوا ... ن الى ذرا العلياء لم يتردد

يا هجرة الايمان والاخلاص وال ... إصرار في ابهى وأروع مشهد

يا هجرة المختار من ام القرى ... من كيد كل مهرج متوعد

وتالقي فوق الزمان منارة ... تهدي الحيارى من شعوب (محمد)

حقد الضلال فقام يحكم كيده ... وبغى ودبر في النهار الانكد

ومضى يسوق الموت كل مكابر ... ويقود ركب الشر كل معربد

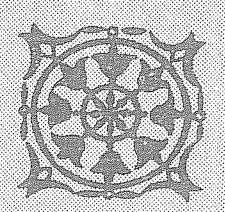
واتوا الى بيت الامين فلن ترى ... الا يدي غدر . وغدر مهند

وتواثبت حقب الزمان وطوقت ... بيت النبي ترد عنه وتفتدي

في ليلة ارقت وفزع قلبها ... سفه تجرأ سيفه لم يغمد

لبس البغاة الليل ثوب خيانة ... تودي بعمر الناسك المتعبد

خرج الرسول تحوطه عين العنا ... ية والرعاية في حجاب سرمدي



للأستاذ: محمد محمد مسعود الزليتني

خرج الحبيب فلم يروا اثرا لـه ... ومضى قوي العزم غلاب اليد

اعمى بصائرهم وأخرس حمقهم ... نور النبي وهيبة المتهجد

يا غار ثورته على كل البقا ... ع وفز بذكر في الكتاب مخلد

حصن من الاعجاز اعلى ركنه ... الجبار ما أعلته كف مشيد

الصدق والصديق فيه وربنا ... سبحان ربي الواحد المتفرد

هيهات أن يصل النبي وصحبه ... في الغار كيد الهاجم المتمرد

جاءوه شاكين السلاح وادبروا ... بددا كذرات الثرى المتبدد

من ذلك الساري وفي عينيه احـ ... ـلام الحياة ترف كالزهر الندي ؟

من ذلك الساعي تبارك سعيه ... آماله الكبرى ونيل المقصد ؟

من ذلك الماشي وفوق جبينه ... ضاء الوجود العبقري المهتدي ؟

هذا النبي مهاجرا لله عد ... ته بغير الحق لم يتزود ..!

وهناك في يوم تنفس فجره ... عطرا كساه المجد حلة سؤدد

طلع النبي فكان شمس هداية ... يا ارض (طيبة) عظميه ومجدي

صولي به ، صوني به شرف الحيا ... ة المستباح ، بيومه الغالي اسعدي

اليوم موعدنا مع التاريخ يا ... دنيا لباريك المهيمن فاسجدي

مع الشباب

الشباب في الامة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة … ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره .. ونحن معه ، ناخذ منه ونعطيه ، ونلاحق اسئلته بالجواب السليم، ومشاكله بالحل السديد ..

الجانب المشرق في حياة الانسان

للشيخ احمد احمد جلباية

بين ضعف الطفولة ووهن المشيب تتجلى فترة الشباب كالواحة الخضراء فى البوادي المقفرة .. والانسان اذا لم يكن له في مسيرة الحياة دليل خبير يرشده ويهديه ، وزاد كثير يحفظه ويكفيه ، وقوة تمنعه وتحميه ، تلتوي به السبل ، وتظلم أمامه الحياة ، وتطارده المخاوف ، ويشرف على الهلاك . وبين ضعف الطفولة ووهن المشيب تبدو فترة الشباب ربيعا للحياة، تكسوها بهاء وجمالا، وبهجة وسرورا ، وحيوية وقوة . ولولا فترة الشباب لما أحس الانسان للحياة بطعم ولا لذة :

فى طفولته يجد نفسه في حاجة الى اليد التي تحميه ، والعين التي ترعاه والقلب الذي ينبض بحبه ، والبسمة التي تشرق الحياة من خلالها ، ولولا ذلك ما سلم من الأذى ، ولا نجا من الضياع .

وفى شيخوخته يجد نفسه أشد حاجة الى من ينقله على ثقل ، ويقبله على مضض ، ويخدمه ولو باشمئزاز ويخفض له جناح الذل من الرحمة. ولولا ذلك لبقي في مكانه الى أن يأذن الله كأنه قطعة من الآثار .

الطفولة كالفجر تنبعث خيوطه من بين الظلام .. والشيخوخة كالشمس التي تميل شيئا فشيئا نحو الغروب … وبين الشروق والغروب تبدو الشمس على حقيقتها ، توزع الخير وتهب الحياة .

رأيت امراة عجوزا تجلس الى جوار شجرة يابسة ، فخيل الي أنها قطعة منها ، فلما دنوت منها تحركت وأخذت تحبو على يديها ورجليها ، وتدب على الأرض في اعياء وأنين ، فقلت : ياالله . أهذه امراة ؟!!

لا شك أنها كانت طفلة غضة يتسابق الأهل الى حملها …

ثم كانت شابة يتزاحم الشباب على خطبتها ...
ثم كانت زوجة يغار زوجها من ثيابها ...

ثم كانت اما وهبت اولادها كل شيء : نقلت الى اجسامهم كل ما على جسمها من لحم .. وافرغت في عيونهم كل ما في عينها من نور . وافرغت في قلوبهم كل ما في قلبها من أمل .. واعطتهم كل ما لديها من عافية .. ثم تركوها عظاما تلوح ، لا ترى ولا تسمع ، ولا تجد من يطعمها ويسقيها ، ولا تعلم من بعد علم شيئا .

وهذا هو الانسان عندما يمتد به الاجل الى ارذل العمر ، وصدق الله العظيم : ﴿ ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون ﴾ يس/٦٨ .

ولقد كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم اذا اصبح واذا امسى : (رب اسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، واعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر مابعدها رب اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر اعوذ بك من عذاب النار وعذاب فى القبر) رواه مسلم .

واذا تأملنا حياةالانسان منذ مولده وجدناه يمر بمراحل مختلفة ، وفترات متعاقبة :
فهو يولد طفلا .

واذا طر شاربه صار غلاما .
واذا بلغ اشده صار شابا .
واذا وخطه الشيب صار كهلا .
واذا جاوز الخمسين صار شيخا .
الى أن يشاء الله .

ولقد اجمل الله هذه الفترات في ايجاز بليغ حين قال : ﴿ ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ﴾ غافر/٦٧ .

ففترة الشباب تعتبر ثلث العمر تقريبا . اما الثلثان فالانسان فيهما كل على غيره : في طفولته كلٌّ على ابويه . وفي شيخوخته كلٌّ على أولاده .

في الأولى محتاج الى التربية ، وفى الثانية محتاج الى الرحمة .
في الأولى يأخذ الدروس . وفى الثانية يعطي العبر .

ففترة الشباب قوة بين ضعفين . والانسان في الأول طفل صغير . وفي الثاني طفل كبير : كثير المطالب ، قليل الاحتمال ، سريع النسيان ، ضعيف السمع والبصر ، يضحك بلا سبب ، ويبكي بلا سبب . وصدق الله العظيم : ﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ﴾ الروم/٥٤ .

وهذه القوة التي بين الضعفين هي الجانب المشرق فيعمر الانسان. وبهذه القوة يكون العطاء ، ويكون البناء : عطاء الانسان للحياة وبناؤه للدنيا : يبني نفسه ، ويبني أسرته ، ويشارك في بناء المجتمع والأمة .
وهو فى بنائه لنفسه يربي جسمه على القوة ، ويربي عقله بالعلم ، ويربي قلبه بالعبادة ويزين نفسه بالخلق .

والشاب فى مثل هذه السن قد تشغله نفسه عن غيره ، وقد يكون

همه في ارضائها ، لانه في حالة من الغليان والمكابدة يخشى معها الخروج عن حد الاعتدال . فكان من رحمة الله به أن جعل له من أجهزة التهدئة ما يحفظ عليه توازنه ، وما يحميه من السقوط .

فان اغتر بقدرته . ذكره عقله بقدرة الله عليه .

وان مالت نفسه الى الظلم . ذكره بظلمات يوم القيامة .

وان هاجت عليه غرائزه . حاول اعلاءها بالعاطفة .

وان أظلمت نفسه بالجهل . حاول ان يبدد ظلامها بالمعرفة .

وان جمحت شهوته . كبح جماحها بالايمان .

وان غلبه شيطانه . استعان عليه بالله .

والعبد وهو يقاوم امواج الابتلاء والفتنة ، ويصارع قوى الشر في نفسه . لن يسلم الا بحبل من الله مهما كانت قوته وفلسفته، والمعصوم من عصمه الله .

لقد ظن ابن نوح عليه السلام انه قادر على النجاة من غضب الله ، وانه لو آوى الى جانب من الطبيعة لكفاه ، مغرورا بنفسه ، مخدوعا بكفره ، ويناديه الأب الرحيم والنبي الكريم : (**يا بنيّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين**) هود/ ٤٢ و ٤٣ .

والشاب مطالب بأن يبني بيته ، وأن يتحمل وحده تكاليف هذا البناء: يبحث عن شريكة حياته ، ويؤتيها صداقها نحلة ، ويمشي في مناكب الأرض يبتغي من فضل الله ، لينفق عليها وعلى نفسه وعلى أولاده ، ويقوم على تهذيبهم وتعليمهم، ويسهر على راحتهم وسعادتهم ، ويدافع عنهم ويحميهم ، لأنه راع ، ولا يجوز للراعي ان يخون أمانته .. لأنه رجل ولا يجوز للرجل أن يتهرب من مسئوليته .. لأنه قوام على أهله ، وهذه القوامة لها تبعات جسام .. لأنه مسئول ، ومسئوليته خطيرة ، تقتضيه أن يعمل بكلتا يديه ، والا جاعوا ، وأن يفتح عينيه جيدا ، والا ضاعوا . وأن يكون قدوة حسنة والا انهار البناء ... انها مسئولية « وان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن اهل بيته » .

ومن العجيب أن الانسان وهو يئن تحت هذه الأعباء ، يجدها على ضخامتها خفيفة على قلبه .. يشقى في سبيل الحصول عليها . ولكنه يجد في شقائه سعادة نفسه .

ويتصبب جبينه عرقا ولكن قطرات العرق تبدو في عينه كأنها كرات من الفضة . ويشعر في سبيل لقمة الخبز بمرارة وقسوة ولكن هذه المرارة تنزل على قلبه احلى من العسل .

ذلك لأنه يكد ويتعب ، ويجد ويسعى ، ويكافح ويجاهد ، ويسهر ويهاجر . استجابة لنداء الطبيعة التي تجري في دمه ، حبا للبقاء ، وحفظا للنوع : (**والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات**) النحل/ ٧٢ .

ولا يقوم بهذه الأعباء الا فتى ، ولا ينهض بهذا البناء الا قوي . أما الضعفاء المتخاذلون ، الهاربون من مواجهة بناء البيت — وهم كثيرون — فانما يهربون من أنفسهم : يعيشون أطفالا ، ويموتون أطفالا ، دون أن يكون لهم في الوجود أثر حي ، ويقضون أيامهم بين الناس كما تقضي الحنظلة أيامها على الأرض ، لا ظل لها ولا ثمر ، ثم تجف وتذروها الرياح .

أما الوطن فالشباب عماده : هم بناة نهضته ، وحماة حدوده ،

وصانعو تاريخه ، وباعثو حضارته . هم في الحرب الوقود الذي يستعر وفي السلم الرخاء الذي يزدهر ، هم الأيدي التي تبني وترفع . هم السواعد التي ترد وتمنع . هم العقول التي تفكر وتبدع . هم العيون التي باتت تحرس في سبيله .

من الذي يحيي الأرض بعد موتها فتنبت من كل زوج بهيج ؟

من الذي تكفل بأرزاق عباده ؟ فقال : **(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)** هود/٦ . .

من الذي أودع في هذا الكون أسراره وعجائبه ؟ وقال : **(وإن من شيء إلا عندنا خزائنه)** الحجر/٢١ من الذي بيده النصر وحده ؟ فقال: **(وما النصر إلا من عند الله)** الأنفال/١٠ .

من صاحب الفضل في كل أولئك وغير أولئك ؟؟ انما هو الله رب العالمين ، ولكن هل تنبت الأرض بدون تعب ؟ . . وهل تصل الأرزاق بدون سعي ؟ وهل تستخرج الكنوز بدون بحث ؟ . . وهل يتم النصر بدون جهاد ؟؟

كلا . فمن يقدر على كل أولئك ؟ يقدر عليها من أمده الله بقوته ، وأسبغ عليه من فضله ، وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ، (وبعد) فالذين نشروا الاسلام في ربوع الأرض ، وهم يمشون على أقدامهم . والذين غيروا مجرى التاريخ على مدار التاريخ . وهم يشرفون بعبوديتهم لله .

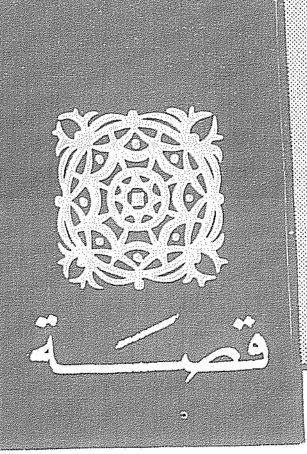
والذين حطموا الاصنام وأذلوا الطغاة في كل مكان . بإباء وشمم . والذين أسعدوا العالم بالرخاء والسلام والحب . بدون تعصب . والذين استشهدوا في سبيل الله وواجهوا الموت وهم وقوف . ولم يركعوا الا لله .

والذين ورثوا القرون من بعدهم كنوزا من العلم والمعرفة . وكتبوها على ضوء الشموع . هؤلاء فعلوا هذه البطولات ، وهم في سن الشباب .

واما أنتم يا شبابنا المسلم ، فنوجه اليكم هذه الدعوة على هذه الصفحات راجين :

- أن تقولوا ما في نفوسكم بصراحة
- أن تعبروا عن آرائكم بدون تحفظ
- أن تعرضوا علينا مشاكلكم لنحاول حلها
- أن تمزقوا ما بيننا وبينكم من حجب

لنقف جميعا على طريق الله ، نؤدي واجبنا نحو دينه ، وندفع ما علينا من ضرائب ، كما دفع من قبلنا والله المستعان .



نهاية العدوان

للاستاذ : محمد الخضري عبد الحميد

المشـــهد الاول

« حجرة في بيت كعب بن اسد ، كبير يهود بني قريظة بالمدينة ، يلـــوح »
« كعب مرهقا ، يتثاءب ، مشيرا الى خادمه بالانصراف »

الخادم : سيدي كعب . ايذن لي أن أرجو اليك رجاء حارا .. بحق التوراة : قم ، فنم !. انك تنسى أن يهود بني قريظة لهم على زعيمهم كعب بن أســد حقــا .. أن يحافظ على صحته من أجلهم ، فلا يرهق بدنه وفكره الى هذا الحد. كفى يا سيدي ارهاقا ، وأعط نفسك قسطا ولو يسيرا من الراحة .

كعب : ما هذا يا فتى بوقت نوم واخلاد للسكون والدعة.. الموقف خطير ، والتبعة جسيمة ، واحتمالات الغد رهيبة !

الخادم : آه !. هذا ما يشغل بالك !. هؤلاء المسلمون !. انهم لا يستحقون أن تكدر خاطرك من أجلهم هكذا . ماذا نفعل أكثر مما فعلنا لهم ؟ . الم نوقع معهم عقدا بالموادعة يحمي ظهرهم ، وانه لكسب لمحمد ورجاله جد عظيم !؟.. لــولا ذلك الميثاق لانضممنا الى بقية الحشود ، ولكان لنا مع الاخرين فضل استئصال شأفتهم بأيسر الجهد .

كعب : ويحك يا فتى !. ما هذا القول العجيب الذي يجري به لسانك ؟. أقسم برب موسى وهارون أن هذا الكلام : موحى به اليك من غيرك !. ما عهدتــك يا منكود تتحدث بهذه الجراة والحدة !. قل لي بصراحة ، من الذي ..؟؟

الخادم « مقاطعا »:عفوا ، سيدي !. لا احد أوحى الي بشيء ، ولكنه مكنـــون الصدر ، أبوح به اليك وانت الأب والزعيم . ان الأهوال احدقت بمحمد وبالمسلمين من كل جانب ، وقــد يهلكون عن آخرهم ، دون أن تكون علينا ـــ نحن يهود بني قريظة ـــ أية تبعات !. لا أدنى مسئولية . فما يقلقك ؟ . قم نم ، وقر عينــا ، واصبح على خــير ..!

كعب « باسما » : سأفعل ، ولكن .. اياك أن تثرثر امامي بهذه الأقوال مـــرة أخرى .. « يومىء الخادم بالايجاب وينصرف . تسمع دقات خافتة على الباب » .. من يا ترى ؟!. أعاد المخبول ليكمل ثرثراته ؟. « مناديا » : من بالباب ؟

صوت : أنا يا كعب !؟ انا حيي بن أخطب . افتح !.

كعب « يهب مهرولا فاتحا بابه مرحبا » : أهلا . تفضل يا حيي . ما الذي اتى بك الينا ، وفي هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ .. لعله أن يكون خيرا .

حيي : واي خير يا كعب !. جئتك ببشارة الخير كله . جئتك يا ابن أسد « بعز الدهر » وببحر طام . جئتك بقريش وغطفان ، على قادتها وسادتها . تعاهدت واياهم هناك على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه » !

كعب « مقطبا جبينه ، وقد انقلبت سحنته » : ماذا ؟!. أهذا الذي جئتني به ؟. جئتني والله بذل الدهر !. حتى أنت يا حيي ؟!. عجبا . ما هذا الخبال الذي أصابكم يا آل يهود ؟!. اسمع . ان بيني وبين محمدا عهدا ، ولست بالذي ينقض العهد من جانب واحد .. ثم انا لم نر من محمد الا الصدق ، والوفاء

حيي « ضاحكا » : نعم ؟!.. صدق ، ووفاء ؟!. ما لنا نحن ولهذه الأشياء ؟!. نحن يهود يا كعب !. مصلحتنا — يا أخ — فوق كل شيء !. ليستمتع محمد ومسلموه بممارسة فضائل : النبل والصدق والوفاء ، كما يحلو له ولهم .. لكن علينا نحن — كيهود أصلاء — ان نراعي المصلحة قبل كل اعتبار . لا تدع عدوى هذه المثاليات المحمدية تنتقل اليك . الأحزاب تكتلت ضد محمد ، ونحن من بينهم .. من قريش بكل ثقلها ، الى بني وائل ، وبني النضير . لقد دسسنا في معسكر المسلمين من ينشرون الشائعات الذكية المثبطة للهمم ، الداعية الى التخاذل ، فاليأس . اليك مثالا يسيرا .. أكد لنا « نعيم بن مسعود » أن فريقا من الأحزاب بات على ثقة من أن محمدا فور الحرب : سيخرجكم من ها هنا اذا كان النصر له ، كما أخرج بني قينقاع ، وكما أجلى بني النضير !

كعب : هراء !. كذب وافتراء . ما عهدنا من محمد غدرا قط .. وانت أول من يدرك زيف هذه الأراجيف .. المسلمون لا يعتدون ، ولكن : يقاومون العدوان . اني لن أوافقك على ما تقترح ، فكف عن هذا اللف والدوران !

حيي : فاسمع اذن : هذا الجديد المثير .. ان من بين المسلمين الآن من ضاق ذرعا باحتمال الجهاد مع محمد .. دعني أطربك بمزيد من الأنباء .. تؤكد مصادرنا الوثيقة الصلة بما يدور هنا في الخفاء ، إن بعض مسلمي محمد : خارت عزائمهم ، حتى ان احدهم ممن يربضون خلف الخندق قال لزميل له متأففا ، ضجرا : « كان محمد يعدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر ، واحدنا اليوم لا يامن على نفسه أن يذهب الى الغائط » !. وأن جنديا آخر قال بصوت لم يحاول اخفاءه: « لا سبيل لنا لملاقاة كل هؤلاء » !. طبعا يا كعب !. أكثر من عشرة آلاف ليث متعطش للدم ، بقيادة أبي سفيان بن حرب ، تحيط بجند المسلمين الآن ، وأنتم هنا — وحدكم — « النشاز » !!.لم يبق في المدينة الا انتم يا بني قريظة ، تتشدقون بكلمات «عهد » و « ميثاق » ، وما الى ذلك من مأثورات محمدية !!. افق يا رجل. هات يدك في يدي ، وعاهدني على أن تكون معنا .

كعب « يهتز مترددا » : و .. وعهدي مع محمد ؟!

حيي : أووه !. عدت تصدع رأسي عن العهود !!. يا سيدي الى ان يكتشف محمد نقضك للعهد ، ستكون الهزيمة الماحقة قد قضت عليه ، وعلى اسلامه ،

وعلى شراذمه ، ها ، ها ، ها !. اجل . لن تقوم لهم قائمة ، بعد الهجمة الشاملة الآتية .. وتعود لنا ــ يا كعب ــ السيادة ، والمنعة ، وعز المكانة !.

كعب : كفى اغراء يا حيي !. كنت مضطرا لأن اكون عند كلمتي مع محمد ، لانه الأقوى ، و .. ومن الحصافة وبعد النظر أن نساير الأقوياء ، حتى .. حتى نتحين فرصة مواتية !.

حيي : اتفقنا !. أخيرا !. ها قد حانت ــ يا بطل ــ الفرصة . لا تتردد . ابسط يدك يا رجل ، ابسط ..!!

كعب « يمد يده اليه ، بتردد اول الامر ، ثم بكامل الرغبة » : لا باس وليكن مايكون .. وان كنت اخشى ...

حيي : لا تخش شيئا ، وكن معي ، ومع اخوتك اليهود : تكسب ، وتهنأ ، وتسود . اسمح لي أنصرف ، فلقد جئت متخفيا بمعونة ارصادنا في المدينة . هه . مبارك يا كعب وموفق بكل تأكيد .

« يخرج .. ويظل كعب متسمرا مكانه ، يحدق امامه بذهول »

المشهد الثاني

« باحة امام باب جانبي يشع منه النور . عربي يتربع فوق صخرة ناتئة »
« ثم يتلو الآيات الكريمة التالية » :

العربي : (بسم الله الرحمن الرحيم . إذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هناك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) الأحزاب/١٠ و ١١ .

المقاتل « يدخل مندفعا ، منفعلا » : صدق الله العظيم .. أين الرسول ؟ .. اهو هنا ؟.. « مشيرا ناحية الباب وهو يهم بالدخول . يمنعه العربي » .

العربي : مكانك !. عنده ضيف . فيم تريده ؟

المقاتل : ابلغه الخبر الرائع . وقع بطل من ابطال المشركين الكبار ممن يحاولون دائما اقتحام الخندق ، بلا جدوى !. أراد « عمرو بن عبد ود » أن يقتحم جانبا من الخندق ، فتصدى له ليثنا الشاب علي بن ابي طالب ، فقتله شر قتلة !

العربي « ببساطة » : اهذا كل ما في جعبتك من روائع الأنباء ؟!..

المقاتل « دهشا » : كيف ؟!.. الا ترى ان هذا .. يعد نبأ رائعا ؟!

العربي « جادا » اكثر : يا اخي .. اما سمعت الآية الكريمة التي كنت اتلوها ؟ .. اسمع هذه ايضا : (.. **وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا**) الأحزاب/١٢ .

المقاتل : صدق الحق سبحانه . لكن .. ماذا تريدني أن أفهم ؟

العربي : الموقف عصيب جدا . استشرى الخور والوهــن في نفوس بعض ضعاف الايمان من بيننا .. « ثم مشيرا بابهامه الى الباب المضيء » .. منذ قليل كان هنا في حضرة النبي ضيفان .. زعيما الأنصار « سعد بن معاذ » و « سعد ابن عبادة » .. استدعاهما نبينا للتشاور ، وتبادل وجهات النظر .

المقاتل : هه ؟ وبعد ؟.. إلام انتهى الرأي ؟؟

العربي « يتنهد بألم ، مهموما » : هيه !. كاد «محمد» صلوات الله عليه وسلامه أن يميل الى فكرة تستهدف كسر حدة الخطر الكبير المحدق الآن بالمسلمين . طرح للمناقشة رأيا بعقد صلح مع غطفان ، لخلخلة تكتل الأحزاب ضده .. تساءل هل يمكن مفاوضتهم على أن نعطيهم ثلث ثمار المدينة اذا تخلوا عن قتاله . لكن ابن معاذ وابن عبادة سألاه : « يا رسول الله . امرا تحبه فتصنعه .. أم شــيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به .. أم شيئا تصنعه لنا » ؟. أجابهمــا : « بل هو شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك الا لانني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم ، الى أمر مــا .. » سيرة ابن هشام ج٣ .

المقاتل : يالهول الموقف !. فماذا كان الرد ؟

العربي : جاء الرد من سعد بن معاذ ، هكذا : « يا رسول الله . كنا وإياهــم مشركين .. أفحين أكرمنا الله بالاسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنــا ؟.. والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم » .

المقاتل : مرحى !. ياللروعة . اذن فانه : الاصرار ، والصمود ، والثبات ، أليس كـــذلـــك ؟

العربي : تماما . لا محيص ولا مناص عن خوض المعركة . أتدري أن شــائعــات ترددت عن نكوص بني قريظة ، برغم المعاهدة ؟ .. معنى هذا أنه حتى الامدادات والميرة نحن مهددون بقطعها عنا ، ونحن في ساحة المعمعة !.. ومع ذلك : لا بد من القتال ، فهم المعتدون ، ونحن نصد العدوان ونحمي الرسالة لتعلو كلمة الحق و .. وليفصل الله بقضائه بين معسكري الحق والضلال .

المقاتل : قلت إن هنا ضيفين .. «مشيرا تجاه الباب» ، ثم عدت تقول ان بالداخل ضيفا .. فهل انصرف أحدهما ، وبقي الآخر ؟

العربي : الاثنان كانا قبل ذلك ، وانصرفا معا .. أما الآن فبالداخل شخص واحد آخر .. نعيم بن مسعود !

المقاتل « يقفز محتدا » : من ؟! .. نعيم ؟!. سحقا !. المجرم الضال !. كيــف يستقبله النبي ، بل و .. ويبقيه في حضرته هكذا طويلا ؟!

العربي : يا صاحبي ، ان للرسول القائد ، بكل تأكيد ، حكمــا على الأشخاص

والأمور ، يختلف عن حكمك .. « فجاة يومىء اليه منبها » .. هس . انــه يتهيأ للخـروج ..

صوت نعيم : السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله .. «يظهر خارجا مـن الباب ، ناظرا اليهما » . السلام عليكما . « لا يردان » .. « يبتسم هازا راسه قبالتهما » .. ردا السلام على الأقل !!

المقاتل : لا نرد السلام على مشرك ، نذل !

نعيم « مربتا كتفه ، والبسمة على شفتيه ما تزال » : يا ولدي ، لا تتسرع فـي الحكم على الرجال !.. « يهم بالانصراف ، فيحاول المقاتل الانقضاض عليـه ، فيمنعه عنه العربي بحزم ، ويقفان محدقين في نعيم ، الذي يلحـظ الحركة ، فيرتد قائلا قبل خروجه » .. لولا اننا في مقام حرب ، لقلت لكما الآن ما يرغمكما ارغاما على أن تقرآ لي بالتقدير والاجلال !.. لكن للحرب آدابها . واجبي الآن يحتم علي التزام الصمت ، والصبر ، و .. والى لقاء بعد خوض المعمعة .

المشهد الثالث

« لفيف من رجال ، في العراء على الرمال ، أمام خيام مكتظة خلفهم بالناس وتبدو أشباح الابل والخراف على بعد . الرجال في المقدمة يحيطون بأبي سفيان كدائرة : هو في مركزها يروح ويجيء ثائرا مهتاجا » .

ابو سفيان : قلتها كثيرا ، واعــود فاكررها على اسماعكم .. لا تصدقوا كـل ما يقال ، جزافا .. أو ليس « محمد » نفسه هو الذي يقول : «الحرب خدعة »؟!

رجل/١ : محمد قالها جملة مفيدة ، كاملة !.. لكنك لا تريد ان تصدق الا شطرا من الجملة فحسب !.. ان الأنباء التي تسربت حول موقف « نعيم » جديـرة بالتأمل ، يا أبا سفيان !

ابو سفيان : نعيم بن مسعود رجل متين في الشرك أبا عن جد !.. محال أن ينحاز الى صف محمد ، اني على ثقة من هذا ، لكنه ليس رجلا اعتياديا بسيطا ، هذا كل ما في الأمر . نعيم داهية جبار ، أنا أدرى منكم به .. ولمثله أن يتصرف كمـا يحلو له ، دون أن تثار حول حركاته الظنون ، هل هذا مفهوم ؟!

رجل/٢ : طيب .. فلماذا لم يعد الينا ، بعد جولاته السرية التي اتفق عليهـا ــ مسـبقا ــ معنـا ؟!

ابو سفيان : ليعد حينما يشاء ، أو فليبق بالمدينة ان اراد ، لكني مطلقا لا أشك فيه ، ولا اسمح لأي منكم باثارة شيء من الريب حوله . انه عندنا ليس بمتهم ، فكفوا ، وفكروا معي فيما هو أهم . المهم الآن هو : لماذا تأخر عكرمة ؟

رجل/١ « يقفز بغتة ، يشير خلفهم » : هاكم هو . عاد عكرمة . انه يقبل مـن هنـاك ، مهـرولا .

« ينظرون كلهم الى الاتجاه المعين . يظهر — مندفعا مغموما — »
« عكرمة بن ابي جهل . يصيح عاليا في انفعال حاد »

عكرمة : الموقف غامض يا قوم ، ويطرد غموضا ساعة بعد ساعة !.. والله لكان محمدا هذا يسحر افئدة الناس ، بدينه الذي لا يقاوم !

ابو سفيان : « صارخا فيه بغضب » : عكرمة !! اعطنا أخبارا وتقارير ، لانصائح وفتاوى !!. ما وراءك من جديد ؟!

عكرمة : واللات والعزى اني لحائر ، لا اعرف لنفسي راسا من قدم !

رجل/٢ : ادخـــل في الموضوع !

عكرمة : اتذكرون ما قاله لنا نعيم ، من أن يهود قريظة ندموا على نقضهم للعهد مع محمد ، وأنهم يخافون ما بعد المعركة ، فان انتصرنا على المسلمين : سنرحل ونخلي بينهم وبين الرجل ، وهم لا طاقة لهم به ؟.. لقد وجدت ذلك حقيقيا .

ابو سفيان : على التحديد ، ماذا قلت لهم ؟

عكرمة : قلت ما كلفتني به ، حرفيا . قلت لهم : لقد حددنا يوم السبت موعدا لبدء القتال ، ولقد ضاق بنا المنزل ، ولم نجد المرعى . اغدوا للقتال معنا فـــي الموعد المحدد ، لنناجز محمدا ، ونستأصل الاسلام والمسلمين من بيننا » ..

رجل/١ : فبم اجابوا ؟

عكرمة : عن التوقيت ، قالوا إن: « السبت يوم مقدس لديهم ، لا يعملون فيـــه شــــيئا !

رجل/٢ : شيء بديـــع !!

ابو سفيان : فان بدلنا بيوم السبت : يوما آخر ؟

عكرمة : ممكن !.. ولكن : لهم ، عندئذ ، شروط . أن ندفع اليهم رهنا !

رجل/١ : امـــوالا ؟

عكرمة : رجالا !!. يريدون أن نعطيهم بضعة نفر ، من اشراف رجالنا ، رهائن عندهم ، لتعزيز العهد ، وتوكيد الكلمة !. يخشون ان اشتد علينا القتال أن نرحل ونتركهم ، وجها لوجه مع محمد والمسلمين ، ولا طاقة لهـــم بمجابهـــة رهيبـــة كتلـــك !

رجل/٢ : يا للأنذال الجبناء !. هذه نهاية عقد عهود ، مع آل يهود !

ابو سفيان : فإلام انتهى بكم الراي ؟

عكرمة : قلت لهم بصريح العبارة : « انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا .. فاذا اردتم فالموعد تحدد ، فاخرجوا معنا فقاتلوا » .

رجل/١ : وانتهى المؤتمر بينكم على هذا ؟

عكرمة : لا !. سمعت من خلف ظهري : تعليقا اثار الدماء في عروقي !

رجل/٢ : اي تعليـــق ؟
عكرمة : بعد انتهاء الحديث ، واذ انا اتهيأ للعودة اليكم ، سمعت احدهم يقول لآخر همسا : « كان نعيم ، اذن ، محقا » !
ابو سفيان « متفكرا ، وقد تهدج صوته » : نعيم ؟!.. ايكون نعيم قال لهم رأيا ، وتحققوا انه كان على صواب ؟. هيه !.. الأيام بيننا يا نعيم !
رجل/١ : اترون ؟!. اما قلت لكم ؟!. مؤكد نعيم قال لهم شيئا ضدنا ، وطلب اليهم اختبارنا بمسالة الرهائن ، فلما رفضنا ظنوا ان « نعيم » أصدقهم القول !. يا ناس ، استيقظوا من سباتكم . صبا نعيم ، وانتم عن خفايا جولاته غافلون !
رجل/٢ : سمعتها من صديق لي بغطفان . اكد لي ان نعيم بن مسعود أسلم ، وأراد ان يخدم الاسلام بكل ما يملك من دهاء وخبرة بكل الأطراف ، فاجتمع بمحمد سرا ، ووضع نفسه في خدمة معسكر محمد ، وان محمداً قال له بالحرف الواحد : « خذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة » . قلتها لأبي سفيان فلم يصدق قط . فقط صدق الشطر الثاني من الجملة ، ونفى صلب الموضوع !
ابو سفيان « يجار صارخا » : كفانا نقاشا أجوف !. الهلاك مخيم على الأعناق ، ونحن هنا نناقش الفاظا !. ليكن إن خلافا في وضوح الرؤية وقع بين الأحزاب .. السؤال الآن هو : مـــاذا نفعـــل ؟
عكرمة : الراي عندي ..

« يصمت منصتا في ذعر ، اذ بدات تندلع دمدمات عاصفة هوجاء عاتية ، اشتدت حدتها بسرعة معانتشار غبار الرمال، وصار للريح عواء وعويل فانطفأت النار ، وتكسرت القدور ، وتناثرت الأحجار ، واقتلعت وتطايرت الخيام ، واطرد عويل الريح وصار صفيرا ثاقبا اختلط بثغاء النوق والماعز التي نفرت تلتطم بالحطام المتطاير وبالرجال المتخبطين ببعضهم البعض ، وبين قتامة الرمال لاح شبح أبي سفيان يتواثب كالمخبول هلعا ، يصرخ فيمن حوله متفجعا »

ابو سفيان : « يا معشر قريش .. والله ما اصبحتم بدار مقام . هلـــك الكراع والخف ، واخلفتنا بنو قريظة ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا فاني مرتحـــل » !!
عكرمة « يجري في اثره وهو يصرخ » : ويحك ابا سفيان !. انك راس القـــوم وقائدهم !. تباً لك من قائـــد !!..
ابو سفيان « مبتعدا ، يداري خجله بتكرار الصراخ » : ارحلوا !. ارحلوا !!..
« مع اضطرام سعير العاصفة المدمرة ، وتكاثف الرمال والأحجار الطائرة تلطم أعقاب الهاربين من الميدان . »
« يســـدل الســـتار .... »

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الصور والتماثيل

السؤال — ما هو الحكم الشرعي بالنسبة لتعليق الصور الفوتوغرافية والرسومات المختلفة بالمنازل ومكاتب الحكومة والأماكن العامة ؟

دكتور سيد علي الفقي — مدرس بهيئة الطاقة الذرية بالقاهرة

الجواب — كثر السؤال عن هذه الصور وغيرها من التماثيل ووسائل الايضاح في دور التعليم وفي المتاحف وغيرها ، وللاجابة عليها نقول :

١ — روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : احيوا ما خلقتم) .

٢ — وروى البخاري ومسلم أيضا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة — طاق في الحائط يوضع فيه الشيء ، وقيل غيره — لي بقرام — ستر — فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال : (يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين .

٣ — وروى البخاري ومسلم أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل) ، وفي رواية البخاري (صورة) بدل (تماثيل) .

ازاء هذه النصوص وغيرها اختلف الفقهاء في حكم الصور والتماثيل واليك ملخص ما قيل .

الصور المجسمة لما له روح « التماثيل »

أولا — حكم اقتنائها : اتفق العلماء على حرمة اقتنائها اذا كان الغرض منها العبادة او التقديس ، لأنها رجس يجب اجتنابه ، كما قال تعالى : **(فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور)** الحج/٣٠ وقال أيضا : **(انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)** المائدة/٩٠ ، وان لم يكن الغرض منها ما ذكر فهو حرام أيضا اذا توافرت هذه الشروط :

١ — أن تكون التماثيل تامة الأعضاء ٢ — الا تكون هناك مصلحة تدعو الى اتخاذها ٣ — أن تكون من مادة تبقى مدة طويلة .. وذلك للأحاديث السابقة ، ولسد

الذريعة الى عبادة الأصنام — وعدم التشبه بمن يحرصون على تقديسها ، كما مزق النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا فيه تصاليب ، لأنها ترمز الى عقيدة باطلة جعلها بعض الناس من أصول دينهم . وبمقتضى هذه الشروط يقال :

أ — لو كان التمثال نصفيا ، أو نقص منه بعض الأعضاء التي لا يعيش بدونها لو كان حيا كالرأس او البطن جاز اقتناؤه وان كان ذلك مكروها ، ونقل عن المالكية : جواز اتخاذ التمثال التام اذا كان فيه ثقب تمتنع معه الحياة ولو كان الثقب صغيرا ، واشترط الحنفية والحنابلة في هذا الثقب أن يكون كبيرا حتى يجوز اقتناؤه .

ب — ولو كانت هناك مصلحة في اتخاذ التمثال كلعب البنات جاز ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم اقر وجودها عند عائشة كما ورد في الصحيحين . وقد علل العلماء هذا بأن فيه تمرينا للبنات على المستقبل الذي ينتظرهن ، وهو استثناء من عموم النهي عن الصور . وقاس بعضهم على اللعب المنصوص عليها جميع التماثيل التي تتخذ لأغراض التعليم كوسيلة من وسائل الايضاح ، وتوسع بعضهم فأجازها في كل ما لا يقصد منه عبادة غير الله كالتماثيل التي تقام لتخليد ذكرى العظماء ، وأن كان ذلك مكروها في نظرهم لأنه قد يجر الى عبادتها كما عبدت تماثيل (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) وكانت في الأصل لتخليد ذكرى قوم صالحين كما ورد في الحديث ، ولأن الأولى في تخليد ذكرى العظماء أن يكون بالمنشآت المشروعة المفيدة ، كالمدارس والمصحات .

جـ — ولو كانت التماثيل مصنوعة من حلوى أو عجين مثلا فقد اجاز أصبغ ابن الفرج المالكي اتخاذها . وذكر القرطبي جواز ذلك عند تفسير قوله تعالى : **(يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ..)** سبأ/١٣ .

ثانيا — حكم صنعها : أتفق العلماء على أن صنع هذه التماثيل حرام ، وهو من الكبائر اذا قصد من عملها العبادة أو التعظيم على وجه يشعر بالشرك ، وذلك للأحاديث السابقة . أما اذا لم يقصد بصنعها ذلك فيحرم ان كانت تامة وليس هناك غرض صحيح من صنعها وكانت مادتها مما يطول بقاؤه عادة ، وذلك لعموم الأحاديث الواردة في النهي عنه . وقصر بعض العلماء الحرمة على ما قصد به مضاهاة خلق الله .

وبهذا يعرف أن صنع التماثيل الناقصة غير محرم ، وكذلك التماثيل ذات الغرض الصحيح كوسائل الايضاح ، والتماثيل المتخذة من الحلوى وما لا يبقى طويلا . وان كان بعض العلماء يرى أن صنع ما كان ناقصا وما كان هناك غرض صحيح منه حرام مع قوله بجواز الاقتناء .

الصور غير المجسمة لما له روح :

للعلماء في التصوير والرسم للانسان والحيوان وكل ما له روح وفي اقتناء هذه الصور أربعة أقوال :

١ — التحريم مطلقا ، سواء أكانت تامة أم ناقصة في ظاهرها ، مكرمة لكونها على ستار أو جدار مثلا أم ممتهنة لكونها في وسادة أو بساط مفروش مثلا ، وذلك

لعموم النهي الوارد في الأحاديث المتقدمة .

٢ — تحريمها اذا كانت تامة لا ناقصة .

٣ — تحريمها اذا كانت مكرمة غير ممتهنة .

٤ — جوازها مطلقا ، وهو منقول عن القاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة السبعة، على انهم استثنوا التصوير الشمسي لأنه حبس ظل بمعالجة كيماوية خاصة ، وليست فيه معالجة الرسم المعروفة .

هذا ، وأما تصوير ما لا روح فيه كالنباتات وغيرها فلا مانع منه مطلقا ، وهو من الفنون الجميلة التي لم يرد نهي عنها ، ومن زينة الله التي أخرج لعباده، ولا يترتب عليها ضرر .

صيد الطيور

السؤال — ما رأي الدين في صيد الطيور الماكولة كاليمام والعصافير ، وهل يحل أكلها اذا ماتت قبل ان تذبح ؟

علي احمد أبو طه — اخميم ـج٠م٠ع٠

الجواب — (أ) روي البخاري ومسلم عن عدى بن حاتم انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : فاني أرمي بالمعراض الصيد فأصيد . قال : (اذا رميت بالمعراض فخزق فكل، وماأصاب بعرضه فلا تأكل). المعراض قيل هو السهم الذي لا ريش له ولا نصل ، وقيل هو خشبة ثقيلة آخرها عصا محدد رأسها وقد لا يحدد ، واختاره النووي تبعا لعياض . وقال ابن التين : المعراض عصا في طرفها حديدة يرمي بها الصائد ، فما أصاب بحده فهو ذكي فيؤكل ، وما أصاب بغير حده فهو وقيذ . وخزق أي نفذ . . وجاء بلفظ وخسق أي خدش . .

(ب) وروى البخاري ومسلم أيضا عن عبد الله بن المغفل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، وقال : (انها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا، ولكنها تكسر السن وتفقأ العين) الخذف اي الرمي بحصاة أو نواة بواسطة المخذفة وهي كالمقلاع .

(جـ) وروى أحمد عن عدى أيضا انه قال : يا رسول الله ، انا قوم نرمي ، فما يحل لنا ؟ قال : (يحل لكم ما ذكيتم ، ، وما ذكرتم الله عليه وخزقتم فكلوا منه).

(د) وروى أحمد مرسلا عن عدى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ولا تأكل من البندقة الا ما ذكيت) والبندقة تتخذ من طين وتيبس .

نستنتج من هذه الأحاديث ما يأتي :

١ — اذا أدرك المصيد حيا حياة مستقرة وذبح فهو حلال بالاتفاق . واشتراط التسمية أو عدم اشتراطها عند الذبح فيه خلاف بين الفقهاء ، وهو يكون في الصيد المذبوح وفي غير الصيد .

٢ ــ اذا مات الصيد قبل أن يذبح ، وكان موته بشيء محدد كالسهم الذي يجرح او يخترق فهو حلال ، واشترط بعضهم التسمية ولم يشترطها بعضهم عند اطلاق السهم .

٣ ــ اذا مات الصيد قبل أن يذبح وكان موته بشيء غير محدد أي لم يجرح ولم ينفذ كالحجر والبندقة فان الجمهور يقول بحرمته ، وعن الاوزاعي وغيره من فقهاء الشام انه يحل مطلقا كل صيد ، سواء أكان بمحدد أم بغير محدد ، ولكن النصوص تشهد لقول الجمهور .

والرصاص الذي يطلق من البنادق والمسدسات هل يعد كالسهم فيحل صيده ؟ رأى جماعة أنه كالسهم لأنه يخترق جسم الصيد وينفذ منه بل هو أشد منه . وعلى هذا فيحل الصيد به ، ورأى آخرون أن الرصاص ليس محددا جارحا كالسكين والسهم بل يقتل الصيد بثقله الشديد ، وعلى هذا فلا يحل أكله .

واختار أن الصيد بالرصاص يحل أكل ما صيد به ، والأحوط أن يذكر اسم الله عند اطلاق الرصاص ، خروجا من خلاف من أوجبه .

ردود قصيرة :

● **السيد / محمد الطاهر الصفتي ــ نيابة الاسكندرية للأحوال الشخصية :**
ما قالته لجنة الفتوى بالأزهر هو الصحيح ، ولم يطلع عليه مفتي المجلة في حينه

● **السيد / سعود عبد الفتاح ــ عمان الاردن :**
اترك عملك الحالي واقنع بالعمل الاخر الخالي من الشبهة ولو كان قليلا فالله يباركه .

● **السيد / ع. س. ع ــ كفر الزيات ج.م.ع :**
مشكلتك تحتاج الى رجل عاقل يتوسط بينك وبين ابيك ليبحث معه ظروف سلوكه معك وسلوكك أنت ايضا ، وهو الذي يقرر ما يراه مناسبا .

● **السيد / م. م. م ــ ج.م.ع :**
هذا الموضوع كثر الكلام فيه والحكم معروف ، فشرط الجواز الستر والحشمة التامة وعدم الخلوة وعدم الكلام اللين ، وعدم النظر المحرم ، فهل تتحقق هذه الشروط ؟

● **السيد / ف. ع. ع. عبد الله :**
ليس لك الا مبلغك الأصلي ، والزائد يعطي لجهة خيرية .

● **السيد / م . م البحيرة :**
هذا الفعل حرام تجب التوبة منه مع الندم والعزم على عدم العودة اليه ، ويتوب الله على من تاب .

● **السيد / خالد عادل ابو لبن ــ عمان الاردن :**
ان كانت هذه الأمور تؤثر عليك تأثيرا سيئا فيحرم عليك سماعها ومشاهدتها .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

جاءنا من السيد محمد الخماش هذه القصة المستوحاة من وحي الهجرة بعنوان :

« الجائزة المعجزة »

بدت خيام « مدلج » ضاربة تحت عين الشمس ، حين مرت ثلاث ركائب تحمل أمل البشرية مهاجرا الى ربه حين ائتمرت قريش لقتله . وكان رجلان يقفان امام هذه الخيام . فهتف أحدهما مشيرا الى الركب المهاجر « ما اظن ذلك الا محمدا وصاحبه » وتلفت الآخر حيث أشار صاحبه محدقا في الرواحل وقال محاولا اخفاء الأمر عن محدثه « ما اظنهما الا فلانا وفلانا خرجا لحاجة لهما » واضمر (سراقة) أمرا في نفسه فقد طمع في نيل الجائزة دون صاحبه . وما لبث أن اعتذر قاصدا خباءه وهو يمني نفسه أمانيها العذاب ... الله يا سراقة بن مالك. أنت الآن رجل فقير في قومك . وها هو القدر يضع بين يديك الغنى والجاه وعما قليل تصبح سيدا من سادات هذا الوادي انها الجائزة الثمينة . انها مائتا ناقة . ودخل خباءه وراح يجهز فرسه مسرعا ، ويحدث نفسه : غدا يا سراقة سيطير اسمك في آفاق الجزيرة ويشار اليك بالبنان — هذا الذي فعل ما لم تستطع أن تفعله قريش بجبروتها وقوتها .

وكانت مطايا المهاجرين تجدّ في السير . حين تلفت الصديق ، فرأى فارسا يركض خلفهم ، ان فرسه يسابق الريح حتى أصبح منهم قاب قوسين أو أدنى . وتحدق الأعين في الفارس . اعدو هو أم صديق؟ « هذا سراقة بن مالك قد رهقنا » يالسخرية الأقدار !! لم يكن الصاحب الصديق يتم عبارته . واذا بقوائم الفرس تسوخ في الأرض ، ويجندل الفارس الطامع على الأرض . ويصفر وجه سراقة خزيا ولكنه يهب من جديد تداعبه أحلامه وأطماعه في الجائزة الثمينة . يأخذها من قريش من يأتي بمحمد حيا أو ميتا . وينطلق بفرسه نحو المهاجر العظيم . يا للعجب ! ها هو الفرس يغوص مرة ثانية ويهوي المسكين بأطماعه على الأرض، وينظر بحسرة الى المهاجر وهو أقرب ما يكون اليه . هذا محمد وصاحبه على بعد أذرع مني ولا أستطيع الوصول اليهما . وتعطيه الأقدار فرصة أخرى عساه يتوب . وينجو بحصانه . ولكن الأطماع تقهره ونفسه الأمارة تغلبه . والجائزة الثمينة تغريه . انه يرى قدرة الله تلين الصخر وتبتلع قوائم فرسه ، ولكن الهوى والطمع يعمي ويصم ، فينطلق بفرسه للمرة الثالثة يوسوس له شيطانه لا بد من الوصول اليهما . لا بد . وتبتلع الأرض الصخرية قوائم فرسه ويتدحرج سراقة على الأرض تسيل دماؤه ويرى الهلاك بعينيه . فيفيق من غشيته . ويصحو من سكرة أطماعه ويؤمن بأن هذا المهاجر مؤيد من قبل ربه وينادي سراقة « يا رسول الله ادع الله لي ولك الا اعود » فيدعو له الرسول الرحيم ويدرك

ما في نفس سراقة من اطماع . فيقول (كيف بك يا سراقة اذا البست سوارى كسرى) ويفغر سراقة فاه . ماذا أسمع ؟ سراقة راعي الابل يتسور ويلبس سوارى كسرى ولكن ولم لا يصدق وقد رأى المعجزات . ويعود سراقة من رحلته ليكتب الى أبي جهل :

« عليك بكف القوم عنه فانني أرى أمره يوما ستبدو معالمه »

وتمر الأيام والسنين وتشرق شمس الاسلام على ربوع فارس وتصحو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصوات تكبير . ويهرع الناس يستطلعون الخبر . انها الغنائم أرسلها سعد بن ابي وقاص من بلاد فارس الى الخليفة عمر بن الخطاب . ويصغي الناس حين يرون الفاروق يشير بيده يريد أن يتكلم : « أين سراقة بن مالك ؟ » ويرون سراقة يشق الصفوف نحو أمير المؤمنين وهو لا يدري لماذا يناديه . وحين يراه عمر يرفع صوته بالتكبير ويردد المسلمون وراءه . وتنحدر الدموع من عيني سراقة وهو يأخذ سوارى كسرى جائزة الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقة حين كف عن مطاردته يوم الهجرة . ويهتف به عمر ليعلن المعجزة للناس : « ارفع يديك حتى يراها الناس يا سراقة . الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة بن مالك » . ويتعالى هتاف المؤمنين : (لا اله الا الله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده) ..

وعاد سراقة الى بيته يقول لنفسه : (انها مكرمة من الله . فلك الحمد يا رب) .

جاءنا من الأستاذ أحمد عبداللطيف بدر هذه القصيدة بعنوان : «ابتهال وتوسل» .

ليس في الوجود غير دعائك يا الهي الجليل في نعمائك
كل أمر قضيته في خير قد رضيت البلاء عند قضائك
أنت جاهي ووجهي ومغيثي ورجائي أنال كل رضائك
يا حبيبي اليك نجوى فؤادي في خضوع الى جلال علائك

***

يا الهي وانت اعلم ما بي قد عرفت الذنوب طي كتابي
رحمة منك عند كل بلاء تبعد الهم بين ذكرى شبابي
لكن العفو يا الهي عظيم حين تعفو فسوف يمضي عذابي
توبة القلب من دمعة عيني في امتزاج فهل قبلت منابي

***

كل ما في الوجود يرنو لذاتك من جلال يراه بين صفاتك
انما الكون قد تجلى سناء في جمال يشع من آياتك
ابتهالي اليك يعلو ويصفو في خضوعي لمنتهى قدراتك
مرتجى القلب في رضاك وشعري هائم لا يرى سوى مرضاتك



اعداد : عبد الحميد رياض

حكم جمع القراءات في الآية الواحدة

هل يجوز التركيب في القراءات بان يركب قارىء قراءة على أخرى في جزء من آية من كتاب الله وفي كلمة واحدة في نفس واحد ؟ نرجو إلقاء الضوء على هذا الموضــوع .

صالح عبد السلام مهنا ـــ مصر

كثر الحديث حول هذا الموضوع واشتبه على الناس أمره ، فمن منكر الى مستفسر الى حائــر بين التصديق والانكار ، لذلك أصبح من الواجب الوقوف بحزم في وجه المتلاعبين بعواطف المسلمين ومشاعرهم ، وأصبح مــن الــلازم ايضاح الرأي السديد الذي عليه الجماعة ، ونحن هنا ننقل رأي العلماء حــول هذا الموضوع ، فقد قسم علماء القراءات الجمع الى قسمين .

الاول : ما يكون في حال التلقي والمشافهة والأخذ عن الشيوخ ، وذلك بأن يقرأ الطالب على أستاذه القراءات السبع أو العشر برواية مستوعبا طرقها ، ثم يعيدها بالرواية الثانية مستوعبا طرقها أيضا ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات في الآية الواحدة ، ثم بعد ذلك ينتقل الى الآية الثانية ، وهكذا حتــى ينتهي من القرآن الكريم كله على هذا النحو .

والثاني : ما يكون في المحافل فيقرأ القارىء الآية برواية ثم يعيدها بأخرى، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات أو معظمها في الآية الواحدة ، ثم يفعل ذلك في الآيــة الثانيــــة .

وليس ثمة فرق بين القسمين .

والجمع بقسميه مبتدع مستحدث لم يكن في العصر النبوي ، ولا في عهــد الخلفاء الراشدين ، ولا في الصدر الأول ، ولا في عصر الأئمة المجتهدين ، لكن كان هذا باتفاق كلمة علماء القراءات سلفا وخلفا لم يشذ منهم أحد ، ولم يحدث في عصرهم أن قرأ القارىء الآية الا كاملة ، وبرواية واحدة . ومرة واحدة ، فمثلا يقرأ القارىء القرآن كله برواية قالون ، وأخرى برواية ورش وثالثة بروايــة البزي ، ورابعة برواية قنبل ، وهكذا حتى يأتي على جميع الروايات ، وعلــى هذه السنن كانت قراءة القرآن في المحافل ، فكان القارىء لا يقرأ الا برواية واحدة لا يعيد آية ، ولا يكرر أخرى ، وظل الحال على هذا النهج الى أوائل القــرن

الخامس الهجري ، وفي هذا القرن ظهر القسم الأول من الجمع ، وقد عاصر هذا الظهور عالم القراءات أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني .

وكان الحافز على استحداثه واتباعه ما رأى ائمة القراءات من ضعف في العزائم ، وفتور في الهمم ، واحتياج الى زمن طويل يمكن تلقي علم القراءات فيه على طريقة السلف الصالح ، وتيسيرا على طالب العلم وشحذا لعزيمته ، وتمكينا لتحصيل هذا الفن في وقت وجيز كان هذا الجمع .

ولم يكن هذا الجمع متفقا على جوازه ، بل منهم من أجازه لفوائده السالفة ومنهم من منعه لأنه لم يعهد في عصر التنزيل ، ولا في القرون التي شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية .

والذي عليه الجماعة من علماء القراءات ، والواضح أيضا من كتبهم أنهم اختلفوا في القسم الأول من الجمع وهو « التلقي » اما القسم الثاني فليس هناك مصدر واحد اجازه ، اذ العلة التي من أجلها وهي قصر الزمن ، وسرعة التحصيل للطالب لا تتحقق في هذا القسم .

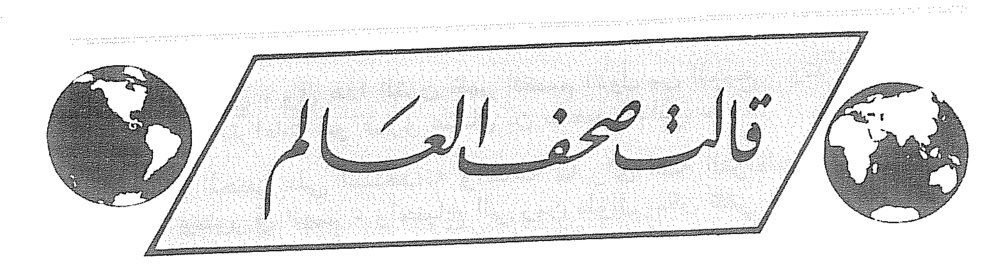
والجمع في المحافل بدعة لا ينبغي اقرارها ، ولا السكوت عليها ، ففضلا عن أنه يقطع على السامع سلسلة تتابع المعاني ، فانه أيضا يحول بينه وبين المقصود ، وهو الفهم ، والتدبر ، والانتفاع بما في القرآن من الهداية والعبرة . وسواء كان الجمع كلميا أو حرفيا ، فانه مذهب لجمال التلاوة ، مخل بنظم القرآن .

قال العلامة الصفاقسي . « لم يكن في الصدر الأول هذا الجمع المتعارف في زماننا ، بل كانوا لاهتمامهم بالخير وعكوفهم عليه يقرءون على الشيخ الواحد العدة من الروايات ، والكثير من القراءات كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى رواية ، واستمر العمل على ذلك الى اثناء المائة الخامسة ، عصر الداني ، وابن شريح ، وابن شيطا ، ومكي والاهوازي ، وغيرهم . فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستمر عليه العمل الى هذا الزمان ، وكان بعض الأئمة ينكره من حيث أنه لم يكن عادة السلف » .

وقد قال مثل قول العلامة الصفاقسي الأئمة السيوطي ، وابن الجزري ، والدمياطي .

اذا قد اتضح أن علماء القراءات قد أجازوا جمع القراءات في الختمة الواحدة مع استيعاب الآية كل الروايات ، وذلك اذا كان القصد سرعة التلقي عند المشافهة ، أما الجمع لأي غرض آخر غير هذا فهو ممنوع لم يقره أي عالم من علماء القراءات ، وهو بدعة وضلالة ، وتغيير بما لم يأذن به الله .

ويقول ابن الجوزي في كتابه (تلبيس ابليس) عند الكلام على تلبيسه على القراء : « ان من تلبيسه عليهم أن منهم من يجمع القراءات فيقول : (**ملك مالك ملاك**) وهذا لا يجوز لأنه اخراج للقرآن عن نظمه » .



حوار مع وزير الأوقاف والشئون الاسلامية

نشرت جريدة (الوطن) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٧٦/١٠/١٦م هذا الحوار الذي أجرته مع الأستاذ يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية .. ويطيب للوعي الاسلامي أن تنقله الى قرائها لأهميته .. وشموله لقضايا اسلامية تهم المسلمين في كل مكان .

واليكم نص الحوار :

●● في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فما هو دور وزارتكم في حمل هذه المسئولية ؟

— تقوم الوزارة بالعمل على نشر الاسلام وتقوية المسلمين كما تقوم بدرء الشبهات وتثبيت العقيدة والمحافظة على الأخلاق والآداب العامة .

●● سمعنا أن في الكويت كنائس وأماكن لعبادة السيخ غير مرخصة فما هو واجب وزارتكم في التحري عن هذه الأماكن ؟

— هناك لجنة وزارية مشكلة من قبل مجلس الوزراء تدرس موضوع المعابد غير المرخصة والتي يتنافى وجودها مع مظاهر المجتمع المسلم ، وستقوم هذه اللجنة بتقديم تقريرها حتى تتخذ الاجراءات اللازمة بحق هذه الأماكن ..

●● ما هو رايك في وضع حملات الحج الحالية فقد ارتفع سعر سفر الحجاج وأصبح غاليا جدا .. فلماذا لا تفرض الوزارة تسعيرة تناسب وضع الحاج في الحملة .. ؟

— هناك لجنة ستقيم شئون الحج وستقوم هذه اللجنة بدراسة ما يكفل للحاج ذهابه وايابه وتأديته شعائر الحج بمكة المكرمة وكذلك في المدينة بصورة ميسرة ، وفي السنة القادمة ستصدر قرارا تنظم العلاقة بين الحجاج وأصحاب الحملات وستكون هناك تسعيرة يتفق عليها ومدروسة .. وأنا أعرف أن بعض أصحاب الحملات اتفقوا على تسعيرة ١٧٠ دينار للحاج على أن يسكن بيوتا في المدينة بدل الخيام .

●● ما هي صلات وزارتكم بالهيئات الاسلامية والجماعات المحتاجة للمساعدة ؟

ـــ الوزارة تساعد هذه الهيئات والمراكز الاسلامية في الدول الاسلامية وغيرها ونحن على اتصال دائم وتعاون كامل واستعداد لتقديم المساعدات المادية والعينية كالكتب وكذلك نساعد في بناء بعض المراكز الاسلامية في الخارج .

●● كيف تكافحون الاراء الدخيلة مثل الاسرائيليات وغيرها على العقيدة الاسلامية ؟

ـــ هذا جزء من عمل الوزارة ونحن نطبع الكتب صحيحة المصدر وكثيرا ما نوزعها ، وعلى المسلم أن يتحرى هذه الكتب التي تخص عقيدته .

●● كيف ترون المناسبات الاسلامية كالاحتفال بميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والاسراء والمعراج وهل أنتم راضون عن شكلها الحالي ؟

ـــ لا يوجد نص ينص على قيام هذه المناسبات والاحتفالات ولكن من المستحسن اغتنام هذه المناسبات لتكون بمثابة توعية وتذكير للمسلمين ، ليكون الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا لهم في الدعوة والعمل للاسلام .

●● ما مقدار تدخل وزارتكم في تنظيم أمور البيت والاسرة المسلمة في الكويت ؟

ـــ لقد اتفقنا مع وزارة الاعلام على نقل شعائر صلاة الجمعة حتى تدخل الصلاة الى البيت ، وسيكون التعاون مع وزارة الاعلام في مراقبة الافلام واعطاء الدروس من خلال التلفزيون حتى يقدم هذا الجهاز الصالح الذي يهذب الشباب ويرفع مستوى الانسان ، وسنتعاون مع وزارة التربية في خدمة الشباب وتقديم المناهج الاسلامية لهم .

●● كثيرا ما نسمع عن اضطهاد المسلمين خصوصا في الفلبين ولبنان والحبشة وغيرها وكثيرا ما نسمع اخبارا مغلوطة عن هؤلاء المضطهدين، فما هي المساعدات التي تقدمها وزارتكم لهؤلاء وهل لكم اتصال بهم ؟

ـــ اذاعة الكويت كثيرا ما تتحدث عن هؤلاء خصوصا في الفلبين . وفي الحقيقة يجب علينا كشف الجهات التي تضطهد المسلمين وقطع جميع الصلات معها ، وواجب على المسلم أن يشعر بأخيه المسلم وأن يشاركه آلامه وأفراحه ونحن لا ندخر مساعدة لهم ان شاء الله .

●● ما هو دور العقوبات الاسلامية في تخفيف الجريمة وصيانة الحقوق ؟

ـــ يقول الله تعالى : (**ولكم في القصاص حياة يا اولي الألباب**) والقصاص ليس ظلما بل هو منتهى العدل .. فقد وضع القصاص ليحافظ على تكريم الانسان وحتى لا يظلم الانسان أخاه ، وللعقاب حدود في الاسلام تحافظ على الصفة البشرية للانسان ولا تظلمه بل تخفف ناحية الشر عنده .

والواجب علينا كما علمنا الله سبحانه وتعالى أن نحافظ على مجتمعنا متكاتفا وسليما بتطبيق حدود الله والسير على أوامره واجتناب نواهيه .



اعداد : فهمي الامام

عكرمة بن عمرو بن هشام

كان حربا على الاسلام والمسلمين كأبيه .. كان من أشد الناس إيذاء للرسول صلى الله عليه وسلم كأبيه .. كان سيفا صارما في وجه المسلمين .. وكان مقاتلا شرسا وسيدا من سادات قريش في كفره وجاهليته .. ولكن الاسلام الذي يغير الطباع .. ويصنع الرجال .. عندما تخالط أشعته شغاف القلوب يبعث فيها نور الايمان والمعرفة فيهتدي أصحابها الى الحق .. وهكذا كان عكرمة حربا على الاسلام والمسلمين حتى أهدر الرسول دمه عام الفتح .. ولكن عندما سطعت الحقيقة في قلبه وغمر النور كيانه جاء الى النبي الكريم مرددا : أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .. فأعلن بذلك اسلامه .. وعفا الرسول الكريم عنه وقال له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر .

اسـمه : عكرمة بن عمرو (أبي جهل) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم القرشي المخزومي .

أمـه : أم مجالد بنت يربوع من بني هلال بن عامر .

عداوته للاسلام : كان في جاهليته خصما عنيدا وعدوا لدودا للاسلام والمسلمين ورث عداوته عن أبيه أبي جهل ، وقاتل المسلمين بكل سلاح .. فقد كان فارسا من فرسان العرب .. واشتد ايذاؤه للمسلمين غير أنه كان أعف من أبيه لسانا .. وأرجح منه عقلا .. ولكنه كان قد ارتكب من الجرائم بحق المسلمين ما جعل الرسول صلى الله عليه يهدر دمه ودم آخرين معه قبيل الفتح ويأمر بقتلهم ولو تعلقوا بأستار الكعبـة .

فتح مكة : دخل الجيش الاسلامي مكة ليزيل عنها أوساخ الجاهلية .. وليحطم أصناما وطواغيت ما كان لها أن تقف أمام النور الالهي .. فقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .. اراد الجيش الاسلامي أن يفتح مكة بلا قتال .. ولكن حدثت بعض الاشتباكات كان منها وقوف عكرمة مع بعض أهله في وجه

خالد بن الوليد مع بعض صحبه .. ولما رأى عكرمة أنه لا فائدة من المقاومة .. فر هاربا الى مكة .. راحلا الى جدة .. ليركب من هناك البحر الى اليمن .

وفاء زوجه : كانت السفينة التي ستحمل عكرمة على وشك مغادرة الميناء في جدة .. ولم يكد عكرمة يستقر فيها حتى رأى زوجته — أم حكيم — تقبل من بعيد مسرعة وتناديه : يا عكرمة .. لا ترحل .. يا عكرمة لا تهرب فقد طلبت من رسول الله الأمان لك .. فأعطاك الأمان .. فلا تخف يا عكرمة .. فان محمدا عفو كريم .. فقد قلت له : يا رسول الله قد هرب عكرمة منك الى اليمن ، وخاف أن تقتله فأمنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو آمن) يابن عم قد جئتك من عند أوصل الناس وخير الناس ، فلا تهلك نفسك ، فعاد معها . وهكذا اخذت الزوجة — التي آمنت منذ قليل — بيد زوجها الى دائرة النور .. ولتضع أقدامه على طريق الخير والفلاح .

اســلامه : عاد عكرمة بصحبة زوجه الى مكة .. وقبل أن يأتي رسول الله معلنا اسلامه .. كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بشر أصحابه بقدوم عكرمة مسلما .. ولم تتحرك عقارب الزمن الا قليلا حتى كان عكرمة يقف أمام الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر ، ثم يعلن عكرمة اسلامه ناطقا بالشهادتين ثم يقول : يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى أقوله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله) ، فقال عكرمة : أنا أشهد بهذا ، وأشهد بذلك من حضرني ، وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي . فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذاك لأن الاسلام سمح كريم فهو يجبُّ ما قبله ، ثم قال عكرمة : واللـــه لا ادع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله الا أنفقت ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالا قاتلته الا قاتلت ضعفه ، واشهدك يا رسول الله .

ادب رفيع : كان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون : عكرمة بن أبي جهـــل ، واستمر ذلك بعد اسلامه ، فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تألمـــه لقولهم هذا ،وأيذاءه بسب أبيه ،فنهى الرسول أصحابه عن سب أبيه .. وذاك خلق اسلامي رفيع يمنع من سب أعدى أعداء المسلمين حرصا على مشاعر ابنـــه ، ولأن سب الميت لا يلحقه ، ويؤذي مشاعر الحي .

مكانته في الاسلام : ما كاد عكرمة ينضم الى الركب المحمدي حتى اشهر سيفه في وجه الظلام وأهله .. صار جنديا من جنود الحق .. ذا مكانة سامية في المجتمع الاسلامي .. أسند اليه الرسول صلى الله عليه وسلم جمع الصدقات من قبيلة هوازن .. وقاتل أهل الردة في زمن الصديق أبي بكر .. وكانت حياته ملحمة جهاد .. قاتل في سبيل الله ، وذاد عن حياض الاسلام في اليمن وفي الشام ، حتى استشهد في موقعة أجنادين .. أو في اليرموك على خلاف في الرواية .

وهكذا تحقق قول الرسول الكريم لأم سلمة : (رأيت لأبي جهل عذقا في الجنـــة) . فلما أسلم عكرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أم سلمة هـــذا هـــو) .

وهكذا أخرج الله من أصلاب الكافرين من يوحد الله ويعبده ويجاهد في سـبيله ..

فرضي الله عن عكرمـــة .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : فهمي الامام

الكويت

● أدى سمو نائب الامير المعظم صلاة عيد الاضحى في مسجد السوق الكبير .. ثم استقبل سموه وفود المهنئين بالعيد في قصر السيف العامر وفي اليوم التالي قام بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة .

● احتفلت الكويت والعالم الاسلامي بعيد الأضحى المبارك .. وشاركت اذاعة الكويت وتلفزيونها في نقل شعائر الحج .. والوعي الاسلامي : تتمنى للمسلمين كل الخير ووحدة الصف ووضوح الهدف في ظل ديننا الاسلامي الخالد .. حتى يعود لنا ما فقدناه ويرجع الأقصى في حمى الاسلام والعروبة عزيزا كريما .. وكل عام والمسلمون بخير .

● أكد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي أنه تجري دراسة موسعة مع جامعة الكويت ووزارة التربية من أجل انشاء كلية للشريعة في جامعة الكويت . أو انشاء جامعة اسلامية على غرار جامعتي السعودية والباكستان .

● زار وزير الأوقاف وشئون المقدسات بالأردن الكويت ، واجتمع بالسيد يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الكويتي ، ودار الحديث حول تدعيم الروابط الاخوية والعمل المشترك لصالح القضايا الاسلامية .

● أقيم في الكويت مؤخرا معرض الكتاب العربي — الثاني — وافتتح المعرض السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، وكان الاقبال على المعرض هائلا من جماهير الكويت ومن مختلف الاعمار .. حيث شمل المعرض منشورات من (١٥٠) دارا للنشر في (١٨) دولة عربية ، وقدر عدد المعروضات بحوالي مليون كتاب في مختلف المواضيع .

● أشهرت فتاة روسية — طالبة بجامعة الكويت — اسلامها ونطقت بالشهادتين .. ثم قالت وأشهد أن ما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — دينا حقا من عند ربه تعالى .

● أفادت آخر التقارير الرسمية أن مجموع الحجاج الذين وصلوا الى المملكة العربية السعودية قد بلغ (٧١٩) ألف حاج . هذا بخلاف الحجاج من داخل الأراضي السعودية .

● وجه المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي الشكر لكل من الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية وسمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت على ما بذلاه من جهود كبيرة أسفرت عن حقن الدماء العربية في لبنان .

● أكد وزير الصحة بالمملكة خلو مناطق الحج من بعض الأمراض المعدية — مثل الكوليرا — وأن مصادر المياه والمرافق خالية تماما من أي تلوث بهذه الأمراض .

● لأول مرة — هذا العام — تم نقل شعائر الحج بواسطة الأقمار الصناعية ، حيث قام تلفزيون المملكة بالاشتراك مع (٣٣) محطة اذاعة وتلفزيون لدول عربية واسلامية وأوروبية باذاعة وقائع الصلاة بمسجد نمرة ، والوقوف بعرفة ، والنفرة الى المزدلفة وذلك على الهواء مباشرة .

● اعتمد الملك خالد مبلغ (١٤٥) ألف ريال لبناء واستكمال أربعة مساجد كبرى في اندونيسيا وغانا ؛ وسورية ، والسودان .

● ترحب الوعي الاسلامي بفضيلة الشيخ متولي الشعراوي وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر ، راجية له التوفيق والعون من الله ، آملة أن يشق طريقه الى الدعوة الى الله بهمة عالية كما تعودنا أن نراه ،

وقد سعدنا بما قرأنا عن أن فضيلته قرر اعادة تخطيط الدعوة داخل المسجد وخارجه ، حتى تؤدى قوافل الدعاة مهمتها في مناطق التجمعات الجماهيرية ، كما قرر فضيلته التوسع في انشاء كليات أصول الدين بالمحافظات ، والاستفادة بهذه الكليات في اقامة شعائر الدين بالمساجد .

● تبرع استاذ سابق بجامعة الاسكندرية بقطعة أرض تبلغ قيمتها ٦٠٠ الف جنيه مصري لانشاء مركز اسلامي بأسيوط ، يضم مسجدا ، ومعهدا لتدريب الصبية على بعض الصناعات والحرف التي تعود بالنفع عليهم وعلى أسرهم ومجتمعهم ، ومكتبا لتحفيظ القرآن الكريم .

● اذن الدكتور محمد السعيد — نائب المحلة — في حفل مجلس الشعب للدورة الحالية لصلاتي الظهر والعصر وأدى الصلاتين بساحة المجلس . ويا حبذا لو وافق المسئولون على رفع الجلسة حين يحين وقت الصلاة ليتمكن الاعضاء من أدائها .. وليكونوا مع الله دائما يكن الله معهم .

قطـر

● تبرع سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني — أمير دولة قطر — بمبلغ عشرة آلاف دولار لجامعة الأزهر ، وقرر المجلس الأعلى للأزهر برئاسة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر استثمار المبلغ في شراء أدوات معملية للقسم الطبي بكلية البنات الاسلامية .

لنـدن

● بدأ شاب بنغالي يقيم في لندن بمشروع كبير لانتاج تسجيلات للقرآن الكريم مترجمة الى ٢٢ لغة رئيسية يتكلم بها مسلمو العالم البالغ عددهم ٨٥٠ مليون مسلم .

اسبانيـا :

● قدم وفد بضم خمسة من سفراء الدول العربية والاسلامية برئاسة سفير الجزائر في مدريد مشروع انشاء مركز اسلامي الى الملك ، وسوف تقدم الحكومة الاسبانية الأرض التي سيقام عليها المركز في وسط مدريد، ومن المقرر أن يشتمل المركز على مسجد ومركز ثقافي ومكتبة وقاعات للمحاضرات، وستقوم اثنتان وأربعون دولة اسلامية بتمويل المشروع .

فلسطين المحتلة

● صادرت سلطات الاحتلال الاسرائيلي مساحات واسعة من أراضي الوقف الاسلامي في حيفا ، وقد أثار هذا الحدث اهتماما واسعا في أوساط العرب ، ورفع الشيخ أحمد عبد الله العبليني القضية الى محكمة العدو الاسرائيلي نيابة عن أكثر من ثلاثين مجلسا محليا عربيا في منطقة حيفا .



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : درحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

التقويم السنوي لعام ١٣٩٧ هجرية

محرم

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
				١	٢	٣
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	

صفر

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
						١
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩

ربيع الأول

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩	٣٠					

ربيع الثاني

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
		١	٢	٣	٤	٥
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩				

جمادى الأولى

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
			١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠		

جمادى الآخرة

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
					١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	

رجب

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
						١
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
٣٠						

شعبان

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
	١	٢	٣	٤	٥	٦
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
٢٨	٢٩					

رمضان

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
		١	٢	٣	٤	٥
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩	٣٠			

شوال

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
				١	٢	٣
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩		

ذو القعدة

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
					١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠

ذو الحجة

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩						